

إعلان الفاتيكان عدد الأقباط
تحية للكاتب الشيعي محمد المحفوظ
الطرق الصوفية في احتفالاتها الدينية ووظائفها السياسية
الراصد
www.alrased.net
سلسلة إلكترونية شهرية متخصصة بشؤون الفرق من منظور أهل السنة
الراصد - العدد الواحد والثمانون - ربيع أول ١٤٣١هـ
لقاءات سرية بين
واشنطن وطهران في الدوحة
مصر
هل
القاعدة لعبة
بيد إيران؟

المحتويات

فاتحة القـول

فرق ومذاهب

سطور من الذاكرة

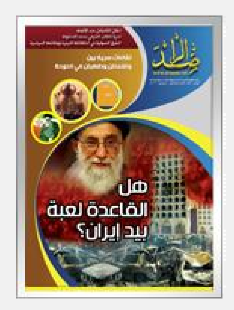
دراســــــات

كتاب الشهر

قالوا

جولة الصحافة





رسالة دورية
تصدر بداية
كل شهر عربي

تتوفر من خلال الاشتراك فقط
قيمة الاشتراك لسنة
(٣٠) دولار أمريكي

العدد
(الحادي والثمانون)
ربيع الأول - ١٤٣١ هـ

www.alrased.net
info@alrased.net

هل القاعدة لعبة بيد إيران؟

إعلان وزيرة الخارجية الأمريكية في ٢٠١٠/٢/٧م أن عمليات تنظيم القاعدة تشكل التهديد الأكبر لأمريكا؛ وليس إيران أو كوريا، لا بد أنه لاقى قبولاً وارتياحاً وابتهاجاً شديداً في طهران، وذلك أن استراتيجية طهران تقوم على ضرب أعدائها بعضهم ببعض، مع تقديم قدر من المساعدة يساهم في حتمية وقوع هذه المصادمة.

وهذه الإستراتيجية ليست وليدة اليوم؛ بل هي من وضع -المعلم الكبير- عبد الله بن سبأ؛ الذي أشعل الحرب بين جيش عليّ، وجيش عائشة وطلحة ﷺ يوم الجمل؛ من خلال إرسال مجموعات تتحرش بكلا المعسكرين في الظلام، وهي تردد شعارات الطرف الآخر، وكانت النتيجة وقوع آلاف القتلى بين المسلمين، وتفريق صفهم حتى يومنا هذا.

وهذا المنهج هو الذي اعتمدته إيران في تصفية عدويها نظام صدام حسين ونظام طالبان؛ من خلال التعاون مع الغازي والمحتل الأمريكي؛ الذي تصفه بالشيطان الأكبر، وبعد أن أسقطت عدويها؛ عادت لتمد يد العون بحساب مدروس لمشاغلة أمريكا في العراق وأفغانستان، حتى تبينت النتيجة أن أمريكا هي من تكبدت المشاق والدماء لإزالة صدام وطالبان، لكنّ إيران هي من جنى العسل وقطف الثمر من وراء ذلك.

ومن يتابع مدى توسع النفوذ الإيراني والشيعي في هذين البلدين وما حولهما؛ سيدرك ذلك بوضوح، حتى صدق على أمريكا قول الشاعر:

ستعلمُ إذا انجلى الغبارُ أفرسٌ تحتك أم حمار

وقد كشفت إيران عن نيّتها تحريض بعض الأفراد في البلاد السّنية على الصدام، والاقتتال مع أنظمتهم، في الوقت الذي تدعوا فيه الشيعة للتقرب والتودد للحكام، وذلك في محاولة منها لتجاوز حالة القطيعة التي حصلت بين حكام بلاد العرب والمسلمين، وبين إيران والقوى الشيعية في تلك البلاد؛ بسبب قيامهم بالتمرد والتفجيرات والاغتيالات؛ وذلك عقب نجاح استيلاء الخميني على الثورة وعلى إيران، وتحريضه للشيعة العرب وغيرهم على التمرد والثورة ضد حكوماتهم، والتي عرفت بسياسة «تصدير الثورة».

فقد جاء في «الخطة الخمسينية الإيرانية»؛ والتي نشرت في مطلع التسعينيات قولهم: «وفي النصف الثاني من هذه الخطة العشرية؛ يجب -بطريقة سرية وغير مباشرة- استثارة علماء السُّنة والوهابية ضد الفساد الاجتماعي، والأعمال المخالفة للإسلام الموجودة بكثرة في تلك البلاد، وذلك عبر توزيع منشورات انتقادية باسم بعض السلطات الدينية والشخصيات المذهبية من البلاد الأخرى.

ولا ريب أن هذا سيكون سبباً في إثارة أعداد كبيرة من تلك الشعوب، وفي النهاية إمّا أن يُلقوا القبض على تلك القيادات الدينية أو الشخصيات المذهبية، أو أنهم سيكذبون كل ما نشر بأسمائهم، وسوف يدافع المتدينون عن تلك المنشورات بشدة بالغة، **وستقع أعمال مريبة**، وستؤدي إلى إيقاف عدد من المسؤولين السابقين أو تبديلهم، وهذه الأعمال ستكون سبباً في سوء ظن الحكام بجميع المتدينين في بلادهم؛ وهم لذلك سوف لن يعملوا على نشر الدين وبناء المساجد والأماكن الدينية، وسوف يعتبرون كل الخطابات الدينية والاحتفالات المذهبية أعمالاً مناهضة لنظامهم.

وفضلاً عن هذا؛ سينمو الحقد والنفرة بين العلماء والحكام في تلك البلاد؛ وحتى أهل السُّنة والوهابية سيفقدون حماية مراكزهم الداخلية، ولن يكون لهم حماية خارجية إطلاقاً».

وتتوقع الخطة أن حدوث هذا سينتج عنه أن «سخط أهل السُّنة على الحكم سيزداد؛ بسبب ازدياد قدرة الشيعة في الدوائر الحكومية، **وسيقوم أهل السُّنة من جراء هذا بأعمال مناوئة أكثر ضد الحكم**، وفي هذه الفترة يتوجب على أفرادنا أن يقفوا إلى جانب الحكام، ويدعوا الناس إلى الصلح والهدوء، ويشتروا -في الوقت نفسه- بيوت الذين هم على وشك الفرار وأملاكهم».إ. هـ

وهذه الخطة قد تم تطبيق كثير من مفرداتها وخطواتها، كما وثقت ذلك دراسة «أضواء على الخطة السرية، دراسة في الأسلوب الجديد لتصدير الثورة الإيرانية»، وكتاب «الخطة الخمسينية وإسقاطاتها في مملكة البحرين».

وقد نجحت إيران بنقل المنهج الثوري الانقلابي لمعسكر خصومها من أهل السُّنة، فظهرت مجموعات وتنظيمات تدعوا لقلب أنظمة الحكم، ورفعت السلاح في وجه المخالفين، وقامت إيران بدعمهم وتوجيههم لتحقيق مصالحها -بطرق شتى-، وبذكاء خبيث وعجيب! فأمدتهم بالسلاح والعتاد والمال، ووفرت لهم الدعم اللوجستي، والمأوى، ووسائل التنقل، والعلاج والدواء؛ حتى أضحى الحديث عن علاقات القاعدة بإيران، أو إيران بالزرقاوي من البدهيات والمُسلمات.

ويكاد يتفق العقلاء أن وظيفة عمليات القاعدة أصبحت التغطية على اختراقات وعدوان النظام الإيراني، عبر صرف الأنظار عن جرائمه واعتداءاته.

ففي العراق القتل والتفجير هو بتخطيط ودعم -وأحياناً بتنفيذ- إيراني؛ لكن إيران تتمتع بالحصانة الدبلوماسية والمعاملة الأفضل!!

ونجد أن الإعلام العراقي الرسمي -الذي يُحكم الشيعة قبضتهم عليه- لا يبرز سوى القاعدة بوصفها منظمة تكفيرية سنِّية، والعجيب أن القاعدة تتماها مع هذه الخطة بتبني أشياء لم تعملها!!

وفي الكويت؛ ومن على منبر البرلمان يلقي رئيس مجلس الشورى الإيراني علي لاريجاني تهديداته لدول الخليج دون أدب أو دبلوماسية!!

وفي اليمن تشعل إيران الفتنة، وتهدد وحدة اليمن، لكنها تقدم نفسها بوصفها المصلح البريء!! ومن ثم تتقدم القاعدة لتغطي على مؤامرة الحوثيين، وتعلن أمريكا عن عزمها التدخل!!

وفي أفريقيا تتمدد في الشقوق والمنازعات لنشر نفوذها وطائفيتها؛ حتى استولت على دولة جزر القمر، وتحاول الاستيلاء على الصومال وأرتيريا.

ومع هذا تجد من ينعت إيران بالحريصة على التعاون والوحدة الإسلامية !! وهذا المكر الإيراني تجده -أيضاً- في شرق أسيا، وبين الجاليات الإسلامية في الغرب.

وفي كل هذه المساحات تتواجد دوماً عمليات للقاعدة؛ ليس لها نتيجة إيجابية حتى لأجندة القاعدة نفسها!! لكن النفع الوحيد فيها هو تقديم ساتر دخان على تحركات إيران وعبثها وتخريبها!!

ورغم هذا كله لا يظهر للإعلام إلا جرائم القاعدة، وكأن العالم -عبر وسائل الإعلام التي يسيطر عليها اليهود غالباً- أصبح مثل الثور في مصارعة الثيران، فحين يلوح اللاعب (إيران) بالراية الحمراء (القاعدة) يهجم الثور (العالم) عليها؛ لتأتيه الطعنة من مكان أخر.

لقد نجحت إيران بجعل القاعدة العدو الأول؛ ليس للأنظمة العربية والإسلامية بل وحتى للغرب؛ وعلى رأسه أمريكا.

ونحن مع رفضنا لنهج وأسلوب القاعدة إلا أننا نعتقد أن قسماً كبيراً من القاعدة -على الأقل- أصبح لعبة بيد إيران، وهذا يتضح لمن يدرس نتائج عمليات القاعدة في السنوات القليلة الماضية، ومن هي الجهة المستفيدة منها!

لقد أصبحت أمتنا في وضع لا تحسد عليه، بين احتلال إسرائيل لفلسطين وغدر أمريكا بحلفائها، ومكر إيران وخداعها، وغفلة وغباء القاعدة، وعجز أنظمتنا ودولنا، وضياع شعوبنا في دوامة الفقر، والجهل، والتضليل الإعلامي والسياسي.



تمهيد

تنتشر في قارة آسيا أديان كثيرة، يطلق عليها -أحيانًا- اسم: «الأديان الشرقية»، ومنها: «الهندوسية، والبوذية، والسيخية، والكونفوشيوسية»، وغيرها.

وقد رأينا أن نتحدث عن أهم هذه الأديان وأكثرها انتشارًا؛ لعدة أسباب، منها:

١- أن كثيرًا من أتباع هذه الأديان انتشروا في البلاد العربية والإسلامية؛ وخاصة في دول الخليج العربي؛ التي قدموا إليها للعمل والتجارة، فأثَّروا في أبنائها؛ لا سيّما وأن جزءًا منهم يعملون في المنازل؛ كخدم، وسائقين، ومزارعين، الأمر الذي جعلهم دائمي الاحتكاك بمن يخدمونهم ويعملون لديهم؛ وخاصة فئة الأطفال، حيث تهمل الكثير من الأسر المسلمة تربية أولادها، وتوكل ذلك إلى الخدم! وكثير منهم من غير المسلمين.

كما شهدت السنوات الأخيرة قدوم عدد كبير من العمال الصينيين إلى الدول العربية والإسلامية، بالإضافة إلى تزايد توجه المسلمين نحو الصين ودول آسيا الأخرى؛ كتايلند، والهند، وكوريا؛ للتجارة، والسياحة، والدراسة.

٢- أن عددًا من عقائد هذه الأديان تسربت إلى بعض الفرق المنتسبة للإسلام؛ كالصوفية؛ كما بين ذلك الدكتور عبد الله نومسوك، في كتاب له عن البوذية وتأثر الصوفية بها.

كما تسربت بعض هذه الأفكار إلى المسلمين عبر بعض مدربي التنمية البشرية، وعبر نشر رياضة اليوغا؛ التي تزعم الوصول بالإنسان للرقي والسمو!

٣- أنه رُصدت بعض الحالات لمسلمين تركوا دينهم، واتبعوا هذه الأديان؛ بزعم أن فيها: الطهارة، والصفاء، والتأمل!

٤- أن بعض هذه الأديان أصبحت تنتشر في أوروبا، وفي الولايات المتحدة، ودول أخرى، وتجد هناك التأييد، بل وأصبح اعتناق البوذية -على سبيل المثال- «موضة»! بين مشاهير الفن، وغيرهم في الغرب.

ولعل من أسباب ذلك: حالة الخواء التي يعيشها الغربيون، وكذلك الإعجاب الذي يبديه العالم للدلاي لاما؛ القائد الديني الأعلى للبوذيين التبتيين، والمعارض للاحتلال الصيني لبلاده، وأصبحت رموز البوذية وتماثيل بوذا تقدم للعالم على أنها «إرث إنساني»! لا بد من المحافظة عليه ودعمه، ولعلنا لم ننسَ الضجة الكبيرة التي قامت في العالم -كله- في عام ٢٠٠١، عندما أعلنت حركة طالبان عزمها على تدمير تمثالين عملاقين لبوذا في أفغانستان.

٥- امتلاك بعض المسلمين معلومات خاطئة حول هذه الأديان؛ من قبيل اعتقاد البعض بأن بوذا نبي! أو أن بعضها أديان سماوية!

٦- تحضيز المسلمين على الدعوة إلى الله في أوساط أتباع هذه الديانات، وبذل الجهود لإنقاذهم مما هم فيه من وثنية، وخرافة، وشرك، وعبادة غير الله.

سادساً: الشنتوية

التعريف:

الشنتو أو الشنتوية: ديانة ظهرت في اليابان منذ قرون طويلة، وما زالت إلى الآن ديانة اليابانيين، ولم تنتشر في بلد آخر.

ولا يُعرف شخص مؤسس لهذه الديانة، فقد مرت بأطوار عديدة إلى أن وصلت من ضمن ما وصلت إليه تقديس إمبراطور اليابان باعتباره سليل الآلهة!

أما كلمة «شنتو» فتعني: طريق الله، أو الطريق إلى الأرواح الخيّرة.

ويرى الباحثون في الأديان: أن الشنتو عبارة عن تراث اليابان وتقاليد وعادات متوارثة، وأسلوب حياة، وفيها قدر من الصرامة أكثر منها ديانة، ولها معتقداتها وتشريعاتها.

أهم العقائد والأفكار:

١ - يُعَظِم الشنتو الشمس، وتحتل إلهة الشمس «أماتير اسو» المكانة الأرفع من بين الآلهة الأخرى التي يعظمها الشنتو، كإله القمر، وإله الزراعة...

وقد أقام اليابانيون لإلهة الشمس معبداً ضخماً؛ اعتبروه أقدس مكان في البلاد، ويقع في مدينة «Ise» التي تقع على المحيط الهادي، على بعد ٣٠٠ كلم جنوب غرب العاصمة طوكيو.

ومن شدة تعظيم الشنتو للشمس؛ فقد حمل علم اليابان صورة الشمس الحمراء، للتأكيد بأن إلهة الشمس «أماتير اسو» كانت تقيم في هذه الأرض.



إلهة الشمس أماتير اسو

٢ - يعظم اليابانيون الشنتو إمبراطور اليابان، وهذا التعظيم نابع من تعظيمهم للشمس؛ إذ يعتقد الشنتو أن الإمبراطور والسلالة الحاكمة في اليابان هم من نسل إلهة الشمس.

وتقول الأسطورة بأن إلهة الشمس أرسلت ابنها أو حفيدها نينيجي ليحكم بلاد اليابان، ويعيد إليها الأمن والسلام، ثم تزوج نينيجي من ابنة جبل «فوجي - Fuji»، وحفيد هذين الزوجين أصبح أول إمبراطور على اليابان في سنة ٦٦٠ قبل الميلاد، وعرف باسم: «الميكادو» المقدس والمنزه من العيوب، وهو كائن كالآلهة لا بد أن يعبد.

وشمل التقديس والتعظيم أحفاده الأباطرة إلى اليوم؛ باعتبارهم من سلالة إلهة الشمس.

وقد جاء في منشور صدر عن وزارة المعارف اليابانية في سنة ١٩٣٧م القول بأن «أرضنا بلد إلهية، يحكمها الإمبراطور، وهو إله».

ومن جملة التوقير والاحترام للإمبراطور عند الشنتو: أن لا تقع عين أحد على عينه، ومن يفعل ذلك يكون آثماً، وكفارة ذنبه الانتحار، وعندما يمر موكب الإمبراطور في الشوارع، فالكل ينحني والعين مقفلة.

أما صوته؛ فهو سر لا يسمعه إلاّ الصفوة من رجال البلاط، والمرّة الوحيدة التي سمع فيها الشعب صوت الإمبراطور كانت في سنة ١٩٤٥م، يوم أن أعلن الإمبراطور هيروهيتو استسلام اليابان في الحرب العالمية الثانية، في أعقاب ضرب الولايات المتحدة مدينتي هيروشيما ونجازاكي بالقنبلة الذرية.

ويعتبر الشنتو أن الإمبراطور هيروهيتو، المولود في سنة ١٩٠١م، هو الحفيد رقم ١٢٤ لإلهة الشمس «أماتيراسو»، وبدأ هيروهيتو الحكم سنة ١٩٢٦م، وشهدت فترة حكمه الغزو العسكري الياباني لآسيا، وهزيمة اليابان في الحرب العالمية الثانية، وازدهار اليابان كواحدة من أغنى دول العالم.

وظل هيروهيتو يُقَدس كإله حتى هزيمة اليابان في الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٤٥م؛ إذ أن اليابان شهدت في فترة ما بعد الحرب تغييرات جذرية، منها إقامة نظام حكم ملكي دستوري، وانتقال السلطة المطلقة من الإمبراطور إلى الشعب الياباني، و أعلن هيرو هيتو بأنه ليس مقدساً.

وبعد موت هيروهيتو في سنة ١٩٨٩م، خلفه ابنه

الإمبرطـور أكيهيتـو؛ وحتـى الآن، ورقمـه مـن حيـث التعـداد التقليدي المعروف لأباطرة اليابان هو ١٢٥.

٣- يقـدس الشـنتو شـيئاً يطلـق عليـه اسـم «كـامي - Kami» وتترجم - أحياناً - إلى كلمة «إله»، ويعترف علماؤهم بـأن «كـامي» كلمـة غامضـة، ولكـنهم يرجحـون أنهـا: «جميع الأشياء أيّاً كانت؛ التي تستحق التبجيل، وتبعث على الرهبة، لأنها فوق المألوف، وكذلك القوى الفائقة التي تملكها».

ويدخل تحت مسمى «كامي»: السماء، والإمبراطور، والوحوش، والجبال، والعواصف، والبحار، وأجداد العشيرة المحاربين... إلخ.

٤- تقديس اليابان، واعتبارها أرضاً إلهية، ولذلك بقيت هـذه الديانـة في اليابـان، ولم تنـتشر خارجهـا، ثـم الاعتـزاز بـالانتماء إليهـا، والموت في سبيلها، ولعلّ هـذا هـو مـا جعـل الطيـارين اليابـانيين أول مـن قـام بالعمليـات الانتحاريـة في الحرب العالمية الثانية، ثم أخذها الآخرون عنهم.

٥- لا يـؤمن الشـنتو بحيـاة أخـرى غـير الحيـاة الـدنيا، والموت عندهم ينتهي بجسم المتوفى إلى منطقة ملوثة.

أما روح الميت؛ فقد أطلق سراحها من قيودها المادية لتصبح مرة أخرى جزءاً من قوى تكوين الطبيعة.

٦- تتضمن العبادة عند الشنتو عناصر هي:

أ- التطهر، المسمّى: «Harai»، وهـو يشـمل - إضـافة إلى الاغتسال - أن يلوح الكاهن بفرع من شجرة السكاكي، أو بورقة منها على رأس المتعبد.

ب- القربان، المسمّى: «Shinsen»، والذي يكون من الحبوب أو الشراب، أو شيئاً رمزياً في صورة غصن من شجرة السكاكي، وقد جرت العادة الآن أن يكون القربان من المال.

جـ- طقـوس الصـلاة: «Norito»، وهـي تـنحصر بالمطالب الدنيوية، مثل: طلب مباركة محصول الأرز؛ الغذاء الرئيسي لليابانيين، والذي يحظى بنوع من التعظيم.

د- الوليمة الرمزية: «Neorai» دلالة على تناول الطعام مع «كامي»؛ إذ تتبع طقوس العبادة «وليمة رمزية» يتم خلالها تنـاول شراب «Miki» المقـدس، المصـنوع مـن شراب الأرز المخمّر.

ويطلـب بعـض المتعبـدين أداء الرقصـة المقدسـة للمعبـد «Kagura»؛ التـي يوجـد منهـا ٣٥ رقصـة مسـتمدة مـن أساطيرهم القديمة.

بين الشنتو والبوذية:

في منتصف القرن السادس الميلادي هاجر بعض الكهنة البـوذيين مـن كوريـا والصـين إلى اليابـان، وحـاولوا أن ينشروا البوذيـة فيهـا، وبـالرغم مـن أنهـم كـان لهـم تـأثير في الـبلاط الملكـي؛ إلاّ أنهـم فشـلوا عـلى مسـتوى الشـعب؛ لتمسـك اليابانيين بالشنتوية.

وفي القرن الثامن الميلادي استطاع راهب بوذي أن يؤثر في الشنتوية على اعتبار أن آلهتها مظاهر مجسّدة لبوذا.

لكن سنة ١٨٦٨م كانت قاسية على البوذية في اليابان؛ ففـي تلـك السـنة اسـتيقظ الشـعور القـومي في اليابـان، وبـادر الإمبراطور ميكي، بإصدار الدستور الإصلاحي، ثم تم إعلان الشنتو ديناً رسميّاً للدولة، ثم محاولة تخليصها من التأثيرات البوذيـة؛ فأزيلـت تماثيـل بـوذا مـن المعابـد، وأوقـف الكهنـة البوذيـون عـن ممارسـة وظـائفهم، وكـان الهـدف مـن هـذه الإجـراءات توطيـد الشـنتوية في الـبلاد للاحتفـاظ بعبـادة الإمبراطور الميكادو.

لكن في سنة ١٨٧٧م أعيد الاعتبار الرسمي إلى البوذية، ومنح دستور سنة ١٨٨٩م المواطنين الحرية الدينية المطلقة، لكن تأثير البوذية على الشنتوية لم يكن من السهل محوه، وما تـزال لـلآن ديانـة الشـنتو مزيجـاً مـن الشـنتوية والبوذيـة والكونفوشيوسية.

للاستزادة:

١- ط. مفـرج، «موسـوعة عـالم الأديـان»، الجـزء الرابـع، ط٢، ٢٠٠٥.

٢- «موسوعة الأديان الميسرة»، إصدار دار النفائس، ط٢، بيروت ٢٠٠٢.

٣- النـدوة العالميـة للشـباب الإسـلامي - «الموسـوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة»، المجلد الثاني، ط٣، ١٤١٨هـ.

يقيمون لخازن النار مرقداً!!

هيثم الكسواني

مـا أكثـر مـا اتخـذ المنحرفـون والـدجالون القبـورَ والمقامات وسيلة للتكسّب، و أخذِ أموال الناس بالباطل!

وطرُقهم في إقامة المراقد والمقامات، ومحاولةُ جذب البسطاء لها لا تكاد تنتهي، ومن ذلك: الادّعاء بوجود إمام أو وليٍّ في هذا المكان أو ذاك، وإقامة بناء عليه؛ ليقصده الناس طالبين منه قضاء حاجاتهم، وإزالة ما بِهم من همٍّ وضيق، مما سيعود بالنفع على القائمين على هذه المقامات أو السَدَنَة، من خلال ما سينفقه الناس من أموال على شكل نقود، أو ذبائح، أو نذور، أو قرابين لصاحب الضريح؛ ستصب في آخر المقام في جيب السادن.

وصـارت المقامـات في بعـض البلـدان تنمـو كـالفطر وتنتشر، بل وأصبح للشخص الواحد أكثر من قبر أو مرقد، كـالخضر عليه السلام، صـاحب القصـة الشـهيرة مـع موسـى عليه السلام، الواردة في سورة الكهف، والذي أقيم له في العراق وحدها - على سبيل المثال - أكثر من ٤٠ مرقداً، رغم أنه ليس ثمة ما يثبت أنه عاش في العراق أو مرّ فيها!

والغريـب أن هـؤلاء المنتفعين مـن المقامات؛ والـذين يتسابقون لإقامة المراقد للخضر يؤمنون بأنه ما زال حيّاً! وأنـه ينتقـل بيننـا؛ وإن كنّـا لا نـراه، وأنـه يقـيم قـرب الأنهـار والبحار، وله حصان يرمي إليه الناس بالشعير في المياه.

وإذا بقينـا في العـراق؛ فإننـا نجـد العجـب فـيما يتعلـق بالمقامات والمراقد، فبقايا دار مهدّمة، كان المارة يقضون فيها حاجتهم، تحوّلت إلى مزار يقصده الناس يدعونه ويتبركون به!

وفي العراق -أيضاً- مقام للنبي شعيب عليه السلام، في ناحية «الدغارة» التابعة لمحافظة الديوانية، رغم أنه أُرسل إلى قومه في الشام، ويوجد مقام أسموه: «مقام النبي مدين»، بين مدينتي الديوانية والسماوة في جنوب العراق، مع أن «مدين» هم القوم الذين أرسل الله إليهم شعيباً عليه السلام، وليس اسماً لنبي.

وأقام الشيعة في العراق مقاماً لمحمد بن علي الباقر، خامس الأئمة عند الشيعة الإثنى عشرية، رغم أنه عاش ومات في المدينة، ودُفن فيها، **كما أقاموا مقاماً أو مقامات لجعفر ابـن أبي طالـب** رضي الله عنه، ابـن عـم رسـول الله صلى الله عليه وسلم، المعـروف بجعفـر الطيّـار، رغـم أن جعفـر رضي الله عنه لم يـرَ في حياتـه أرض العراق، فقد عاش في مكة، ثم هاجر إلى الحبشة، فالمدينة، ليموت في نهاية الأمر شهيداً في معركة مؤتة، في جنوب بلاد الشام في أرض الأردن اليوم.

ويذكر الدكتور طه الدليمي في كتابه «التوحيد والشرك في ضـوء القـرآن الكـريم» أن المشرف على المراقد التابعة لـوزارة الأوقـاف في العـراق، نبيـل الطبقجلي، مرّ في إحدى جولاته التفتيشية بمرقد منسوب لجعفر الطيّار، فوجد عنده امرأة تقوم على شؤونه، فقال لها: إن جعفر قُتل ودفن في بلاد الشام، فما الذي جاء به إلى هنا؟ فأجابته المرأة (سادنة المقام) مستنكرة: ألا تعرف أن الإمام جعفر سُمي بالطيار لأنه طار من هناك وجاء إلى هنا؟!

ولعـلّ أغـرب مـا يكشـف عنـه الطـبقجلي مـن أمـر المقامات والمراقد في العراق، أنه عثر ذات مرة على مرقد لخـازن النـار، مالِـك عليه السلام!! فقـد وصـل الانحـراف بهـؤلاء المتكسبين مـن المقامات إلى أن يقيموا قبراً لأحد الملائكة، أوكله الله @ بأمر النار!!

يقـول د. الـدليمي: «ولقد أراني (أي: الطبقجلي) كتاب «الكشف» الذي كان ينوي تقديمه إلى وزير الأوقاف، وقد كتب في نهايته: سيادة الوزير أرجو أن تبشروا العُصاة وتعلنوا لهم أنه لا خوف من النار بعد اليوم، فقد مات خازنُها الملَك مالِك»!



حقائق حول إيران بعد ٣١ عاماً من الثورة!!

إعداد: موقع «الراصد»

تمهيد

إيران في العهد البهلوي عقديّاً وسياسيّاً:

شهدت إيران في القرن العشرين تحولات سياسية كبيرة في فترات قصيرة جدّاً، كانت بدايتها مع الثورة الدستورية سنة ١٩٠٥م؛ والتي بدأت إرهاصاتها الأولى في سنة ١٨٩١ بسبب أزمة التبغ، وكانت تلك الثورة بمثابة البداية لنهاية الحكم القاجاري الذي أصابه الوهن الشديد بسبب طغيان النفوذ الروسي والبريطاني على إيران، ما أثار جميع القوى السياسية ضده، وفتح المجال لبروز عميدٍ طموحٍ في الجيش الإيراني هو رضا خان الذي نجح بمساعدة بعض القوى الداخلية والخارجية في تنفيذ انقلاب عسكري ضد العرش القاجاري في ٢١ فبراير سنة ١٩٢١، ليعمل تدريجيّاً على إنهاء الحكم القاجاري، وينصب نفسه شاهاً على إيران سنة ١٩٢٥، ويؤسس لبداية حكم الأسرة البهلوية في إيران.

ورغم كل محاولات الشاه رضا بهلوي للتخلص من النفوذ الأجنبي في بلاده؛ إلا أنه لم ينجح في ذلك، خاصة مع اندلاع الحرب العالمية الثانية التي وجدت إيران نفسها ساحة من ساحات الصراع فيها رغم إعلانها الحياد، وأجبر الحلفاء الشاه رضا بهلوي على التنازل عن العرش في سنة ١٩٤١ لابنه محمد رضا بهلوي، بعد اتهامه بالتعاون مع ألمانيا، ومن ثم تم نفيه إلى جنوب أفريقيا، حيث توفي فيها سنة ١٩٤٤.

ونظراً لظروف الحرب العالمية الثانية؛ كانت المرحلة الأولى من حكم الشاه الجديد صعبة جدّاً بسبب تدخل الحلفاء في شؤون إيران الداخلية.

وبعد نهاية الحرب، عمل محمد رضا بهلوي على التخلص من الوجود السوفييتي والبريطاني في بلاده، مستعيناً بالولايات المتحدة الأمريكية، ولكن هذه الأخيرة كانت لها أطماع في إيران -أيضاً-، وكل ما حصل أن الشاه استبدل نفوذاً أجنبيّاً بآخر، ما انعكس سلباً على شعبيته، وساهم في التفاف مختلف القوى السياسية حول الجبهة الوطنية بزعامة محمد مصدق، الذي أصبح رئيساً للوزراء سنة ١٩٥٣؛ الذي قام بتأميم البترول، ما دفع الشاه للهرب إلى إيطاليا، ثم العودة إلى بلاده بعد انقلاب قام به الجيش ضد محمد مصدق، وخططت له المخابرات الأمريكية

والبريطانية؛ عرف بعملية «آجاكس».

وبعد عودته إلى إيران، عمل محمد رضا بهلوي على تشديد قبضته على النظام؛ فقام بتأسيس منظمة المخابرات والأمن القومي (السافاك) ، ومضاعفة ميزانية الجيش، ثم عمد إلى مواصلة المشروع السياسي والفكري؛ الذي وضع لبناته الأولى والده رضا بهلوي، فأعلن عن مشروعه «الثورة البيضاء» الذي حاول من خلاله مجاراة النموذج «الأتاتوركي» في تركيا للّحاق بركب الحضارة الغربية، فصدرت قوانين شملت جميع الميادين.

ففي الجانب السياسي صدر قانون الانتخابات؛ الذي أسقط شرط الإسلام من شروط الترشح لعضوية المجالس البلدية، وإحلال القسم بأي كتاب سماوي -على احترام الوظيفة- محل القسم بالقرآن الكريم، وتخويل النساء حق الترشح والانتخاب؛ فكانت تلك القوانين وغيرها السبب في بداية الثورة عليه.

كما عمل الشاه على تركيز كل السلطات لديه، فهمّش البرلمان، وقمع المعارضة التي لجأت بسبب ذلك إلى العمل السري، وجنح البعض منها للعمل المسلح مثل منظمة (مجاهدي خلق)؛ التي قامت بالعديد من الاغتيالات السياسية.

وعلى غرار مصطفى أتاتورك في تركيا، عمل محمد رضا بهلوي -أيضاً- على إحياء القومية الفارسية من خلال الاهتمام باللغة الفارسية، ومنع التعليم باللغات الأجنبية -وخاصة اللغة العربية-، كما قام بمحاولة تنقية الفارسية من المصطلحات ذات الأصول العربية، ولكن محاولاته هذه باءت بالفشل؛ لكثرة المصطلحات وصعوبة إنجاز المهمة.

كما قام بإحياء التراث الفارسي القديم؛ وبالذات تراث الدولة الساسانية، وملحمة الفردوسي؛ التي تصور الفتح الإسلامي على أنه هجوم بربري من طرف العرب الحثالة الذين يعيشون في الصحاري ضد الحضارة الفارسية العريقة.

إضافة إلى ذلك؛ قيامه بمحاولة طمس وجود وتراث الأقليات الأخرى؛ كالكردية، والتركمانية، والعربية، والأخيرة التي تعرضت لتنكيل أشد! حيث منع اللباس العربي، والتدريس باللغة العربية، ومنعت الأسماء العربية، والعمل على تهجير العرب من مناطقهم وتشتيتهم في إيران، وفرسنة مناطقهم عبر هجرات فارسية منظمة إلى منطقة عربستان.

هذا التعصب للقومية الفارسية؛ جعل الشاه يحلم بعودة الإمبراطورية الفارسية، وأن تكون إيران القوة المهيمنة في المنطقة كسابق عهدها، ولتحقيق هذا الحلم عزز علاقاته مع الولايات المتحدة الأمريكية.

كما اعترف بإسرائيل -لهذه الغاية-، وهنا التقت المصالح الأمريكية مع أهداف الشاه؛ إذ كانت الولايات المتحدة ترى في الشاه شرطي الخليج؛ الذي يؤمّن المصالح الأمريكية ضد المطامع الشيوعية في المنطقة دون حاجتها لوجود الجيش الأمريكي، وظهر ما عُرف بمبدأ «نيكسون» الذي يتعهد بتوفير كل ما يطلبه الشاه من السلاح والحماية إذا ما تعرض للخطر من طرف قوى نووية، إضافة إلى

توفير الدعم العسكري والاقتصادي له.

وواصل محمد رضا بهلوي سياسة والده التوسعية؛ فقام باحتلال الجزر الإماراتية الثلاث: طنب الكبرى، وطنب الصغرى، وأبو موسى، بعد اضطراره للاعتراف بدولة البحرين التي كان يعتبرها محافظة إيرانية، وكان البرلمان الإيراني يحتفظ بمقعدين شاغرين لها.

كما بدأ في منتصف السبعينيات في برنامج نووي مستغلاً الطفرة في أسعار النفط التي أعقبت حرب أكتوبر ١٩٧٣، وعمل -أيضاً- على زيادة تسليح الجيش؛ إذ بلغت ميزانيته حوالي ٣ بليونات دولار في سنة ١٩٧٤، وقال: إنها ستصل إلى ٨ بليونات دولار سنة ١٩٧٨، الأمر الذي أثار قلق دول الخليج العربي.

وبسبب تبني الشاه للمنظومة العلمانية المتطرفة؛ فقد كانت علاقته بالمؤسسة الدينية في إيران متوترة، فضيّق على المؤسسة الدينية، وحرمها الكثير من مصادرها المالية كالأوقاف، إلا أن الشاه لم يكن يقف أمام الدين بشكل كامل، وإنما حاول دائماً استغلاله لتحقيق مشاريعه داخليّاً وخارجيّاً؛ كما فعل والده مع المؤسسة الدينية بعد رفض البرلمان إلغاء حكم الأسرة القاجارية؛ حيث أقر بذلك، ثم طار إلى قم وأكد دعمه للمؤسسة الدينية في موضوع الأوقاف وغيرها من القضايا؛ ليكسب تأييدها في سياساته لاحقاً.

ونفس الشيء حدث مع محمد رضا؛ ففي إطار مناوراته السياسية مع رجال الدِّين تراجع عن القرار الذي نصَّ على عدم القسم بالقرآن، كما حرص على حضور المناسبات الدينية بشكل مستمر؛ حتى يفوّت الفرصة على المؤسسة الدينية، ويظهر بمظهر الأب لجميع الإيرانيين.

أما خارجيّاً؛ فقد وجد أن دعم النشاط الشيعي في العالم العربي يُحقق له هدفين: فمن جهة يحسن صورته أمام المؤسسة الدينية في الداخل، ومن جهة أخرى يخدم مصالحه التوسعية من خلال إيجاد تجمعات -في دول عِدّة- تتبع له؛ بحجة التوافق في العقيدة الشيعية، ومن أبرز الأمثلة على ذلك: إيفاد الشاه موسى الصدر للبنان؛ لإقامة كيان شيعي مرتبط بإيران بدلاً من انتماء غالبية شيعة لبنان للأحزاب الشيوعية واليسارية؛ التي تعادي سياسات الشاه الأمريكية.

وبسبب هذه التحركات السياسية الخارجية لإيران، والتي تستغل العامل الشيعي، حصلت منازعات مع المملكة العربية السعودية في موسم الحج؛ إذ قُطعت العلاقات الدبلوماسية بين البلدين سنة ١٩٤٤، وكانت تتوتر من حين لآخر؛ بسبب ممارسات الحجاج الإيرانيين الاستفزازية في مواسم الحج والعمرة؛ كرميهم القاذورات على قبر رسول الله ﷺ!! ظنّاً منهم أنه قبر أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ومحاولة المرجع الكاشاني البقاء يوماً آخر في عرفة؛ بزعم أن المملكة أخطأت في التقويم سنة ١٩٤٩، وغيرها من الممارسات التي كانت توتر العلاقة بين البلدين.

o **حقيقة الخميني وجرائمه العقدية والسياسية:**

بعد نجاح الخميني في الثورة ضد النظام الشاهنشاهي في إيران، وبسبب انعكاسات الحدث على المنطقة العربية خصوصاً، والعالم عموماً؛ أصبح الخميني من أهم الشخصيات في العالم، وقد تمكن - بالغدر والخديعة - من استبعاد شركائه في الثورة على الشاه عبر القتل والسجن، وبذلك أصبح النظام الجديد في إيران يستمد شرعيته واستمراريته من أفكار الخميني الخاصة، وبالتالي لا يمكنه الخروج عن الخط الذي رسمه الخميني بوصفه نائب الإمام المعصوم!!!

ولأن الخميني عالم شيعي؛ فإن مشروعه السياسي تأسس على أرضية شيعية عقائدية، تتمحور حول ركنية الإمامة التي هي أساس التشيع الإثني عشري؛ والتي بلورها في فكرة «ولاية الفقيه»؛ والتي تطورت أكثر من مرة بسبب تغير أحوال وأوضاع الخميني.

وكغيره من علماء الشيعة المعاصرين؛ تشبع الخميني بانحرافات الشيعة المعروفة عبر التاريخ؛ فلا تكاد كتاباته وخطبه تخلو من سبّ الصحابة رضي الله عنهم، واتهامهم بالنفاق والزندقة والكفر، وخاصة الشيخين أبي بكر وعمر، ولعنهما، ووصفهما بـ «صنمي قريش»؛ حيث كان الخميني يردد بعد صلاة الصبح كل يوم هذا الدعاء المخترع والمبتدع: «اللهم الْعن صنمي قريش، وجبتيهما، وطاغوتيهما، وإفكيهما، وابنتيهما -عائشة وحفصة- ، اللذين خالفا أمرك، وأنكرا وحيك، وجحدا إنعامك، وعصيا رسولك، وقلبا دينك، وحرَّفا كتابك ...»، ثم قال: «الداعي به كالرامي مع النبي صلى الله عليه وسلم في بدر بألف ألف سهم»!!

وفي كتابه «كشف الأسرار» يتهم الخميني أبا بكر وعمر رضي الله عنهما بتحريف القرآن، وسكوت الصحابة عن ذلك وقبوله؛ حيث يقول في الصفحة ١٣٨: «إن مخالفة الشيخين للقرآن لم تكن عند المسلمين شيئاً، كما أنه لم يكن من المستبعد بالنسبة لعمر أن يقول: إن الله أو جبرائيل أو النبي قد أخطأوا في إنزال هذه الآية؛ فيقوم أبناء السُّنة بتأييده فيما أحدثه من تغييرات في الدين الإسلامي، ورجّحوا أقواله على آيات القرآن».

وفي صفحة ١٧٢ من الكتاب نفسه يهاجم الخمينيُّ الفاروقَ رضي الله عنه بقوله: «أما عمر؛ فإن أعماله أكثر من أن تحصى ... خالف تعاليم الله والنبي؛ فحرّم متعة الحج والنساء، وأحرق باب الرسول».

والخميني -الذي يعتبره البعض من المجددين للفقه الشيعي!- يسير في هذا التطاول والاعتداء على الصحابة الكرام على نهج علماء الشيعة السابقين؛ فنجده يحاكي نعمة الله الجزائري الذي يقول في كتابه «الأنوار النعمانية» (٢/ ٢٧٩): «لم نجتمع معهم -أي: أهل السُّنة- على إله، ولا على نبي، ولا على إمام، وذلك أنهم يقولون: إن ربهم هو الذي كان محمد صلى الله عليه وسلم نبيه وخليفته بعده أبو بكر، ونحن لا نقول بهذا الربّ، ولا بذلك النبي، بل نقول: إن الربّ الذي خليفة نبيّه أبو بكر ليس ربنا ولا ذلك النبي نبينا»!!

وقول الجزائري هذا يشبه قول الخميني: «نحن نعبد إلهاً نؤمن به... أقام كل شيء على العقل

والحكمة، وليس الإله الذي يقيم عمارة عبادته وعدالته ودينه، ثم يحاول بعد ذلك هدمها؛ فيرسل هؤلاء الظلمة من أمثال يزيد ومعاوية وعثمان ليتولوا الإمارة والحكم».

ويطعن الخميني في أمّنا عائشة، ويتهمها بما برأها منه الله U من فوق سبع سماوات، ويصفها مع الزبير وطلحة بالخُبث أكثر من الكلاب والخنازير، وغير ذلك من الأوصاف التي يعفّ اللسانُ عنها، ولا تليق بإنسان له ذرة خلق؛ فضلاً عن أن يكون مسلماً وينتسب لورثة الأنبياء!

ولم يتوقف الخميني عند هذا الحد؛ بل وصل به الأمر إلى التطاول على الأنبياء! والحط من شأنهم؛ حيث يعتقد الخميني أن للأئمة درجة أكبر عند الله U من الأنبياء، فهو يقول في كتابه «الحكومة الإسلامية»: «وإن من ضروريات مذهبنا: أن لأئمتنا مقاماً لا يبلغه ملك مقرب ولا نبيّ مرسل... ، إن لنا مع الله حالات لا يسعها ملك مقرب ولا نبيّ مرسل».

ومن مراوغات الخميني ومكره انتقاده للقومية العربية، واعتبارها من الأفكار التي زرعها أعداء الأمة لتشتيت صفوفها، وفي نفس الوقت يدعو للتعصب للقومية الفارسية والجنسية الإيرانية وتمجيدهما؛ حيث اشترط في الدستور الإيراني على إيرانية رئيس الجمهورية، كما اعتمد اللغة الفارسية والتقويم الفارسي لدولة الثورة الإسلامية الشيعية، رغم إدراكه أن إيران تتكون من خليط من القوميات مثل: الأكراد، والبلوش، والعرب، والأذر، واللور!!

ومن دلائل تعصبه للقومية الفارسية أن سياساته لم تختلف عن سياسات الشاه تجاه العرب واللغة العربية في إيران، ففي منطقة الأهواز العربية منع تعليم اللغة العربية، وارتداء اللباس العربي، والتسمي بالأسماء العربية.

كما كان الخميني يرفض الحديث باللغة العربية مع المسؤولين العرب رغم إجادته لها، وكان يصر على تسمية الخليج العربي: الخليج الفارسي، ورفض أن يُسمى الخليج الإسلامي كحل وسط!!

وتمادى الخميني في الوقاحة والبذاءة؛ حتى وصل به الحال أن يعتقد أنه أفضل من النبي ﷺ وعلي والحسن والحسين رضي الله عنهم!! حين كتب في وصيته: «إنني أدعي بجرأة أن الوضع الذي يتميز به الشعب الإيراني وجماهيره المليونية في العصر الحاضر أفضل من شعب الحجاز في عهد رسول الله ﷺ، ومن شعب الكوفة والعراق في عهد أمير المؤمنين والحسين بن علي -صلوات الله وسلامه عليهما-، وذلك لأنه كان بين أهل الحجاز وأهل الكوفة عصاة رافضون للطاعة، هاربون من أرض المعركة، فيما تحلّى الإيرانيون بحب الشهادة وهموا إليها!!!

ورغم ادعائه اتّباع آل البيت ونصرتهم، وحمل راية نصرة المظلومين؛ إلا أن الظلم كان السمة العامة لحكمه وعصره، فقد ملئت السجون والمنافي والمقابر بحلفائه الذين غدر بهم، ونكّل بمن وقع تحت بطشه؛ حتى طال ظلمه الجميع من مراجع، ورؤساء، وقادة سياسيين وعسكريين، ونخب المثقفة؛ بل وعامة الناس، وفي زمنه نصبت المشانق في

الطرقات للمخالفين، وقد رصدت ذلك عشرات المصادر التي تحدثت عن إيران فترة الثمانينيات، مثل كتاب «من بلاط الشاه إلى سجون الثورة» لإحسان نراغي، وكتاب «الثورة البائسة» لموسى الموسوي، وأكدت أن الإعدامات كانت تتم بالعشرات يومياً، دون محاكمة أو محاكمة شكلية.

أما الفتيات الأبكار؛ فقد كان يتم الاعتداء عليهنّ قبل قتلهنّ من زبانيته؛ لأنّ المغتصَبة لا تدخل الجنة!!

ولا تزال سياسة الاغتصاب قائمة لليوم في سجون إيران، لكنها أصبحت تطال حتى الرجال؛ بل والقادة السياسيين -أيضاً-؛ كما كشف ذلك المرشح الخاسر لانتخابات الرئاسة الأخيرة عام ٢٠٠٩، ورئيس البرلمان الإيراني السابق مهدي كروبي.

o متاهة المحافظين والإصلاحيين في إيران:

يختلف تصنيف المحافظين والإصلاحيين في إيران عن التصنيف السياسي السائد والمتداول؛ عند الحديث عن الأجنحة السياسية في أنظمة الحكم (يسار ويمين)؛ والذي يعود إلى الثورة الفرنسية؛ حيث كان يجلس المؤيدون للملك على عن يمين البرلمان، والمعارضون له على عن اليسار.

وأهم مفارقة في هذا التصنيف أن الكثير ممن يُعد اليوم من رموز الإصلاحيين مثل: رفسنجاني، ومير حسين موسوي؛ كانوا من قيادات الصف الأول في الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩، وبعد نجاح الثورة تقلدوا مناصب هامة في النظام؛ كرئاسة الجمهورية، ورئاسة الوزراء والبرلمان، وغيرها من المناصب، كما أن الإصلاحيين في بعض مواقفهم السياسية يعيّرون المحافظين بالتفريط في الحقوق الإيرانية؛ وخاصة ما يتعلق بالملف النووي!!

كما أن كلا المعسكرين: المحافظ، والإصلاحي يتكونان من خليط من المراجع، والعلماء، والساسة، والعسكر، والإعلاميين، ومن خلفيات متنوعة دينية، وعلمانية، وقومية، ويعبر عنهم جمعيات، وأحزاب، وهيئات، وصحف، ومجلات، ولكن من السهولة بمكان تغيير الموقع والموقف لشخص أو جهة دون سبب واضح أو مقنع، لذا فإن تصنيف المحافظين والإصلاحيين ليس محدداً أو واضحاً.

وسبق لتيار الإصلاحيين أن حقق مكاسب سياسية عديدة ونجاحات في الانتخابات البرلمانية؛ خاصة بعد وصول محمد خاتمي إلى رئاسة الجمهورية سنة ١٩٩٧، واحتفاظه بالمنصب لدورتين متتاليتين، وبسبب اعتراض الإصلاحيين على نتائج الانتخابات الرئاسية الأخيرة ٢٠٠٩؛ والتي يتهمون الحكومة بتزويرها بدؤوا بحملة احتجاج منذ ستة أشهر، ولا تزال في تصاعد مستمر.

o وعلى هذا الأساس يمكن تقسيم مطالب أو مواقف الإصلاحيين اليوم إلى ثلاثة مستويات أو اتجاهات:

الاتجاه الأول: يرى ضرورة الحد من صلاحيات المرشد الأعلى لصالح رئيس الجمهورية، مع الحق في مساءلته وانتخابه.

الاتجاه الثاني: يشكك في ولاية الفقيه والجمهورية الإسلامية، وينادى بفصل الدِّين عن

الدولة، وأبرز مفكري هذا الاتجاه: المفكر والمؤرخ عبد الكريم سروش.

الاتجاه الثالث: المعارضون للنظام الحالي جملة وتفصيلاً، من مختلف الاتجاهات القومية المتشددة أو الليبرالية؛ الذين يجدون في التيار الإصلاحي غطاء يمكنهم من العمل السياسي، ومعارضة النظام.

ويترتب على الموقف من ولاية الفقيه والمرشد مواقف سياسية تختلف مع ما يتبناه المرشد؛ بما في ذلك الخطاب السياسي، إذ يرى الإصلاحيون ضرورة تجنب المواجهة مع الولايات المتحدة الأمريكية، ووجوب مراعاة المصالح الاقتصادية الإيرانية، والتركيز عن العناصر الإيجابية في الحضارة الغربية، والتأكيد على المفاهيم العصرية؛ كتطبيق القانون، والحرية، والمجتمع المدني، والديمقراطية، وحوار الحضارات، ورفض الشعارات التي يرفعها التيار المحافظ مثل: «الموت لأمريكا، الموت لإسرائيل، الموت لعدو ولاية الفقيه، الاستكبار العالمي، الشيطان الأكبر، والشيطان الأصغر...»، وقد رفع الإصلاحيون في مواجهاتهم مع الحكومة في يوم القدس العالمي مؤخراً شعاراً على النقيض من ذلك، وهو: «لا فلسطين ولا لبنان؛ نموت من أجل إيران».

وقد وجد الشباب الإيراني في الخطاب الإصلاحي ما يتواءم مع تطلعاتهم وآمالهم، وهذا ما يفسر التفافهم حوله؛ إذ إن أصوات الشباب هي التي حسمت الجولات الانتخابية السابقة لصالح الإصلاحيين.

وفي الأزمة الحالية ينظم الطلبة في الجامعة مظاهرات داخل الجامعة بشكل شبه يومي، ومؤخراً رفضوا دخول الامتحانات احتجاجاً منهم على الطريقة التي تعامل بها النظام مع المتظاهرين.

ويضم التيار الإصلاحي في صفوفه أكثر من ثمانية عشر حزباً ومنظمة، أهمها: «حزب جبهة المشاركة الإسلامية»؛ الذي يترأسه رضا خاتمي شقيق الرئيس محمد خاتمي، و«حزب كوادر البناء»؛ الذي تأسس في عهد هاشمي رفسنجاني، و«حزب الثقافة الوطنية» برئاسة مهدي كروبي.

أما التيار المحافظ؛ فهو التيار الذي يؤمن بولاية الفقيه إيماناً مطلقاً، ويعارض اختيار المرشد حتى من طرف مجلس الخبراء؛ لأنه يعتقد أن المرشد يُعرف ولا يعين؛ كونه معيناً من الله U، ويرى هذا التيار في مطالب الإصلاحيين بخصوص منصب الولي الفقيه خطراً داهماً سيعمل على هدم فكرة ولاية الفقيه، ولذلك يرفض المحافظون كل الانتقادات التي توجه للمرشد الأعلى علي خامنئي.

ويمثل الحرس الثوري والباسيج القوة الضاربة للمحافظين، وهو التيار الأكثر تشدداً بين المحافظين، والذي يدعو إلى إنزال أشد العقوبات بالإصلاحيين، ويعتبرهم من أشد المفسدين في الأرض، وأعداء الله، ويرى في ما يقومون به تنفيذاً لمخططات الاستكبار العالمي.

أما التيار الأقل تشدداً؛ فلا يخوّن الإصلاحيين، ولا يتهمهم بالعمالة، ويدعو إلى الحوار معهم؛ من أجل الوصول إلى حلول وسط؛ ما دامت مطالبهم تقتصر على احترام القانون والحرية، وهم بذلك

يحاولون احتواء الأزمة.

وعموماً فالمحافظون والإصلاحيون لا يختلفون حول الأهداف الكبرى لإيران، وإنما في الوسائل؛ لأنهم -جميعاً- يؤيدون سياستها التوسعية، وموقفهم من قضية الجزر الإماراتية الثلاث المحتلة، والبحرين، والملف النووي، ومسألة تصدير الثورة؛ تكاد تكون متطابقة، إضافة إلى تعصبهم للقومية الفارسية، إلا أن الإصلاحيين يريدون تصدير فكر الثورة أي: استعمال القوة الناعمة، وهذا ليس بأقل خطورة من تصديرها المباشر، في تقليد واضح لسياسة حزب العمل الإسرائيلي؛ الذي استطاع تحقيق اختراق كبير في السياسة العربية دون تقديم أي مقابل، بعكس حزب الليكود الذي يفصح عن أطماعه، ويستثير الدول العربية.

o حقيقة إسلامية/ ديمقراطية نظام ثورة الخميني:

رغم محاولة إيران تحسين صورتها السياسية بتقديم نفسها كنموذج يمكن الاقتداء به، من خلال الحرص على إقامة الانتخابات الدورية لاختيار الرئيس وأعضاء البرلمان، مما جعل البعض يصدق بوجود ديمقراطية في إيران، وجعل آخرين يمتدح إسلامية النظام السياسي في إيران؛ إلا أن الأحداث المتلاحقة بعد انتخابات ٢٠٠٩ لمنصب رئيس الجمهورية؛ كشفت الوجه الحقيقي لنظام الملالي؛ الذي لم يجد غير القمع والعنف لوقف المظاهرات، وإسكات المحتجين الذين يهتفون بالموت للديكتاتور.

فقد أُطلق العنان للحرس الثوري والباسيج للاعتداء والضرب والتنكيل بالإيرانيين؛ صغاراً كانوا أم كباراً، رجالاً أو نساء، وحتى تخلو ساحة الجريمة من الشهود؛ قامت الحكومة الإيرانية بمحاولة منع مختلف وسائل الإعلام الأجنبية من تغطية ما يجري في الشارع الإيراني، كما قامت بحملة تشويش على البث الفضائي؛ لعزل الشعب الإيراني عن المحيط العالمي، وحجب بعض المواقع الإلكترونية مثل: «تويتر»، و«الفيسبوك» عن الشعب في إيران، إلا أن المتظاهرين استطاعوا فضح وحشية هذا النظام الإرهابي؛ بتسريب الكثير من الصور ومقاطع الفيديو حول ما قام به الباسيج والحرس الثوري ضدهم من قمع وتنكيل؛ أعاد إلى الأذهان ما كان يقوم به السافاك في عهد الشاه.

وكان لصورتي الفتاة ندى سلطاني التي اغتيلت برصاص الباسيج وهي تقف بجوار والدها، وصورة دهس سيارة الشرطة لأحد المتظاهرين، وغيرها من مقاطع الفيديو؛ الأثر البالغ على الرأي العام العالمي تجاه دموية وإرهاب هذا النظام؛ الذي لا يتورع عن سفك دماء شعبه، فكيف من سواهم؟؟

وبدلاً من أن يقوم المرشد علي خامنئي بدور إيجابي، خانه الرشد بوقوفه خلف أحمدي نجاد وقوات الحرس الثوري، رغم أن مكانته كمرشد أعلى للجمهورية الإسلامية تتطلب منه أن يحتوي الشعب الإيراني بجميع أطيافه، وأن يكون كالأب الذي يحتمي أبناؤه خلفه عند شعورهم بالخطر، مما أكد للجميع أن علّة النظام الإيراني في رأسه، وليس في

حاشيته أو زبانيته!!

وهذه الوحشية والدموية هي السياسة التي تنتهجها كل القوى المهمة في إيران، فرغم انكشاف دموية وإرهاب النظام تجاه شعبه للعالم؛ إلا أن قادة الحرس الثوري والباسيج لا زالوا يتوعدون المتظاهرين بعقوبات أشد قد تصل إلى حد الإعدام، بمباركة بعض المراجع والعلماء الذين اعتبروا الإصلاحيين أعداء لله؛ مما شرعن للشرطة والباسيج قتل المتظاهرين، وطالب هؤلاء المراجع القضاء إنزال أشد العقوبات بالمتظاهرين.

ولم تتوقف جرائم نظام الملالي عند قمع المتظاهرين بالضرب؛ وإنما تجاوزتها إلى تعذيب المعتقلين داخل السجون، إذ تحدثت العديد من التقارير عن عمليات تعذيب واغتصاب، طالت بعض المسؤولين السابقين، قام بها الحرس الثوري في بعض السجون، ورجّح بعض المراقبين أن وفاة الطبيب المجند رامين بوراندرجاني لم تكن انتحاراً؛ كما تدعي السلطات الإيرانية، وإنما تم اغتياله لكونه شاهداً مهمّاً على انتهاكات وقعت في سجن «كهريزك»؛ من تعذيب، وقتل، واغتصاب للمحتجين على نتائج الانتخابات الرئاسية.

وحاول النظام الإيراني تكذيب كل ذلك، واتهام وسائل الإعلام الأجنبية بالكذب، واختلاق القصص عن التعذيب؛ ولكنه عاد ليعترف بكل ما جرى، وتم إغلاق سجن «كهريزك» بأمر من المرشد الأعلى علي خامنئي، وبعدها اعترف رئيس الشرطة في طهران بتلك الجرائم، واعتبر أنها تجاوزات من بعض القيّمين على السجن، وستتم معاقبتهم.

ورغم إغلاق السجن؛ إلا أن مصادر منظمات حقوق الإنسان تؤكد على ارتفاع عدد القتلى والمعتقلين، وأن التعذيب في السجون لا زال مستمراً؛ خاصة مع تصعيد الإصلاحيين احتجاجاتهم في المظاهرات الأخيرة.

وهذه الطريقة في التعامل مع المتظاهرين ليست بغريبة عن نظام الملالي؛ حيث تواتر الحديث عن عمليات تعذيب قام بها جنود الخميني منذ اليوم الأول للثورة، عمليات تعد أشنع من تلك التي كان يقوم بها جهاز السافاك الرهيب أيام الشاه.

والقمع والتنكيل هو سياسة الحرس الثوري والباسيج الدائمة، فمظاهرات الطلبة في سنة ١٩٩٩ و٢٠٠٣ تعرضت للقمع بنفس الطريقة التي يراها العالم اليوم، لكن لم يتح لها البروز الإعلامي كهذه، ناهيك عن إغلاق الصحف، واغتيال المثقفين والصحفيين والمعارضين السياسيين؛ الذين طالتهم يد الإجرام؛ حتى في منفاهم القسري في أوروبا؛ كما حصل مع المعارضين الأكراد في ألمانيا.

o مظلومية أهل السنة في إيران في الدستور والواقع الإيراني:

تنص المادة الثانية عشرة من الفصل الأول، الذي يحدد الأصول العامة للدستور الإيراني؛ على أن «الدين الرسمي لإيران هو الإسلام والمذهب الجعفري الإثني عشري، وهذه المادة تبقى إلى الأبد غير قابلة للتغيير».

هذا التحديد الذي وضعه الدستور الإيراني؛

يدفعنا للتساؤل عن موقع أهل السُّنة والجماعة في الدستور، وواقعهم في إيران، فمن الناحية الدستورية يكفل الدستور حقوق أتباع المذاهب الإسلامية الأخرى المختلفة؛ كما تنص بقية المادة الثانية عشرة: «وأما المذاهب الإسلامية، والتي تضم المذهب الحنفي والشافعي والمالكي والحنبلي والزيدي؛ فإنها تتمتع باحترام كامل، وأتباع هذه المذاهب أحرار في أداء مراسمهم المذهبية حسب فقههم، ولهذه المذاهب الاعتبار الرسمي في مسائل التعليم، والتربية الدينية، والأحوال الشخصية (الزواج، والطلاق، والإرث، والوصية)، وما يتعلق بها من دعاوى في المحاكم، وفي كل منطقة يتمتع أتباع أحد هذه المذاهب بالأكثرية؛ فإن الأحكام المحلية لتلك المنطقة في حدود صلاحيات مجالس الشورى المحلية؛ تكون وفق ذلك المذهب هذا، مع الحفاظ على حقوق أتباع المذاهب الأخرى». إ. هـ

إن الواقع بخلاف ذلك، فرغم مرور أكثر من ٣٠ عاماً على ثورة الخميني لا يزال مليون ونصف مليون سنّي إيراني في طهران محرومين من بناء مسجد لهم!! بل سفراء الدول من أهل السُّنة في طهران لا يجدون مكاناً يُصلّون فيه الجمعة؛ إلا كراج السفارة السعودية، ومع ذلك تطالب وزارة الخارجية الإيرانية السفارة بإغلاقه!!

وإذا كانت سويسرا منعت بناء المآذن؛ فإنّ النظام الإيراني يمنع بناء المساجد من الأصل، في حين توجد معابد لأتباع الديانات الأخرى بما في ذلك معابد للمجوس عبدة النار!!

أما من حيث المناصب السياسية؛ فإن الدستور الإيراني قطع الطريق أمامهم للمشاركة السياسية؛ باشتراطه أن يكون الرئيس مؤمناً ومعتقداً بمبادئ جمهورية إيران الإسلامية والمذهب الرسمي للبلاد (المادة ١١٥).

ورغم أن المناصب الأخرى لم تشترط أن يؤمن المرشح بالعقيدة الإثني عشرية؛ إلا أنه خلال ثلاثين سنة من عمر الثورة الخمينية لم يحدث أن عُين سنّي في منصب وزير في إيران.

وفي المناطق ذات الأغلبية السّنية؛ فإن محاولات إقصاء أبنائها عن أجهزة الحكم تجري على قدم وساق، فمن بين تسعة وعشرين محافظة؛ لم يُعين محافظ واحد سنّي؛ حتى في المحافظات ذات الأغلبية السنية مثل: بلوشستان، وكردستان، رغم أن نص الدستور لم يمنعهم من ذلك؛ لكن واقع النظام وممارساته خلال أكثر من ٣٠ عاماً من الحكم تدل أنّ المنع قانون حقيقي؛ وإن لم ينص عليه الدستور.

وفيما يخص البرلمان؛ فالدستور ينص على عدد محدد من المقاعد لليهود والزرادشت، بعكس السُّنة، بحجة أنهم مسلمون كالشيعة، ولذلك لا يكاد يتجاوز عدد نواب السُّنة في البرلمان العشرين نائباً، وقد يبدو العدد من الوهلة الأولى كبيراً، ولكن يفترض -كما تقول مصادر أهل السُّنة في إيران- أن يمثلهم خمسون نائباً بحسب حجمهم عددهم الحقيقي؛ والبالغ ١٨ مليون نسمة، بنسبة لا تقل عن ٢٥% من سكان إيران، ورغم قلة حصة السُّنة في البرلمان الإيراني؛ إلا أن الطامة هي أن الذين يَصلون إلى البرلمان -في

الحقيقة - لا يُعبرون عن مطالب أهل السُّنة؛ لأن النظام الحاكم لا يسمح للممثلين الحقيقيين للسُّنة بالوصول إلى البرلمان.

والشيء نفسه ينطبق على المناصب الأخرى في المحافظات السّنية؛ حتى إدارة الجامعات والمراكز العلمية؛ فقد استُبدل أبناء السُّنة الذين كانوا فيها مع بداية الثورة بآخرين من الشيعة المتواجدين في المحافظات، أو استقدامهم من محافظات أخرى، رغم افتقادهم للكفاءة مقارنة بنُخب ومثقفي أهل السُّنة.

وفي وقت سابق أصبحت المحافظات السُّنية تابعة إداريّاً للحرس الثوري الإيراني، وبررت بعض الأوساط القريبة من النظام الإيراني ذلك لتطوير المنطقة اقتصاديّاً، بحكم أن الحرس الثوري يتمتع بامتيازات اقتصادية؛ حيث تشهد المناطق التي يشرف عليها نشاطاً تنمويّاً كبيراً، وهي حجة أوهى من بيت العنكبوت؛ لأن النظام بتلك الخطوة أحكم القبضة على المنطقة؛ لتنفيذ المشاريع والسياسات الممنهجة التي تحاول القضاء على أهل السُّنة والجماعة بأي شكل من الأشكال.

وبدلاً من مجيء التنمية الموعودة لمناطق أهل السُّنة؛ جاءت الاعتقالات، والاعتداءات، والإعدامات، وإغلاق المساجد والمدارس.



الأزمة الإيرانية بين ثورتي ١٩٠٥ - ١٩٧٩

أبو زيدي يحيى - باحث جزائري

خاص بـ «الراصد»

تحتفل إيران هذه الأيام بمرور الذكرى الواحدة والثلاثين للثورة، وفي هذه المناسبة يدور سجال بين النخب السياسية في العالم العربي بين المؤيدين والمعارضين للنظام الإيراني، وفي حين يركز المؤيدون على مواجهتها للولايات المتحدة وإسرائيل (الاستكبار العالمي)، والتصلب في الملف النووي، وقدرة طهران على المناورة فيه، وتمسكها بحقوقها الشرعية، وإنجازاتها الاقتصادية، وعلى إنجازاتها العلمية كانخفاض نسبة الأمية، والتطور على صعيد البنى التحتية، وإطلاقها لقمر صناعي للفضاء.

ولعل إعلان طهران عن نجاحها في إطلاق صاروخ قادر على حمل قمر صناعي للفضاء قبل أيام يصب في اتجاه دعم وجهة النظر المؤيدة لها؛ كما حصل في احتفالات الذكرى الثلاثون لنجاح الثورة السنة الماضية، عندما أعلنت طهران عن نجاحها في إطلاق أول قمر صناعي من صنع محلي للفضاء، وكان هذا الإنجاز من أبرز الحجج التي ساقها المؤيدون للنظام الإيراني في مناقشاتهم عبر وسائل الإعلام المختلفة -آنذاك-.

أما المعارضين لسياسات نظام طهران؛ فيركزون على تردي الأوضاع الداخلية، وتزايد القمع والبطش تجاه الجماهير، وتدني المستوى المعيشي لغالبية الشعب الإيراني، والفساد المستشري داخل المؤسسة الدينية الحاكمة، ويهونون من الإنجازات العلمية التي تعلن عنها إيران من حين لآخر، ويعترونها موجهة للاستهلاك

الإعلامي، وهي بالنهاية ليست بمستوى إنجازات الإتحاد السوفياتي في مختلف المجالات؛ الذي استطاع قبل إيران من غزو الفضاء، وصناعة القنبلة النووية، وغيرها من المنجزات الاقتصادية؛ **لكن كل ذلك لم يمنع من انهياره بسبب إهماله لأوضاع شعوبه، وقمعها، وحكمها بقبضة من حديد تسببت في القطيعة بينهما، وهو نفس الطريق الذي يسير عليه نظام الملالي اليوم.**

إلا أن الاحتفالات هذه السنة سيكون لها طعم مختلف، نظراً للأزمة التي تعصف بالنظام الإيراني، وزيادة الاحتقان بين طرفيها، ولا شك أنّ السجال بين الإصلاحيين والمحافظين لن يكون أقل حدّة عما هو جاري بين المؤيدين والمعارضين في العالم العربي.

وإذا كانت في السنوات الماضية النقاشات والحوارات تدور حول سؤال: إيران ماذا بعد واحد وثلاثون سنة من الثورة؟

فإنّ السؤال هذه المرة سيكون: إيران ماذا بعد عشرة انتخابات؟

هذا التساؤل هو الأقرب؛ لأن فيه إشارة واضحة للأزمة الحالية التي أثارت منذ بدايتها جدلاً واسعاً بين المتابعين للشأن الإيراني، والذين اختلفت آراءهم من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار، إذ أكد البعض منهم -بعد أحداث عاشوراء- أنّ أيام النظام الإيراني باتت معدودة؛ لأن المظاهرات الكبيرة التي خرجت في ذكرى عاشوراء، والتي اعترف المحافظون أنفسهم أنها فاقت نصف مليون متظاهر -وقد يكون الرقم أكبر بكثير من هذا التقدير- دليل على أنّ مطالب الإصلاحيين لديها امتداد جماهيري واسع، وهو في تزايد مستمر رغم كل محاولات الحرس الثوري والبسيج لقمعهم.

ولكن المحافظين بدورهم خرجوا في مظاهرات مليونية رداً على مظاهرات الإصلاحيين؛ دلت على أنّ هؤلاء -أيضاً- لهم شعبية في إيران.

ويخطئ من يتصور بأن النظام الإيراني سينهار قريباً، إضافة إلى ذلك فإن هؤلاء يرفضون الرأي الآخر الذي يصف حالة إيران الآن (ولا شك أنها في حالة ثورية لعوامل اقتصادية وسياسية واجتماعية) بأنها شبيهة بما كانت عليه في أواخر حكم الشاه، وذلك للأسباب التالية:

o **النظام الحالي زيادة على وجود قاعدة شعبية لا بأس بها تؤيده،** فهو يختلف عن النظام الشاه الذي كان صُنع القرار فيه أحاديّاً، في حين تتعدد مراكز صنع القرار في النظام الحالي، وحتى في بداية الأزمة لم تمنع المواجهة مع الإصلاحيين اعتراض بعض النواب المحافظين على تعيين نجاد صهره وزيراً، ورفض بعض من سياساته، وإلى الآن هناك أصوات منهم تتهم نجاد بسوء التعامل مع الأزمة، والتسبب في تأزيم الأوضاع أكثر، كما يوجد بينهم من يدعوا إلى حل وسط مع الإصلاحيين، ويعترض على كل التهم الموجهة إليهم.

o **صحيح أن الإصلاحيين يدعون -البعض منهم على الأقل- إلى إلغاء منصب ولاية الفقيه،** إلا أنّ رموزهم -في هذه المرحلة- يؤكدون أنهم يؤمنون بولاية الفقيه وبنهج الخميني؛ بل ويتهمون المحافظين بالخروج عليه، وكل ما يدعون إليه هو إصلاح النظام من الداخل.

هذا ما يظهر من مبادرتي مير حسين موسوي ومهدي كروبي، وللوصول لحل الأزمة طالبوا فيها بالإفراج عن جميع السجناء، ورد الاعتبار لهم، وفتح المجال لحرية التعبير وبالسماح للصحف الموقوفة بالصدور مجدداً، والاعتراف بحق الشعب في التجمعات

القانونية، والسماح للأحزاب بالعمل الحر وفق القانون، ودعوة الحكومة للعمل في إطار القانون، وإعداد قانون للانتخابات يضمن منافسة انتخابية نزيهة وعادلة.

ولكن الطرف الآخر يشكك في ذلك، ويعتبرها تكتيكات مكشوفة من الإصلاحيين الذين يضمرون العداء لولاية الفقيه، في حين أن المعارضة في سنة ١٩٧٩كانت تطالب بسقوط الشاه، ورفضت كل محاولاته لإنهاء الأزمة.

o **الأيديلوجية الإصلاحية مهما كانت مطالبها -وحتى إلغاء منصب المرشد الأعلى - تبقى داخل التيار الشيعي**؛ نظراً لعدم حسم موضوع ولاية الفقيه في الفكر الشيعي، ولوجود العديد من المراجع الدينية التي تؤيدهم، وأبرزها المرجع الديني الكبير الذي توفي مؤخراً آية الله علي حسين منتظري؛ والذي كان من المعترضين على ولاية الفقيه حتى في حياة الخميني؛ الأمر الذي دفع هذا الأخير لعزله بعدما كان مرشحاً لخلافته.

هذا من جهة ومن جهة أخرى؛ فإن مواقفهم السياسية الخارجية لا تقل تشدداً عن مواقف المحافظين بشكل كبير؛ خاصة في موضوع الملف النووي، وتبرز هنا الأولوية الوطنية بدل الشعارات الثورية للمحافظين كرفعهم لشعار «لا غزة ولا لبنان، كلنا فداء لإيران»، وهذا توجه قريب من توجه الشباب الذي يطمح لتحسين أوضاعه، ويرفض أن يكون ملكيّاً أكثر من الملك، في إشارة لوجود علاقات جيدة بين الولايات المتحدة، ومعظم الدول العربية الذين يُفترض بهم أن يكونوا أكثر عداءً لها، وهم يرون أن شعارات المحافظين تسببت في الإضرار بمصالح البلد.

وبالتالي فإن مطالب الإصلاحيين هي جزء من النسيج الاجتماعي للمجتمع الإيراني، أما في ثورة ١٩٧٩؛ فكان نظام الشاه بسياسته الداخلية العلمانية -على الطريقة الأتتوركية-، وسياسته الخارجية المؤيدة لإسرائيل والولايات المتحدة -بشكل كامل، وأحياناً على حساب مصالح إيران- تسببت في قطيعة مع المجتمع؛ استغلها الخميني لتأليب الجماهير والثورة على الشاه.

o **هناك تكافئ بين الطرفين المتصارعيين من حيث (الكاريزما)**؛ فمن جهة نجد علي خامنئي وأحمدي نجاد في طرف، ونجد هاشمي رفسنجاني ومير حسين موسوي ومهدي كروبي في الطرف المقابل، علماً بأنهم جميعاً من قيادات الصف الأول في عهد الخميني.

وأيضاً عدم تمتع خامنئي بالمرجعية -المشكوك فيها أصلاً- مقارنة بالخميني على المستوى الشعبي؛ خاصة بعد موقف خامنئي من الانتخابات؛ والذي أيّد فيه أحمدي نجاد واعتبر الانتخابات نزيهة؛ ما أثر على سمعته وارتفعت أصوات المتظاهرين مجدداً تهتف: «بالموت لديكتاتور الموت خامنئي»، وحتى داخل النُّخب السياسية نجد أنّ الطرفين يتمتعان بنفوذ كبير في المؤسسات الحكومية، فيجب أن لا ننسى أن رفسنجاني لا زال رئيس مجلس الخبراء؛ والذي من مهامه تعيين وعزل المرشد، إضافة لرئاسته الجمهورية لدورتين متتاليتين، وغيرها من المناصب التي شغلها قبل ذلك.

كما أن الإصلاحيين كانوا يتمتعون بأغلبية برلمانية، ورئاسة الجمهورية لدورتين -أيضاً- في عهد الرئيس خاتمي، أما في سنة ١٩٧٩ فكان الخميني بشخصيته (الكاريزمية) ومكانته الدينية يُعطي دفعاً قويّاً للثورة؛ حتى إن المعارضة بمختلف توجهاتها الشيوعية والليبرالية وقفت إلى جانبه.

من خلال التمحيص في هذه المعطيات؛ نلاحظ أن الأزمة الحالية قريبة منها لثورة ١٩٠٥ عن ثورة ١٩٧٩،

وذلك لأن المطالب الإصلاحية التي تدعوا إلى العمل بالدستور هي نفس مطالب الثورة الدستورية التي طالبت الشاه (مظفر الدين القاجاري) بوضع دستور للبلاد - فقط -، ولم تهدف لتغيير النظام، والذي قام بذلك هو الجيش (بقيادة رضا بهلوي) بعد سنوات عديدة وفي سياق مختلف، مع العلم أنه لم يكن له دور في الثورة الدستورية.

وفي حين وقفت القوى الأجنبية إلى جانب الشاه مظفر الدين في ثورة ١٩٠٥، فإنها كانت ضد الشاه محمد رضا بهلوي في سنة ١٩٧٩.

أما في الأزمة الحالية، فإن موقف القوى الأجنبية اقتصر على التنديد بقمع المتظاهرين، والتأييد الإعلامي للمعارضين دون دعم واضح ومباشر؛ بل إنها استمرت في التفاوض مع النظام حول ملفه النووي ما اعتبرته المعارضة الإيرانية تأييداً له.

لذلك؛ فإن السيناريو الأقرب لحل الأزمة الإيرانية سيكون مشابهاً بشكل أو آخر لسيناريو الثورة الدستورية وبعيداً -بشكل كبير- عن ثورة ١٩٧٩، لأن سيناريو القضاء على الحركة الإصلاحية (وهو احتمال وارد)؛ خاصة مع بداية الحديث داخل وسائل الإعلام الإيرانية عن التحضير للانتخابات المقبلة، والتي كانت فيها إشارات لمنع الإصلاحيين من المشاركة فيها نظراً للشروط الدستورية لقبول المرشحين، ومنها: (موافقة المرشد الأعلى).

ولكن هؤلاء لن يقفوا مكتوفي الأيدي، وينتظرون ماذا يفعل بهم خصومهم، وإنما سيستمرون في انتقاد سياسات النظام والمطالبة بالإصلاح، ونظراً للأوضاع الاقتصادية الصعبة التي تمر بها إيران، وإمكانية تأزمها أكثر وتفاقمها في ظل التلويح الغربي بفرض عقوبات جديدة على إيران؛ ستساهم في الضغط على المحافظين.

والتاريخ يشهد بعدم زوال أي ثورة باغتيال أو نفي أو سجن قياداتها؛ بل على العكس سيكون ذلك دافعاً لتأجيجها؛ وإن مرت عليها فترات من التراجع؛ فإنها سرعان ما تعود لتنفجر وبشكل أكبر؛ خاصة مع استمرار النظام في التعامل معها بطريقة أمنية.

كل هذا يؤدي إلى صراع بين المتشددين من المحافظين؛ الذين يطالبون بإعدام موسوي وكروبي، وبين الذين يطالبون بإيجاد حل وسط معهم.

وبناءً عليه؛ فإذا ما أقدم المتشددون على خطوة من هذا القبيل؛ فقد تدخل إيران في دوامة لا متناهية من العنف تكون نتائجها: إما تغيير النظام وإلغاء ولاية الفقيه، أو استمراره.

أما إذا استطاع التيار الآخر إيجاد حل وسط -وهو الراجح-؛ فسنشهد بعض الوعود باحترام القانون، وغيرها من الإصلاحات التي تمليها توازنات القوة داخل النظام في تلك المرحلة.

ويل للعرب من شر إيران؛ وقد اقترب!

سيد جعفر مير داماد

تزخر المكتبة العربية بالسجالات المذهبية والدراسات التي تتناطح فيها العقائد والأفكار والإيدولوجيات، ولا تكاد تخمد غبار المعارك الثائرة بينها إلا وتثور من جديد.

والمعركة الدائرة بين الشيعة والسنة تعد من أبرز المعارك العقدية منذ قرون، لكن مع تقديري لجميع من

خاض هذه المعركة في العالم العربي؛ إلا أنني أزعم بأن منهج المعالجة لم تكن منهجاً موفقاً! فقد دخلت حلبة الصراع في العالم العربي الأجنحة المذهبية فقط، وخاضت غمار التناطح بالأدلة والبراهين الشرعية، وفي المقابل لم يسكت الجانب الشيعي عن إبراز عضلاته.

وفيما أتصور بأن نجاح الجانب السُّني لم يتعدى انضمام عدد من الشيعة إلى صفهم لا غير، في حين أن الثمار التي استطاع الجانب الشيعي أن يقطفها تفوق هذه القضية بمراحل!

ولعل أكبر نصر حصل عليه الشيعة خلال هذه المعارك هو: الاعتراف الضمني من الخصم بأنهم مذهب فقهي، أو في أشد الأحوال عقدي، بجانب أنهم استطاعوا أن يُلقبوا خصمهم بالوهابية، وبالتالي خرقوا وحدة الصف السُّني، فصوروا لعامة السنة بأنهم إخوة، وأن من يعارضهم هم الوهابية؛ لا غير!

وكذلك استطاعوا أن يشكلوا لأنفسهم حصانة سياسية وإعلامية وعاطفية بين الشعوب الإسلامية، وبالأخص الشعوب العربية؛ باستغلالهم الذكي للقضية الفلسطينية، والقضايا التي تهم المواطن العربي المنكوب، وبوقوفهم المدروس بجانب الحركات العلمانية والليبرالية -وأحياناً إسلامية-، وغيرها التي تزعم الإصلاح السياسي في العالم العربي، بهدف توسيع الفجوة بين الشعوب والحكام من جهة، وبين الحكام والإسلاميين من جهة أخرى.

وفي المجتمع الشيعي استغلوا الردود السُّنية والمناظرات المذهبية في إحداث إثارة العواطف العمياء بين جماهيرهم، ومن ثم جذبهم نحو الالتزام بالمذهب.

لكن هل الرؤية المذهبية والعمائم الخضراء والبيضاء واللحى المزركشة جديرة بأن ترفع قوماً من الحضيض إلى حيث التسابق مع القوى الاستعمارية في تقسيم الكعكة العربية والإسلامية؟!

فيما أزعم أن إخفاق الرؤية العربية يرجع إلى عدم إدراكها حقيقة الشيعة، واعتبارها مذهبا عقديّاً! ولم تدرك حقيقتها الحزبية، وأن المذهب ليس إلا عنصراً من عناصر الالتزام الحزبي! **فقد تشكل الحزب الشيعي السري في أواخر العصر الأموي، وظل حزباً سياسيّاً يعمل تحت التراب**، واستُغل من قِبل الحزب العباسي في إطاحة الحكم الأموي، بَيْد أن العباسيين كانوا يتمتعون بذكاء وحنكة سياسية أكثر؛ فاستطاعوا أن يقطفوا الثمار من أيدي رفاق الدرب، واضطر الشيعة أن ينزلوا إلى تحت الأرض مرة أخرى.

إنَّ الشيعة ليست مذهباً فقهيّاً؛ كما يزعم المتغافلين، ولا حتى مذهباً عقديّاً؛ كما يتصور عامة علماء المسلمين، وإنما حزب سياسي تكفيري، وتنظيم سري يستغل الدِّين والمذهب لأهدافه المرموزة

مر هذا الحزب السياسي بمراحل عديدة، وقاده شخصيات مرموقة في الأزمنة التاريخية المختلفة، ومع الزمن فكر قادة الحزب في صناعة شخصية متباينة عن بقية المجتمع لأعضاء الحزب؛ فكان -ولابد- أن يتميز العضو عن جمهور المسلمين، فاعتبروا الجمهور «عامة»، وأنفسهم «خاصة» أو «مؤمنين»، وشعار التزامهم مخالفة «العامة».

وبالتالي مع الزمن تغيرت جميع معالم الدِّين عندهم؛ فمثلاً: اختصرت الصلوات في «ثلاث»، وأصبحت إمامة سيدنا عليّ منصوصاً عليها من الله (!)، وأنّ الصحابة ارتدوا من بعد الرسول ﷺ، وأدرجت قضية الإمامة وتحديدها في ١٢ رجلاً يتصفون بصفات «ما وراء البشرية» في الحزب، وأخفي الإمام الأخير؛ ليظل محوراً موهوماً ويعلق عليه مسمار الرحى الذي سمّي فيما بعد بالمرجع!

= **المرجعية نقطة المركز في الدائرة الحزبية:**

اضطر الحزب الشيعي أن يختلق فكرة المرجعية كشماعة يُعلق عليها ما لابد أن يقوم به مركز الإمامة، ولضمان نجاح المرجع في المسك بخيوط الأتباع أو الأعضاء، ساند الحزب المرجع بمال الخمس، فعن طريق الخمس يرتبط الأتباع بالمرجع، ويتحكم المرجع بهذا المال الوفير في مسير الحركة الحزبية.

فكر الخميني بعد الثورة الإيرانية في احتواء المراجع، والسيطرة على الحزب الشيعي في العالم؛ لكن أنى له ذلك؛ وفي العراق رجل بطول آية الله محمد باقر صدر؛ وعرضه وضخامته العلمية والمذهبية؟! فكان من ذكاء الخميني أن حرّض الصدر على الثورة، والوقوف في وجه الصدام، ثم لما انخدع الرجل وصدّق وعوده؛ رفض دعمه، وتركه لقمة سائغة لصدام الذي التقمه في لمحة بصر!

وبذلك استطاع الخميني أن يزيل أكبر العقبات أمامه، ويسعى في سحب بساط المرجعية من النجف إلى إيران، ومن ثم استطاعت إيران أن تكون راعية المراجع، أو بعبارة أخرى: قائدة الحزب الشيعي في العالم كله بلا منازع!

= **وماذا يعني ذلك؟**

والآن بعد أن أصبحت إيران قِبلة جميع الشيعة في العالم؛ توجه ولاء الشيعة ومحبتهم إلى إيران؛ وليس إلى بلدانهم، فالولاء الشيعي للانتماء الحزبي؛ وليس لمسقط رأس أو التراب.

فالمرجعية الشيعية الإيرانية هي التي تقود الشعية في:

باكستان؛ حيث لا مرجع وطني لهم (!)

والعراق؛ حيث يقودهم المرجع السيستاني، وهو إيراني الأصل.

ولبنان؛ حيث حزب الله عصا لإيران.

وأفغانستان؛ فالمحيسني تابع لمراجع قم.

وكذلك شيعة سائر البلاد؛ حيث لا مرجع لهم مستقل.

جاء تعدد المراجع في الحزب الشيعي لحاجة الحزب، وليس للتنافس على المال فقط، فالمذهب يسعى لاحتواء جميع الشيعة بشتى ألوانهم ومشاربهم، والمراجع يؤدون هذا الدور.

فمنهم من يمثل الشيعة الإفراطيين والإرهابيين، ومنهم من يخرج بوجه سياسي وديع.

ومنهم من يمثل دور المفكر المتفتح.

ومنهم من يطرب لخفة الإلتزام الشكلي؛ أو حتى الابتعاد عنه، وبذلك يستطيع الحزب أن يحتوي جميع فئات المجتمع الشيعي، و يسيرهم نحو أهداف الحزب.

ضياع الشعور الوطني:

كما سبق أن أشرت؛ فإنّ الشيعة ليست مذهباً فقهيّاً؛ كما يزعم المتغافلين، ولا حتى مذهباً عقديّاً؛ كما يتصور عامة علماء المسلمين، وإنما حزب

سـياسي تكفـيري، وتنظـيم سري يسـتغل الـدِّين والمـذهب لأهدافـه المرمـوزة، ولـذلك تـرى العقيـدة والأحكام تتسم بالمرونة الحادة في الحزب الشيعي، ولها قابلية للتعديل والتغيير.

وهذا ما تشير إليه قاعدتهم الفكرية بأن للمرجع أن يحلـل مـا حرّمـه الله، ويحـرّم مـا أحلـه الله بنـاء عـلى المصالح!!

ثـم إن انـتماء الشـيعي للحـزب يُفقـده الشـعور بـالانتماء الـوطني، ولـذلك تـرى بـأن أمـوال الخمـس الشيعية سواء في السعودية، أو في العراق، أو في باكستان، أو أفغانستان، أو البحرين، أو لبنان، أو أية نقطة أخرى من العالم تتوجه نحو إيران!!

وأن المراجع في إيران يُمسكون بخيوط الشيعة في العـالم، وبالتـالي يستطيعون أن يحركـوا الشـيعة في كـل العالم لما يحلوا لهم من السياسات.

وحكاية الشيعة في العراق وأفغانستان، وباكستان، و البحرين، والسعودية، والحوثيين في اليمن لا تخفى إلا على المتعامي من العرب والمسلمين!

= **وليس أمـام العرب والـدول التي بهـا فئـات مـن الحزب الشيعي أو أقليات شيعية إلا:**

m **أن تتكـاتف الـوطنيين مـنهم** في زرع روح الوطنية والقومية في المجتمعات الشيعية.

m **وأن تسـعى لصـناعة مراجـع وطنيـة شـيعية في بلادهـا**، وتمنع بالحكمة والتوعية المجتمع الشيعي مـن الجري وراء المراجع الأجنبية.

m **وأن يُفسـح المجـال للعلـماء والـدعاة المهتـدين مـن الشـيعة** في إيصـال صـوتهم إلى المجتمعـات الشـيعية من خلال قنوات فضائية تخصص لهم.

= **العرب في خطر!!**

فقـد اسـتطاع الحـزب الشـيعي أن يـدخل بيـوت العــرب مــن خــلال الفضــائيات العربيــة؛ الإخباريــة، والثقافية، وبرامج الأطفال والنساء، ويغزو الشارع العربي بجدارة فائقة يُغبط عليها.

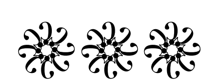
وليس أمام العرب قاطبة إلا التعامل بالمثل.

فأنـا أسـتغرب جـدّاً مـن غفلـة ساسـة العـرب وجهـل السياسيين، والليبراليين، والوطنيين، والعلمانيين منهم، وسذاجة الجماعات الإسلامية كيف لا تشعر بكل هذه الحركـات الشـيعية المريبـة، ولا تسـمع هـذا الضـجيج الإعلامي الهائل؟!

وليس أمام سادة العرب إلا أن يختاروا أحد هـذين الأمرين الذين لا ثالث لهما:

k **إما الوقوف مع القضية الفلسطينية** -بوابة دخول إيـران في الشـارع العـربي-، وسـحب البسـاط مـن تحـت أقدام إيـران، والتصـالح مـع شعوبهـم، ورد الكيد الشيعي بإحداث قنوات فضائية فارسية أولاً، وعربية ثانياً، تسعى لتنوير المجتمـع الشـيعي، وبالتـالي التخلخـل في النظـام الحزبي الشيعي.

k **وإما الخنوع أمام المـارد الفتّـاك الـذي خـرج مـن قمقمـه، ويقـود غـزواً شـيعيّاً**؛ يهـدف إلى تفتيـت الـدول العربية إلى دويلات أصغر مما هي عليه الآن، والسيطرة على مناطق النفط، والقضاء على المملكة السعودية على وجه الخصوص!.. وسيأتيك بالأخبار من لم تزود.



«التجمعات الشيعية في بلاد الشام»

صدر حديثاً الجزء الثالث من «الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة في العالم»، للأستاذين: أسامة شحادة، وهيثم الكسواني، عن مكتبة مدبولي بالقاهرة.

و يتناول هذا الجزء التجمعات الشيعية في بلاد الشام (لبنان، سوريا، الأردن، فلسطين).

واستعرض المؤلفان قضايا السكان الشيعة، ودخول التشيع إلى هذه البلدان، وعلاقاتها بإيران وانعكاسات ذلك على التجمعات الشيعية فيها.

الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة في العالم
التجمعات الشيعية في بلاد الشام
شيعة لبنان - شيعة سوريا - شيعة فلسطين - شيعة الاردن
اعداد
أسامة شحادة - هيثم الكسواني
مكتبة مدبولي

جاء في المقدمة: أن هذا الجزء من الموسوعة «تناول أهم الهيئات، والمؤسسات، والشخصيات الشيعية، وجانباً من أنشطتها، وتياراتها، وتوجهاتها؛ بهدف توفير المعلومات الدقيقة والصحيحة عن هذه التجمعات؛ التي تشهد حاليّاً نشاطاً زائداً؛ بسبب زيادة نفوذ شيعة العراق؛ بعد الاحتلال الأمريكي لهذا البلد عام (٢٠٠٣)، وتصاعد قوة إيران في المنطقة».

نبه المؤلفين في مقدمتها على عدة ملاحظات بخصوص هذه التجمعات الشيعية هي:

١ - أغلب هذه التجمعات حديثة طارئة على المجتمعات السنية، وهي نتاج عمليات التشييع التي تقوم بها إيران وبعض القوى الشيعية؛ كما في سوريا، والأردن، وفلسطين.

٢ - يُخشى أن غالب أبناء هذه التجمعات مرتبط بالمرجعية الدينية الشيعية، والمرجعية السياسية الإيرانية؛ أكثر من ارتباطهم بحكوماتهم ودولهم الوطنية.

٣- من الواضح جدّاً أن تحركات ومطالب هذه التجمعات تتم عبر دعم مالي، وفكري، وتنظيمي خارجي؛ يفوق قدرتها، الأمر الذي لا تخفيه إيران؛ التي تدعم، وتوجّه، وتحتضن أغلب حركات المعارضة الشيعية العربية.

٤ - المعلومات عن التجمعات الشيعية في بلاد الشام شحيحة؛ باستثناء لبنان؛ بسبب حجم شيعة لبنان الكبير، ودور حزب الله في لبنان.

وسنعمل في الأعداد القادمة على نشر خلاصة وافية عن هذه التجمعات، **كما سنعمل على** توفير نسخة إلكترونية كاملة من الكتاب في موقع «الراصد».

« شيعة اليمن» محمد العواودة

أصدر مركز المسبار للبحوث والدراسات كتابه الشهري، (العدد الحادي والثلاثون يوليو / تموز٢٠٠٩)، بعنوان: «شيعة اليمن».

وقد ألقى فيه عدد من الباحثين والخبراء الضوء على جملة من المسائل الهامة التي تتعلق بموضوع التشيع اليمني؛ الذي تشكل الفرقة الزيدية عموده الفقري.

محاولاً الكتاب سبر أغوار هذا المذهب؛ في نشأته، وتطوره السياسي، وعلاقته بالإمامية الأثني عشريه، وموقف الزيدية من السنة في اليمن، وبحث في حالة التشيع اليمني المعاصر ممثلاً بالحوثيين وعلاقتهم بالسلطة.



في البداية؛ يقرأ المفكر اليمني الأستاذ زيد الوزير تاريخ وحاضر الزيدية في اليمن، وإمكانات تجددها البنيوية والأصلية، ومشاكل عطبها وتقهقرها في بعض الفترات، إلا أن هذه الدراسة لا تنفي التحيز لها والثقة في إمكاناتها، وإن تحركت بمبدأ كامن يؤكد تقارب الزيدية من أهل السنة، كما تشير إلى تجاوز نظري وعملي قد تحقق لفكرة الزيدية الإمامية في التاريخ الحديث؛ عندما وقفت الزيدية الهادوية مع المذاهب الإسلامية في مواجهة الفكر السياسي الأوروبي الحديث، بما فيه من ديمقراطية وعلمانية وليبرالية.

ثم يقرأ الدكتور فؤاد البنا خارطة الحركات الشيعية في اليمن، وهي: «حزب الحق»؛ الذي تأسس سنة ١٩٩٠، والذي قدم نفسه كمنافح عن المذهب الزيدي، وإظهار الزيدين كأقلية مضطهدة في اليمن، ثم «حزب الإتحاد» الذي تأسس سنة ١٩٦٢؛ الذي يسيطر عليه آل الوزير، الذين تأثروا بفكر الإخوان المسلمين وفكر المفكر الجزائري مالك بن نبي، ثم «تنظيم الشباب المؤمن»؛ وهو التنظيم الذي خرجت من رحمه جماعة الحوثي، ويكشف أن العلاقة بالثورة الإيرانية والإعجاب بها ليس جديداً؛ بل هو منذ نجاح الثورة الإيرانية، ثم «حركة التوحيد والعمل الإسلامي»؛ الذي أسسها إبراهيم بن الوزير، وقرأ عوامل اختفاء هذه الحركة عن المشهد اليمني، ثم «المجلس الأعلى لشيعة الخليج واليمن»؛ الذي تكون في إيران، ويتزعمه اليمني عصام بن علي العماد، وهو التنظيم الذي تأسس مع أعجاب شيعة اليمن بالثورة الإيرانية؛ حيث ذهب المئات للدراسة في إيران؛ ليرجعوا متأثرين بالفكر الشيعي الإثني عشري مساهمين في بسط هذه الأفكار في اليمن.

ويحاول عبد الفتاح البتول قراءة شيعة اليمن منذ التأسيس إلى الترسيخ: جذور، وأفكار، واتجاهات الزيدية في اليمن، ومدى انطباق فروعها على أصولها، أو مغادرتها لها، ومخالفتها لما أسسه الإمام زيد نفسه.

كما تحمل هذه الدراسة موقفاً لا تخفيه من التأكيد على التقارب بين الزيدية والإمامية تاريخاً ومعاصرةً، وتنفي مثل هذا التقارب بينها وبين مذهب أهل السنة، ويرى أنه لم يظهر بعد الإمام الشوكاني وابن الأمير أي عملية تجديد أو اختراق في الفكر الذي ترسخ في حدود القرنين السابع والثامن عشر الهجريين؛ سوى ما قام به عدد من العلماء من بيت الوزير في القرن الرابع عشر والخامس عشر الهجريين، في محاولة نقد الفكر السياسي عند الزيدية، ومن ذلك: النقد القاسي الموجه للإمام المؤسس الهادي يحي بن الحسين وجده قاسم الرسي.

ويلفت الشيخ محمد المهدي إلى الحالة الزيدية والأمامية الإثني عشرية في اليمن، ويبرز فيها أوجه الاتفاق والاختلاف، والتي يؤكد فيها أنه على الرغم من ظهور الزيدية في اليمن بمظهر الاعتدال عند أهل السنة، وأنها ليست مذهباً مضارعاً للإثنا عشرية في نظرته إلى الصحابة وعامة المسلمين؛ إلا أن الدراسة ترى أن ثمة تقارباً تاريخيّاً قد قرب بين الفرقتين، وأوجد اتفاقاً بينهما في عدد من الأصول والفروع، وصار جزءاً من جهود التجديد الزيدي فك هذا الارتباط والعودة إلى الأصل، والقرب من السنة والابتعاد والاختلاف مع الإثني عشرية، وأثر في ذلك العمل المستمر على إبراز التراث اليمني؛ من خلال الرحلات العلمية لعلماء الزيدية إلى مصر، والمملكة العربية السعودية، وغيرها.

ويكتب الدكتور فؤاد البعداني عن الثورة والزيدية في اليمن، فيبين كيف بدأت إرهاصات هذه الثورة زيدية بشكل كبير، منذ اعتراض الأسر والنخب الزيدية على توريث الإمام يحي ابنه الإمام أحمد بعده، وتستجلي طبيعة العلاقة بين الثورة اليمنية والزيدية، وتسعى الدراسة للوقوف على أبرز معالم تلك العلاقة، منها: ارتباط الحكم الإمامي قبل الثورة بنظرية الإمامة الزيدية، وقيام الثورة اليمنية ضد الحكم الإمامي وفكرة الإمامة، ثم دور الفكر الزيدي والمعارضة الزيدية في تفجير الثورة اليمنية؛ التي مهدت لها الثورة الدستورية التي جاءت بعد معاناة دامت أربع عشرة سنة، وهي الفترة التي حكم فيها اليمن الشمالي الإمام أحمد بن يحيى حميد الدين؛ الذي صار حكمه أسوء من حكم أبيه، وبعد اغتياله تولى ابنه البدر مقاليد الحكم؛ لتقوم ثورة الضباط الأحرار، وإسقاط الحكم الإمامي، وإعلان النظام الجمهوري في ٢٦ سبتمبر/أيولول سنة ١٩٦٢.

ويقرأ الدكتور سفيان المقرمي جذور الشيعة الإسماعيلية في اليمن حتى العصر الحاضر، عارضاً لدولتيهم التاريخيتين في عهد علي بن الفضل والدولة الصليحية؛ حتى انتشار مجموعاتهم على الخارطة الجغرافية اليمنية، مؤكداً على استمرار المشكل التوثيقي في التأريخ للشيعة الإسماعيلية؛ نظراً لدخولهم دورات الستر أكثر من دورات الكشف، حيث ترى الدراسة ضرورة إزالة هذا المشكل بالبحث حول هذه الطائفة التي كادت إحدى فرقها أن تحكم العالم الإسلامي في القرن الرابع عشر أيام الدولة الفاطمية.

ويحصي الباحث عدد الطائفة الإسماعيلية في

اليمن أنه ينوف عن أربعين ألف نسمة في عصرنا الحاضر، ويمارسون طقوسهم الدينية في بعض المدن اليمنية في مساجد سرية لهم، على شكل بيوت لا يدخلها سواهم، ولا يهتدي إليها غيرهم.

وقد تناول الدكتور أنور الخضري دراسة الصراع الزيدي السلفي؛ خاصة في ظل بروز الجناح الحوثي المتشدد والمسلح داخل الزيدية؛ التي شكلت صحوة زيدية عنيفة بعد الوحدة سنة ١٩٩٤.

كما يعرض الخضري للجدل المتبادل بين الفريقين وكتاباتهم، الذي يعزوه إلى صراع فكري مذهبي بالأساس، ويعرض لموقف كلا الاتجاهين من السلطة الحاكمة، ويبين مخاوف السلفيين من اتساع حركة الحوثي؛ التي قد تبث في تطورها الإشكاليات الطائفية والعنفية ضد أهل السنة؛ كما حصل في بلدان أخرى.

موضحاً الباحث: أن المقصود بالسلفية عند الحوثيين هم: أهل السنة؛ من جميع مشاربهم، بدليل أن هذه المجموعة تحاسب الحكومة على المنهج الذي تبنته هيئة المعاهد العلمية ومقررات التربية الإسلامية في مناهج وزارة التربية والتعليم؛ لأنها لم تتحزب للمذهب الزيدي، وتطالب بإبعاد الخطباء والعلماء والمدرسين السنة بصفتهم: (سلفيون)!

ويقرأ الباحث اليمني سعيد عبيد الجمحي المتحولون من الزيدية إلى السنة، يبرزها كدليل على تقهقر الفرقة الزيدية من خلال الأزمة الفكرية التي تعيشها نظريّاً وعمليّاً؛ التي عرض فيها إلى نماذج متعددة من أولئك المتحولون، مركزاً في ذلك على الشيخ مقبل الوادعي أحد أبرز المراجع السلفية المعاصرة؛ الذي تصدى للفرقة الزيدية؛ طرحاً وجرحاً وتعديلاً.

على الرغم من ظهور الزيدية في اليمن بمظهر الاعتدال عند أهل السنة، وأنها ليست مذهباً مضارعاً للإثنا عشرية في نظرته إلى الصحابة وعامة المسلمين؛ إلا أن الدراسة ترى أن ثمة تقارباً تاريخياً قد قرب بين الفرقتين، وأوجد اتفاقاً بينهما في عدد من الأصول والفروع، وصار جزءاً من جهود التجديد الزيدي فك هذا الارتباط والعودة إلى الأصل، والقرب من السنة والابتعاد والاختلاف مع الإثني عشرية

ويحاول الباحث توضيح مراحل الوادعي، ودوره وتفسير تحوله، كما أتى في كتاباته وأهم مراكز دعوته في اليمن؛ التي شكل مركز «دماج» فيها النقطة الأساسية، وعلى الرغم أن الوادعي ابتدأ دعوته بمحاربة التشيع في اليمن؛ لكنه سعى إلى مواجهة كل من أعتبرهم خصوم الدعوة، وأعداء الدين في وقت واحد.

وأخيراً؛ يتناول الدكتور أحمد الدغشي التشيع المعاصر في اليمن مركزاً على جماعة الحوثي كأبرز الحركات الشيعية الحاضرة في اليمن، والتي اتخذت جدلاً إعلاميّاً واساعاً في الفترة الأخيرة، على الصعيدين: الداخلي، والخارجي، حيث ظهرت كتابات مختلفة الوجهات حولها بين التأييد والمعارضة، وبدوافع مختلفة.

ويعرض إلى علاقة الجماعة من السلطة المركزية، والاتجاهات الأخرى في ذات السياق.

تطاول الشيعة على الأنبياء

قالوا: «إن نوح لم يستطع خلال ٩٥٠ سنة أن يدير العالم بأجمعه؛ لأنه لم ينشر العدل.

إن إرسال الرسل تلو البعض عبر التاريخ كان بهدف إكمال المهمة التي حملها النبي السابق، فلو أدى كل نبي واجبه بصورة صحيحة لبسط العدل».

اسفنديار رحيم مشايي، مدير مكتب أحمدي نجاد، «سني نيوز» ٢٠١٠/١/١٧

أن تأتي متأخرا خير من أن لا تأتي أبداً

قالوا: «تعتزم مصر إيفاد أكثر من مائة عالم وفقيه؛ لنشرهم داخل دول الحزام الإسلامي بأفريقيا، وذلك بعد أن أكدت الأنباء التغلغل الإيراني بتلك المنطقة التي تضم ١٢ دولة أفريقية، هي: تشاد، وجيبوتي، وبوركينا فاسو، وغينيا كوناكري، والصومال، والغابون، والنيجر، والسنغال، وجزر القمر، ومالي، وموريتانيا، وبانجي».

«المصريون» ٢٠١٠/١/١٧

إسلام أمريكي

قالوا: «إن الداعية عمرو خالد يمثل طبعة جديدة للإسلام من الممكن توظيفها لصالح أمريكا». من دراسة للكاتبة اليهودية الأمريكية سامنتا شابيرو.

«المصريون» ٢٠١٠/١/٣٠

ولماذا ظللتم تنكرون ذلك طيلة السنوات الماضية؟

قالوا: «ما زالت إيران تؤدي دوراً سلبيّاً في العراق في جميع المجالات الأمنية، والسياسية، والاقتصادية، والثقافية، وهذا الدور متصاعد.

وتأثير إيران اليوم أصبح يضاهي إن لم يفق الدور الأميركي في العراق، فهي تمارس اليوم دوراً خطيراً في العراق، بل إنها تحتل جزءاً من العراق على الحدود العراقية - الإيرانية، وهي منطقة الفكة؛ التي لا تزال قواتها فيها، وهي منطقة عراقية داخل الحدود الدولية العراقية».

حارث الضاري، «العراق للجميع» ٢٠١٠/٢/٦

كبرت كلمة تخرج من أفواههم

قالوا: «لو طلب مني نبينا محمد ﷺ أن أكفر بالمسيحية أو باليهودية لكفرت بمحمد.

لو أن محمداً أمرني بقتل الناس لقلت له: أنت لست نبيّاً».

أحمد حسون، مفتي سورية، «القدس العربي» ٢٠١٠/١/١٩

صوفي صهيوني: حذار من المدسوسين!

قالوا: «يسمي نفسه: (الشيخ) عبد الهادي بالاتزي، وهو إيطالي اعتنق الاسلام، ويترأس جمعية إسلامية في إيطاليا، وأجرى الأسبوع الماضي جولة في عدد من

مستوطنات الضفة الغربية للتعبير عن تأييده للمشروع الاستيطاني وما زعم أنه (حق) إسرائيل بفلسطين.

ويقول (الشيخ) عبد الهادي؛ الذي استقبل بحفاوة على يد قادة المستوطنين: إنه مسلم صهيوني، يؤمن بحق إسرائيل».

«موقع الصفصاف» ٢٠١٠/١/٤

متى سنفهم؟

قالوا: «صراع واشنطن مع القاعدة قدم لإيران مجموعة من الهدايا الكبيرة، وخصوصاً في أفغانستان والعراق، لكن الهدية التي لا تقدر بثمن هو أن تتركز أنظار واشنطن في هذه اللحظة بالذات على «الخطر الأكبر»، وتترك «الخطر الأصغر» طهران تتفرغ لطموحاتها الكبرى».

أمين قمورية، «النهار» ٢٠١٠/٢/٩

ويزعمون أن لا تصدير للثورة!

قالوا: «نرتبط حاليّاً بـ ١٢٠ دولة؛ وذلك لإنشاء الشبكات و المراكز في جميع أنحاء العالم، في سبيل توثيق العلاقات بين أتباع آل البيت الأطهار عبر المراكز الإسلامية؛ حتى نوحد الأفكار في النواحي الثقافية والاقتصادية و السياسية تحت غطاء واحد، وبشكل منسجم».

محمد حسن أختري، الأمين العام لجمعية آل البيت العالمية، «شيعة نيوز» ٢٠١٠/١/٢٥

عندما تصل الخرافة إلى المتعلمين والواعين

قالوا: «أخذت ظاهرة ضرب الودع في الانتشار بصورة واضحة داخل التجمعات الراقية في السودان».

«الملف نت» ٢٠١٠/٢/٣

حقيقة المتعة

قالوا: «حينما أفاتح الطرف الآخر بحرصي على الجانب الشرعي في العلاقة؛ أكون قد أعربت عن نية صريحة في ممارسة الجنس، وذلك ما يفسد العلاقة، فحتى الفتاة الراغبة في إقامة علاقة جسدية عابرة تحتاج إلى تمهيد رومانسي؛ كتبادل القبل، والملامسة، والمداعبة الخفيفة، وهذا ما لا يسمح به الشرع إلا بعد إتمام عقد الزواج المؤقت».

بشير(٢٠ عاما)، شاب شيعي في هولندا، «موقع شنعار» ٢٠١٠/٢/٩

دروز سلفيِّين!!

قالوا: «ذكرت صحيفة «الديار» أن: «معلومات وصلت إلى رئيس «اللقاء الديمقراطي» النائب وليد جنبلاط تُفيد أن ثلاثة موقوفين دروز في سجن رومية اعتنقوا المذهب السلفي، وذلك بسبب تبنّيهم من قبل الموقوفين في «فتح الإسلام» في السجن المذكور؛ الذين رعوا الموقوفين الدروز بالأكل والملبس الذي يتلقونه عبر مرشدية السجون التي ترعاهم».

وأشارت «الديار» إلى أن جنبلاط أعرب عن استيائه بالقول: «بعد ناقصني!.. كُنّا قد بدأنا نحسب الحساب لأصولية درزية، فإذا بنا أمام أصولية أخرى أخطر».

وعلّق ساخراً: «انتظرناهم من الغرب فجاؤونا من الشرق!».

«لبنان الآن» ٢٠١٠/١/٢٣



الإعلان رسمياً عن تدشين المجلس الصوفي العالمي

كتب مجدي رشيد، «المصريون» ٢٠١٠/١/٢٤

أعلن الشيخ محمد الشهاوي شيخ الطريقة الشهاوية أمس رسمياً عن إطلاق المجلس الصوفي العالمي وتشكيلاته، ليتكون من مشايخ الطرق الصوفية المعتمدين في جميع أنحاء العالم، وفق معايير محددة طبقاً لأحكام الشريعة الإسلامية، شريطة أن يكونوا من أهل السنة، ومنهجهم القرآن والسنة.

وجاء في بيان أصدره الشهاوي، حصلت «المصريون» على نسخة منه: أن المجلس يتمتع بالاستقلالية، ولا يتبع حكومة من الحكومات، وإنما هو منظمة إسلامية مدنية في الشكل والاعتبار والصفة، معتمد من وزارة الخارجية البريطانية، والسفارة البريطانية بالقاهرة، والخارجية المصرية، وجميع الجهات الأمنية المختصة.

ويتكون مجلس إدارة المجلس من عشرة أعضاء، من كبار السن من مشايخ الطرق الواسعة الانتشار، وواحد فقط من كل دولة، وللمجلس صلاحيات في الإشراف، والتوجيه، ورسم السياسة اللازمة لتسيير الأعمال، وإقرار اللوائح الإدارية والمالية المنظمة لها بما يتمشى مع الاحتياجات المطلوبة، والإمكانيات المتاحة، وأحكام القوانين النافذة.

وعن مصادر التمويل؛ قال الشهاوي: إن ذلك سيكون من خلال مساهمات الأعضاء، والمساعدات المادية التي يمكن أن تحصل عليه من المؤسسات والأشخاص في العالم الإسلامي؛ التي تبدي الرغبة في تقديم تلك المساعدة بدون فرض شروط وقيود على عمل المجلس وأهدافه وخططه الثقافية والفكرية.

وأشار إلى أن المجلس يتسم بطابع العالمية، ويدعو إلى تحقيق السلم والسلام في العالم، ويتصدى للإرهاب والعنف والتشدد والتعصب، ويحترم كل معتنق لأية دين أو عقيدة، ولا يتدخل في سياسات الدول المختلفة، ويعمل على إزالة الخلافات العقائدية، والتقريب بين الأديان المختلفة لتحقيق الاستقرار بكل دول العالم.

وقال: إن المجلس الصوفي العالمي يهدف إلى فتح جسور العلاقة والصداقة بين كل الطرق الصوفية الموجودة والمنتشرة بجميع بلدان العالم؛ لاكتساب الخبرات، والتشاور فيما يفيد الإسلام والمسلمين، ويكون صوتاً مسموعاً لكل أتباع الطرق الصوفية، رغم اختلاف الأجناس واللغات والجغرافيا، كما يهدف إلى إظهار الصورة المشرفة للإسلام، وإزالة التشوهات التي تعلق به زوراً وبهتاناً.

ويهدف المجلس - أيضاً - إلى نشر الفكر الصوفي الصحيح البعيد عن الخرافات والبدع، خاصة في أوروبا؛ حيث هناك من يحاول دخول الإسلام عن طريق الطرق الصوفية، لافتاً إلى أن المجلس سيأخذ بأيديهم إلى الصوفية الصحيحة، وحتى لا يقعون في فخ القاديانية والبهائية؛ الذين ينتشرون في أماكن مهمة بقارتي أوروبا وأفريقيا، وذلك عن طريق وسائل إعلامية وقناة

تليفزيونية؛ كما يؤكد الشهاوي.

وقال الشهاوي: إن المجلس سيختص بالإشراف العام على النشاط الصوفي العالمي، ودعمه، وتوحيد مفاهيمه، وتطوير الأداء؛ من خلال الجمعية العمومية لأعضائه، وإبداء الرأي في التشريعات التي تحكم العمل في تنظيم أداء الطرق الصوفية بالبلدان المختلفة الأعضاء بالمجلس، وسيختص المجلس -أيضاً- بالنظر في المنازعات والمخالفات ذات الطبيعة الصوفية التي تنشأ بين الأعضاء من الدول المختلفة؛ إذا طلب من المجلس التدخل لحسم هذه المنازعات والمخالفات لهؤلاء الأعضاء المعنيين بالأمر، وإصدار توصيات ومقترحات بحظر نشاط فئة أو جماعة أو شخص يزعم الانتساب إلى الطرق الصوفية يخالف النظام العام الصوفي العالمي، أو من يتخذ من المجلس هدفاً غير النشأة له، وإخبار الجهات المعنية المنتمى إليها بما يراه وفقاً للقانون المعمول به في دولته.

وأوضح أنه سيتم تشكيل لجنة علمية من علماء المسلمين الموثوق في علمهم وقدراتهم لمراجعة الأوراد والأذكار لكل طريقة، وحذف المخالفات فيها، وإضافة ما يرونه طبقاً لأحكام الشريعة الإسلامية، كما سيتم تشكيل لجنة ثقافية من كبار علماء الأزهر لعقد دورات تثقيفية وتعليمية لكافة الأعضاء على مستوى العالم.

الشهاوى يتهم أطرافاً صوفية بتشويه صورة مجلسه

ناهد نصر، «اليوم السابع» ٢٠١٠/١/٢٧

نفى محمد الشهاوى شيخ الطريقة الشهاوية وجود أي عقبات أمنية تعيقه عن تأسيس مقر للمجلس الصوفي العالمي في القاهرة، مشيراً إلى أن مروجي هذه الشائعة هم أطراف محددة ومعروفة داخل الوسط الصوفي، من مصلحتهم تشويه صورة مجلسه، وإبعاد الطرق عن الانضمام إليه.

وقال: إن المجلس مرخص ومعتمد من حكومة إنجلترا ممثلة في وزارة الخارجية البريطانية، وسفارتها في القاهرة، كما أنه تم اعتماده من وزارة الخارجية المصرية بوصفه منظمة أجنبية مقرها لندن، ولها فرع في القاهرة، مشيراً إلى أنه جارى حاليّاً الإعداد لفرع القاهرة.

وقال: «وزارة الخارجية وافقت على توقيع بروتوكول مشترك مع المجلس، وبدأنا بالفعل في إعداد الأوراق».

وأضاف الشهاوى: أن جميع الجهات الحكومية والأمنية وافقت على تأسيس فرع للمجلس في القاهرة، وممارسة أنشطته علناً.

وقال: «لو كان هناك اعتراضات أمنية؛ لما حصلنا على موافقة الخارجية المصرية، ولما تمكنا من نشر أخبار المجلس في الصحف القومية قبل الخاصة».

مؤتمر في نيروبي لقادة الطرق الصوفية الصومالية يبحث مستقبل البلاد

علي حلني، «الشرق الأوسط» ٢٠١٠/٢/١٠

بدأت في نيروبي أعمال مؤتمر لقادة الطرق الصوفية في الصومال؛ لبحث مستقبل الوضع في البلاد، في ظل المواجهات الحربية بين أتباع الطرق الصوفية من جهة، وبين حركة الشباب والحزب الإسلامي من جهة أخرى.

وجاء هذا المؤتمر كمبادرة من مجلس علماء الأشراف لتوحيد مواقف الطرق الصوفية تجاه ما يجري في الصومال.

ويشارك في هذا المؤتمر عشرات من قادة الطرق الصوفية في الصومال، أبرزها: القادرية، والإدريسية،

والأويسية، والزيلعية، والرفاعية، وطرق أخرى.

ويبحث المؤتمر -أيضاً- العلاقة مع الحكومة الصومالية ودول الجوار.

ويأتي هذا المؤتمر بعد نحو شهر من مؤتمر قادة الطرق الصوفية المعروفة -أيضاً- بـ «أهل السنة والجماعة» في مدينة «عابد واق» بوسط الصومال، الذي أسفر عن تشكل ٣ مجالس هي: مجلس المراجع، ومجلس الشورى، والمجلس التنفيذي.

لكن عدداً من قادة الطرق الصوفية تغيب عن هذا المؤتمر، ووصفته بأنه لا يحظى بإجماع الطرق الصوفية، وإنما يخص فقط أتباع الطرق الصوفية في المحافظات الوسطى من البلاد، مما اعتبر انقساماً داخل صفوف قادة الطرق الصوفية.

ويرجع تاريخ إنشاء اتحاد الطرق الصوفية أو أهل السنة والجماعة إلى عام ٢٠٠٣ كتنظيم غير سياسي، يهتم بتطوير الطرق الصوفية، والتنسيق في مجالات الدعوة والتعليم والفتوى، واختير الشيخ شريف محيي الدين وهو قائد بارز في طريقة القادرية رئيساً للاتحاد، ولم يكن لجماعة أهل السنة والجماعة دور سياسي أو عسكري حتى منتصف عام ٢٠٠٨؛ عندما ثار أتباع الطرق الصوفية على قيام حركة الشباب المجاهدين والحزب الإسلامي -وهما محسوبان في التيار السلفي الجهادي- بهدم عدد من الأضرحة والمزارات التي تعود لقادة الطرق الصوفية ومؤسسيها في الصومال.

وتشكلت نتيجة لذلك مجموعات مقاتلة من أتباع الطرق الصوفية تمكنت من السيطرة على عدد من المدن الرئيسية في وسط البلاد، وتلقى هذا الجناح المسلح مساعدات عسكرية من إثيوبيا التي تسعى هي الأخرى إلى إضعاف حركة الشباب، وإبعادها عن المناطق الحدودية مع الصومال.

وعقد قادة الطرق الصوفية مؤتمرا في مدينة «عابد واق» بوسط الصومال الشهر الماضي، انبثقت منه ٣ مجالس: مجلس المراجع، ومجلس الشورى والمجلس التنفيذي، وأسندت رئاسة هذه المجالس إلى قيادات شابة من الطرق الصوفية المختلفة في الصومال.

وينقسم قادة الطرق الصوفية في الصومال في الموقف من حكومة الرئيس شريف شيخ أحمد؛ الذي ينحدر هو الآخر من عائلة صوفية شهيرة تنتمي إلى الطريقة الإدريسية (نسبة إلى السيد أحمد بن إدريس الفاسي)، ففي الوقت الذي يؤيد الجناح الذي يتزعمه الشيخ شريف محيي الدين الحكومة الصومالية، ويرى التعاون معها بشكل كبير؛ فإن الجناح الذي يهيمن عليه قادة الطرق الصوفية في المحافظات الوسطى من الصومال يرون الحكومة غير جادة في التعاون معهم فيما يخص الحرب ضد حركة الشباب والحزب الإسلامي.

وقد انضم عدد من أمراء الحرب السابقين وجنرالات متقاعدين من الجيش الصومالي إلى الطرق الصوفية، ويقاتل بعضهم حاليّاً تحت لواء أهل السنة والجماعة بدعم من إثيوبيا، الأمر الذي أثار شكوكاً حول بروز تيار الصوفية كطرف عسكري في النزاع الصومالي، يحظى بدعم من دول الجوار ومن الولايات المتحدة -أيضاً-.

على صعيد آخر؛ أفاد شهود عيان في جنوب الصومال بأن الجيش الكيني حشد أعداداً كبيرة من عناصره على طول الشريط الحدودي مع الصومال، تحسباً لاندلاع معارك بين قوات الحكومة الصومالية ومقاتلي حركة الشباب؛ التي تسيطر على جنوب البلاد، وترددت أنباء بأن ٢٥٠٠ جندي صومالي تم تدريبهم مؤخراً في كينيا يعتزمون شن هجوم واسع على معاقل حركة الشباب، انطلاقاً من الأراضي الكينية.

الطرق الصوفية في احتفالاتها الدينية ووظائفها السياسية

بسام ناصر، «السبيل الأردنية» ٢٠١٠/١/٣٠ - باختصار

على مدار حلقتين من برنامج «تحت المجهر» قدمهما مدير مكتب «الجزيرة» في القاهرة حسين عبد الغني، تم تناول ظاهرة الموالد، وزيارة قبور الأولياء، والتمسح بها، والنذر لها، وطلب العون والمدد من أصحابها، وطلب الاستشفاء عند قبور الأولياء وأضرحتهم؛ بعد تقديم الهدايا والعطايا لهم.

الحلقة الأولى خصصت نصيب الأسد لرصد مظاهر وصور احتفاء الشعب المصري بالموالد، فهي مناسبات تعجُّ بالحركة والبهجة والاجتماع وفق طقوس معتادة مألوفة، والمصريون لهم عناية خاصة بالموالد، وهم يتفننون باحتفالاتهم في تلك المواسم والمناسبات.

أما الحلقة الثانية؛ فاعتنت برصد وتحليل مسار الطرق الصوفية في التاريخ المصري الحديث، وإبراز طبيعة علاقاتها مع النظام السياسي، وكيف كان يتم استدعاؤها وتقويتها لمواجهة وتحجيم الحركات الإسلامية الأخرى؛ من خلال توجيه أتباع الطرق والمريدين لتأييد سياسات الأنظمة وتزكيتها، مع الإشارة إلى أن الطرق الصوفية كانت عبر المراحل التاريخية المتعاقبة تسير في ركاب السلطة، ولفت الأنظار إلى تعاظم الاهتمام الأمريكي بالطرق الصوفية بعد أحداث ١١ سبتمبر، ودعمه لها باعتبارها تمثل الإسلام المعتدل المتسامح، في مواجهة الحركات الإسلامية الأصولية.

في تلك الحلقتين رصد وإبراز لقضيتين هامتين:

أولاهما: تتمثل في ما آلت إليه الطرق الصوفية في بعدها الديني؛ من الاهتمام والاشتغال بالمظاهر الاحتفالية، وتقزيم التصوف بحشره في طقوس وعادات تقليدية؛ خاوية من الروح، وفارغة من المضمون، مع ما يصاحب ذلك من مخالفات شرعية، وانحرافات عقائدية وأخلاقية.

والثانية: استعداد الطرق الصوفية لكي تكون ذرعاً من أذرعة السلطة، وأداة من أدواتها في معاركها وصراعاتها السياسية، مع خصومها الإسلاميين؛ وعلى رأسهم «حركات الإسلام السياسي»، حيث تجد السلطة في الطرق الصوفية حليفاً قويّاً لها، باستعدادتها الجاهزة لتقديم الشرعية لها، وتزكية سياستها، وحشدها لقواعد المريدين في تأييد السلطة وإعطائها الشرعية.

ولئن كان التصوف في أصوله وجذوره موضع اختلاف كبير، وجدل عريض عند أئمة المسلمين وعلمائهم المتقدمين والمعاصرين؛ إلا أن ما توافق منه مع دلائل الشرع، والتزم أربابه وشيوخه في سلوكهم الأصول الشرعية الواردة في الكتاب والسنة، وضوابط العلم الشرعي، فهو موضع قبول واحترام عند أئمة المسلمين وأهل العلم المعتبرين، يقول ابن تيمية في معرض كلامه عن نشأة الصوفية والتصوف، وموقف العلماء منهم: «طائفة ذمت الصوفية والتصوف، وقالوا: إنهم مبتدعون خارجون عن السنة، ونُقل عن طائفة من الأئمة في ذلك من الكلام ما هو معروف، وتبعهم على ذلك طوائف من أهل الفقه والكلام، وطائفة غلت فيهم وادعوا أنهم أفضل الخلق وأكملهم بعد الأنبياء، وكلا طرفي هذه الأمور ذميم، والصواب أنهم مجتهدون في طاعة الله؛ كما اجتهد غيرهم من أهل طاعة الله، ففيهم السابق المقرب بحسب اجتهاده، وفيهم المقتصد الذي هو من أهل اليمين، وفي كل من الصنفين من قد يجتهد فيخطئ، وفيهم من يذنب فيتوب أو لا يتوب، ومن المنتسبين إليهم من هو ظالم لنفسه عاص لربه، وقد انتسب إليهم من أهل البدع والزندقة، ولكن عند المحققين من أهل التصوف ليسوا منهم».

مظاهر الانحراف العقدي والأخلاقي عند أرباب الطرق الصوفية كثيرة ومتوافرة، وقد تضمنت حلقتي «الجزيرة»: (موالد المحروسة) أمثلة عديدة في اجتماعاتهم المختلطة رجالاً ونساءً، وشد الرحال إلى قبور الأولياء وأضرحتهم، وطلب المدد والعون منهم، والنذر لهم، والذبح عند قبورهم، وطلب الاستشفاء بهم، والرقص والتمايل بما لا يليق بالذاكرين والخاشعين!!

أما القضية الثانية التي برزت بوضوح، في تلك الحلقتين عن «موالد المحروسة»، فهي: طبيعة العلاقة بين الطرق الصوفية والسلطة السياسة، فقد تم التأكيد على أن الصوفية عبر مراحل تاريخ النظام السياسي المتعاقبة كانت تسير في ركاب السلطة، وقد تم توظيفها في المرحلة الناصرية، وبعدها في المرحلة الساداتية، وحاليّاً في عهد الرئيس حسني مبارك، وأكدت بعض المداخلات على أن حاجة النظام السياسي المصري إلى توظيف الطرق الصوفية تتعاظم، في المرحلة الحالية طلباً لإضفاء الشرعية على التوريث بأسانيد شعبية دينية.

اللافت في هذا السياق مدى الاهتمام الأمريكي بالصوفية وطرقها؛ وخصوصاً بعد أحداث ١١ سبتمبر، وقد كان لافتاً بحق حضور المستشار الثقافي في السفارة الأمريكية في القاهرة إحدى مناسبات الموالد، وكلامه الدافئ في تشجيع الصوفية، ودعم طرقها!

ويبدو أن ذلك ناتج عن طبيعة الاستراتيجية الأمريكية في تعاملها مع الإسلاميين على اختلاف توجهاتهم، وتباين مشاربهم، الرامية إلى توظيف قوى إسلامية ضد قوى أخرى، وفق تصنيفات مؤسسة راند الشهيرة في بحوثها ودراستها، المصنفة للإسلاميين إلى معتدلين ومتشددين، حيث يقف على رأس المعتدلين الطرق الصوفية.

لكن في معارضة من يرى أن الطرق الصوفية في اتجاهاتها العريضة والواسعة، كانت دائماً توالي الاستعمار، وتكون عيناً له، وتشكل ردءاً لمشاريعه وسلطته؛ فان ثمة حقيقة تاريخية ناصعة تقول بأن العديد من رجالات التصوف قد سطروا صفحات مشرقة من تاريخ الأمة، في مواجهة القوى الاستعمارية ومنازلتها في ميادين القتال والجهاد، وكانت لهم الأيادي البيضاء في التصدي لمشاريع الهيمنة والاحتلال الخارجي.

ففي ليبيا يبرز اسم الشيخ أحمد السنوسي، حفيد الطريقة السنوسية، في جهاده للاستعمار الإيطالي، ومن تلاميذه الكبار الشيخ المجاهد عمر المختار؛ الذي سطر صفحات خالدة في مقاومة الاستعمار الإيطالي وجهاده.

وفي شبه القارة الهندية يبرز بقوة اسم مولانا أحمد عرفان الشهيد، في مقاومته وجهاده للاستعمار البريطاني.

وفي الجزائر تبدو بوضوح تجربة الأمير عبد القادر الجزائري، في جهاده للاستعمار الفرنسي.

عبر مشاركته في ندوة عقدها موقع «إسلاميون نت» وصف الدكتور عمار علي حسن مؤلف كتاب «التنشئة السياسية للطرق الصوفية في مصر» المشروع الأمريكي بدعم الصوفية كنموذج للإسلام المستأنس الأليف القابل للتطويع بالوهم الكبير؛ فالدين الإسلامي يقدم رؤية للعالم تتعارض بالضرورة مع أي مشروع استعماري، والتصوف يطرح نفسه باعتباره مشروعاً إيمانيّاً؛ ما يعني ضرورة دعمه للمقاومة، وهكذا فإن الصوفية في لحظة ما قد تتصادم مع الاستعمار.

ويذكر د.عمار في هذا الإطار بالمتصوفة الذين كانوا يذكرون بالليل، ويرابطون على ثغور المسلمين بالنهار، ومنهم: إبراهيم بن أدهم الذي توفي مرابطاً، وكذلك المتصوفة الذي قاوموا الاستعمار في وسط وغرب إفريقيا، وأنشئوا على أنقاضه ممالك استمر بعضها أكثر من قرن ونصف.

وبالتـالي يخلـص د.عـمار إلى أن الصـوفية ليسـت تجليّاً واحداً، ولا يمكـن وصفها بالخضوع عـلى طـول الخط.. صحيح أن الصوفية في مصر مستأنسـة، وتتبـادل المنـافع مـع السـلطة؛ حيـث تنتج خطاباً دينيّاً تسـتخدمه السـلطة لمواجهة الراديكالية والإسلام السياسي، مقابـل الحمايـة التـي تسـبغها السـلطة عـلى الصـوفية، ولكـن مـا يسري عـلى صـوفية مصر لا يمكـن تعميمه عـلى الصـوفية ككـل؛ التـي منهـا مـن حـافظ عـلى الإسـلام مـن المـد الشيوعي، ومنها من يعمل على نشر الإسلام في الغرب الآن.

ويـرى د. عـمار أن السـبب الـذي جعـل صـوفية مصر مختلفة هو اختلاف السياق؛ فلم يفرض على الصوفية في مصر أن تكون هي التجلي الوحيد للإسلام؛ كما حدث في المغـرب الإسـلامي عـلى سبيل المثال؛ حيث كانـت توجـد دائـماً في مصر قـوى إسـلامية أخـرى منـوط بهـا مواجهـة الاسـتعمار، ونشر العلـوم الإسـلامية، كـما أن الصـوفية في مصر لم تكـن مسـتكينة عـلى الـدوام؛ فقـد انخرطت الطريقة العزمية في جيش عرابي، وشاركت في ثـورة ١٩١٩، وأرسـلت رجالهـا للقتـال مـع الإخـوان في فلسطين عام ١٩٤٨.

ثورة الصوفية تجتاح الفنون يقف خلفها الوازع الديني، والرغبة بتوظيف التراث

شريف عبد المنعم، «إسلام أون لاين» ٢٠١٠/١/١٧

علاقـة وثيقـة تـربط الصـوفية بـالفن، والعكـس صحيح؛ فالصوفية ترنو إلى صفاء النفس ونقائها؛ ليكون الصوفي وفقاً بذلك؛ كما يقول بشر بن الحارث الحافي: هـو «مـن صـفا قلبـه لله»، فـيما يهـدف الفـن الحـق -عـلى اختلاف تطبيقاتـه- إلى الارتقـاء بـالبشر، وبـث حالـة مـن الاطمئنان في نفوسهم، والسمو بأرواحهم.

ومع تلك العلاقة الوثيقة؛ فإنه بدا خلال السنوات الماضية نوع من الفصام بين الصوفية والفن، ليبدو أنهما نتاج عالمين مختلفين يصعب الجمع بينهما، فمثلما انحسر الفـن مـن الصـوفية، ابتعـد الفنـانون عـن الـروح والـدين وصفاء القلب لله، غير أن المشهد السابق يشهد مجموعة من التحولات التي لا تظهر على السطح إلا لماما؛ حيث تقترب بعض التجارب الإبداعية من عالم الصوفية، وتأخذ منه ما تريد؛ لتخدم أفكارها ورؤاها؛ وهو ما يحوز اهتماماً لافتاً من كثير من المبدعين والفنانين والمثقفين.

أمثلـة الأعـمال الفنيـة التـي تسـتحضر أحـد عـوالم الصـوفية كثـيرة، منهـا: فـيلم «ألـوان السـما السـابعة» للمخرج سعيد هنداوي، وبطولة فاروق الفيشاوي وليلى علـوي، ومـن قبلهـا فـيلم «مسـيو إبـراهيم وزهـور القـرآن» بطولة الممثل المصري عمر الشريف، عن رواية حملت ذات الاسم من تأليف إريك إيمانويل شميث، ومن قبلهما فيلم «بابا عزيز» للمخرج التونسي ناصر الخميري... إلخ من الأعمال الفنية المختلفة.

أمـا عـن الحضـور المتزايـد للفنـانين والمبـدعين لعوالم الصوفية؛ فليس أدل على ذلك من حجم الاهتمام الذي قوبلت به الأعمال السابقة، يضاف إلى ذلك تزايد حضورهم للحفلات الفنية الصوفية من إنشاد ديني، إلى عزف صوفي، إلى رقص للتنورة... إلخ.

m **الوازع الـديني: السؤال الذي يطرح نفسه الآن:** لماذا ذلك الاهتمام من قبل الفنانين والمبدعين بالصوفية؟

الإجابـة التـي تتبـادر إلى الـذهن لأول وهلـة -وقـد يرفضها البعض- هي إمكانية تعاطي الفنان مع الصوفية؛ انطلاقـاً مـن الـوازع الـديني، وهـو مـا يؤكـده الكاتـب الصـحفي أشرف عبـد المـنعم، الناقـد الفنـي بجريـدة «الأهـرام»؛ حيث يـرى أن تنـاول الفـن لجانـب ديني مثل

التصوف يدل على أن هناك وازعاً دينيّاً في الوعاء الثقافي للمجتمع، حتى لو كان الفنان يدعي غير ذلك؛ لأن المبدع في النهاية لديه تركيبة ثقافية يعد الدين أحد أركانها الأساسية؛ سواء كان مسلماً أو مسيحيّاً.

يضيف لـ «إسلام أون لاين.نت»: أن الوازع الديني يجذب انتباه المبدعين والفنانين قبل الأشخاص العاديين؛ فالفنان حين يستمع لصوت الأذان تعجبه عذوبة كلامه وتنغيمه، وكذا الإنشاد والأشعار والحضرات الصوفية تجذب الفنانين مثلما تجذب المتصوفين.

وبخلاف الوازع الديني؛ فإن بعض الفنانين يهتمون بالصوفية من منطلق التفتيش عن الجديد، والتعرض لنقاط غير تقليدية، ولكن يخطئ بعضهم حين يختزل الصوفية في رقصة «التنورة»، مثلما يختزلون «السُّنة» في «اللحية»، ومن واجب هؤلاء المجردين أن يبحثوا بعمق في أصول الأشياء، خاصة أن الصوفية حفرت على مدار التاريخ وبقيت حتى يومنا؛ بما يعني أن لها معنًى وشكلاً وفلسفةً مختلفةً ذات تأثير واضح ممتد على مدار عدة عقود.

ومتفقاً مع الرأي السابق، يؤكد الفنان أحمد فؤاد سليم لـ «إسلام أون لاين.نت»: أن الصوفية ثورة على الغرائز، وتبعث الحياة في الركود، وتصنع نوعاً من الاستشراف للحياة، موضحاً أن دوره كـ «شيخ صوفي» في مسرحية «أطياف المولوية» قد أثر في حياته الشخصية، ومما ساعده كثيراً على تأدية هذا الدور أنه إنسان متدين، يؤدي الفروض الخمس، ولا يجد حرجاً في إعلان ذلك داخل الوسط الفني، أو أمام بعض المبدعين المجردين الذين يرفضون تناول الدين لذاته داخل الأعمال الفنية.

m **تراث وفولكلور: من جهته؛ يرى الكاتب والأديب د.عمار علي حسن،** صاحب كتاب «التنشئة السياسية للطرق الصوفية في مصر»، أن الصوفية بجميع أشكالها لها حضور كبير في الفن؛ سواء الطقوس، أو الأناشيد، أو الموسيقى، وما يربط بين الاثنين أن الطقوس الصوفية يتوسم بها طريقاً للعبادة، ولما كانت تلك الطقوس في جانب منها فولكلورية -حيث ترافقها الموسيقى والأناشيد، وذلك على عكس السلفية التي ترفض تماماً تلك المرافقة- كان اهتمام الفنانين بها.

وأشار إلى أن اهتمام الفنانين والمبدعين بالصوفية له عدة أسباب، منها: أن الصوفية ملهمة لهم سواء في نصها؛ حيث يستلهم منها الشعراء والأدباء أفكاراً مختلفة، أو طقوسها؛ حيث أوحت للموسيقيين ببعض المقامات التي تجذب الانتباه، ويدل على ذلك أن الرعيل الأول للموسيقيين في القرن الماضي كانوا من الشيوخ.

ومن بين أسباب اهتمام الفنانين بالصوفية -أيضاً-: أنها ظاهرة دينية متسامحة، تحث على الرحمة، وتشق طريقاً أكثر انفتاحاً للدين، وقد كان لبعض مشايخ الصوفية علاقات بالوسط الفني، بل إن الشيخ إبراهيم سلامة «شيخ الطريقة الحامدية الشاذلية» قد تزوج من إحدى الفنانات، وهي مديحة يسري.

يضيف الدكتور عمار علي حسن أن: «من يتناولون الطقوس الصوفية ويجردونها من الدين يكذبون على أنفسهم؛ لأنهم يتعاملون مع الطقوس كفن فقط، ولا يتعاملون مع أصل الأشياء، فرقصة التنورة -على سبيل المثال- هي صعود إلى السماء، وتوحد مع حركة الكون من خلال الدوران، وقد ولدت هذه الرقصة من فلسفة (المولوية) التي هي في الأساس توحد مع الكون، وصعود إلى السماء؛ ابتغاء التقرب من المولى U».

m **توظيف الموروثات: تعليقاً على علاقة الفنانين بالصوفية، يقول د.نبيل عبد الفتاح، مدير مركز التاريخ بمؤسسة الأهرام:** إن «هناك ظاهرة ليست جديدة في الحياة الثقافية والإبداعية المصرية والعربية على اختلاف مجالاتها، وهي لجوء بعض المفكرين والفنانين

والمبـدعين إلى الحفـر في بنيـات الموروثـات الثقافيـة والشـعبية؛ لرفـد الإبـداعات المعـاصرة بجـذور لهـا في الوعي والذاكرة والذائقة الجماعية للمجتمع المصري أو العربي».

ويضيف لـ «إسلام أون لاين.نت»: أن من أشكال هذا الربط اللجوء إلى الموروث الصوفي من أجل تجديد التجربة الفنية بالرحلة الصوفية بكل طبقاتها الروحانية، ومزجها في إطار «السرديات»، ومنها كتابات الاكتشافات والتوشيجات التي أدخلها جمال الغيطاني في محاولة لإعادة إحياء وتجديد لغة المتصوفة وتجاربهم في إطار منجز إبداعي متفرد ومختلف، وهناك -أيضاً- اللجوء للتجارب الصوفية كجزء من اللغة الشعرية الحديثة والمعاصرة، مثل: التوشيجات التي قام بها صلاح عبد الصبور؛ والذي مزج بين التجربة الصوفية التاريخية للتفاعل مع الشعر الحديث؛ وهو ما شكل فرادة خاصة في النص الشعري المصري العربي والحداثي، وشكل نقلة في التجربة واللغة والعالم الشعري لصلاح عبد الصبور.

يتابع: «وفي الموسيقى كانت هناك محاولات عديدة للمزج بين الإنشاد الصوفي، والتوزيعات الموسيقية المعاصرة، وهي محاولة وسعي ما وراء توظيف الموروثات لتصبح جزءاً من الثقافة الشعبية المعيشة».

وعن أسباب هذا اللجوء للموروث الصوفي، يوضح د.نبيل عبد الفتاح أن هؤلاء المبدعين والفنانين يسعون لتوثيق إستراتيجية المزج بين الموروث المعيش، والتجارب المعاصرة؛ لعدة اعتبارات، منها: الإحساس بطغيان النزعة السلفية، والجمود في الفكر الوضعي المعاصر، ومحاولة نفي البعد الفني والموسيقي الإبداعي عن التجربة الإسلامية؛ وهو ما يفقدها أحد أبرز إمكانياتها وأصولها الإبداعية، ومن هذه الاعتبارات -أيضاً-: إيجاد لغة وجسر مشترك بين الثقافة المعيشة والإبداع الجمالي.

ويختم عبد الفتاح حديثه قائلاً: «أما إستراتيجية تعاطي الفنان مع الموروث الصوفي؛ فهي متروكة لحرية الإبداع؛ فالفنان من حقه أن يتخير من الميراث الصوفي بعضاً من جوانبه، ويعيد صياغتها فنيّاً بحيث تغدو كياناً فنيّاً مختلفاً عن الأصل الذي تم النقل منه».

جدل في مصر بعد إعلان الفاتيكان عدد الأقباط

محمد فتوح، «جريدة الجريدة» ٢٠١٠/١٠٢

فجأة أعلن موقع الفاتيكان الإلكتروني أن عدد الأقباط في مصر حوالي أربعة ملايين ونصف المليون نسمة (نحو ٦ في المئة من عدد سكان مصر البالغ ٨٠ مليون نسمة).

الإعلان أثار غضب القيادات القبطية المصرية، فسارع الأنبا آرميا الأسقف العام وسكرتير البابا شنودة الثالث، رأس الأقباط في مصر، إلى الرد على الفاتيكان، مؤكداً أن عدد الأقباط تجاوز الـ ١١ مليوناً، وطالبهم بعدم التدخل في شؤون الأقباط المصريين، وذلك فيما أعلن البابا شنودة مراراً أن عددهم ١٢ مليوناً.

الإعلان الذي أثار من جديد النقاش بشأن أحد أكبر ألغاز الحياة السياسية في مصر، يكتسب أهمية خاصة في رأي المفكر القبطي رفيق حبيب؛ إذ يؤكد لـ «الجريدة» أن إحصاء الفاتيكان شفاف، ويتسم بالعلمية، فهو يهدف إلى رصد أعداد الأقباط في العالم كله؛ بدون أي هدف سياسي، أو تدخل في شؤون داخلية لأحد، فالفاتيكان أعلن سابقاً أن تعداد الكاثوليك في العالم صار أقل من تعداد المسلمين، مما يؤكد شفافية إحصائه، وعدم تحيزه.

ورفض محامي الكنيسة والمرشح لرئاسة الجمهورية ممدوح رمزي إحصائية الفاتيكان،

ووصفها بـ «الجهل، وعدم الدراية»، وقال لـ «الجريدة»: «عـدد الأقبـاط في مصر مـن ١٥ إلى ١٨ مليونـاً؛ وفـق إحصاءات تجريها الكنيسة بعيداً عن رقابة الدولة».

وأكـد رمـزي: «الفاتيكـان يمكنـه إحصـاء الأقبـاط الكاثوليك فحسب، لأن الكاثوليك يتبعونه، أما الطوائف القبطية الأخرى؛ فالكنيسة المصرية هي الأعلم بتعدادها، لأن إحصاءات الدولة مشكوك في صحتها، ولذا نحن نعلن أن تعدادنا كما ذكرت، وعلى الدولة إذا رأت غير ذلك أن تنفي».

أما نائب رئيس مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية نبيل عبد الفتاح، فيؤكد أنه «لا يوجد إحصاء مدقق للأقباط المصريين؛ إذ إن الإحصاء الرسمي مازال متوقفاً عند الـ ٣ ملايين، بينما الكنيسة تذهب إلى أنهم أكثر من ١٠ ملايين، ويرى أقباط المهجر أنهم أكثر من ١٥ مليوناً».

ويضيف عبد الفتاح: «في تقديري كباحث عدد الأقباط من ٦ إلى ٨ ملايين، ولكن الحديث عن التعداد لدى الأقباط أو الدولة راهناً لا يعدو أن يكون حديثاً عن الحصص والمكاسب السياسية».

الأقباط والتدخل الأجنبي

د. رفيق حبيب، «المصريون» ٢٠١٠/٢/٩

تمر العلاقة بين المسلمين والمسيحيين بفترات توتر، حدث هذا عبر التاريخ، ولكن ظل التعايش هو السمة السائدة عبر التاريخ، هكذا تروي لنا كتب التاريخ.

وتتعدد أسباب ذلك التوتر، وهي في غالبها نتاج أزمة اجتماعية أو سياسية، ولكن أحياناً كان التوتر يحدث نتيجة لتدخل طرف أجنبي، يحاول استمالة المسيحيين له، فكان التدخل الغربي سبباً في بعض لحظات التوتر بين المسلمين والمسيحيين.

وفي المرحلة الراهنة، يحدث توتر بين المسلمين والمسيحيين؛ بسبب أزمات اجتماعية وسياسية متلاحقة أثرت على المجتمع، وهددت هويته ومستقبله.

وفي غمار تلك اللحظة المتوترة، نجد تدخلاً غربياً في العلاقة بين الطرفين، ينتج بسبب موجة التدخل الغربي في شئون الدول العربية والإسلامية، والتي بدأت منذ سبعينات القرن الماضي، وبسبب دخول مصر وغيرها من الدول في تحالف مع الغرب، وينتج -أيضاً- من استدعاء فريق من الأقباط للغرب؛ حتى يتدخل لصالحهم.

والناظر إلى طبيعة المجتمعات العربية والإسلامية يعرف مدى حساسيتها للتدخل الغربي، والتي نتجت من تاريخ الاستعمار الغربي في المنطقة العربية والإسلامية، وجعلت الغرب عدوا للمنطقة في العديد من مراحل تاريخها.

وتدخل الغرب في العلاقة بين المسلمين والمسيحيين يعمق المشكلة بينهما، هذا ما نتعلمه من التاريخ.

فالعلاقة بين المسلم والمسيحي هي علاقة أخوة الوطن والحضارة، وأي تدخل من طرف أجنبي لصالح طرف ضد آخر يفسد علاقة الأخوة.

ولأن الغرب له موقف عدائي تجاه المنطقة، يتمثل في تورطه في الاحتلال العسكري لعدد من البلدان، وتورطه المستمر في تأييد العدو الإسرائيلي؛ لذا يعد وقوفه مع فريق ضد آخر، سبباً في وضع هذا الفريق في موقف المتحالف مع العدو ضد إخوانه.

ومن يريد هدم بنية المجتمع المصري عليه أن يلجأ للتدخل الغربي، فكل تدخل غربي يعمق الجرح بين المسلمين والمسيحيين، ويجعل المشكلة تتحول من أزمة اجتماعية في العلاقة بين المسلمين والمسيحيين، أو أزمة

هوية بينهم إلى أزمة وطنية، تنقض أسس العيش المشترك في المجتمع.

والغرب لديه مصالح في المنطقة، وهو لن يتدخل لصالح أي فريق في المجتمع المصري؛ إلا إذا حقق له ذلك مصالحه في المنطقة؛ فهو لا يتدخل من أجل مبدأ عام، ولكن يتدخل من أجل المصالح، مما يؤدي إلى استخدام الأقباط كممر لتحقيق مصالح الغرب في المنطقة.

والدول الغربية لن تقف مع مصالح الأقباط إذا أدى ذلك إلى تعطيل مصالحها، فهي تعتبر الأقباط ورقة تستخدم فقط إذا حققت للغرب مصالحه في المنطقة، وتترك إذا كانت تعرقل مصالح الغرب في المنطقة.

ومعنى ذلك: أن الغرب سوف يتدخل أحياناً لصالح الأقباط، مما يؤثر سلباً على علاقتهم بالمسلمين، وأيضاً علاقتهم بالدولة، ثم في مرحلة تالية سوف يهمل الغرب مصالح الأقباط، بعد أن تسبب في تعميق التوتر بينهم وبين المسلمين.

كما أن العلاقة بين مكونات الجماعة المصرية هي شأن اجتماعي وثقافي وحضاري في الأساس، وهي علاقة تقوم على التراضي والأخوة والتعاهد.

ولا يمكن لطرف أجنبي أن يصلح هذه العلاقة إذا مرت بأي أزمة، فهي علاقة داخل البيت الواحد والوطن الواحد، وحلها في يد أبناء المجتمع المصري فقط.

لذا؛ فكل تدخل من الغرب لن يؤدي إلى حل التوترات الدينية التي تحدث، لأنه لا يملك لها حلّاً.

وإذا نظر للأمر على أساس أن الغرب قادر على الضغط على الحكومة المصرية -وهذا صحيح- بما يحقق مصالح الأقباط، فمعنى هذا: أن الأقباط يتنازلون عن مبدأ الاستقلال من أجل مصالحهم.

وإذا سمحت فئة باستحلال استقلال الدولة الغائب من أجل مصالحها؛ أصبحت خارج إطار الجماعة الوطنية الباحثة عن استقلال الدولة واستقلال القرار السياسي، ويصبح من يطلب التدخل الغربي، كمن يسمح ويوافق على الهيمنة الخارجية، ويعززها، ويعتمد عليها.

وإذا كانت النخبة الحاكمة قد فرطت في استقلال الوطن والدولة؛ فإنها نخبة حاكمة سوف ترحل في نهاية الأمر، ولكن أي فئة في المجتمع تتورط في التضحية باستقلال الوطن والدولة من أجل مصالحها؛ فهي تضحي بصورتها لدى بقية المجتمع، وتضع نفسها في خانة من فرط في استقلال بلده.

وطلب التدخل الغربي ليس فقط ضد أسس الجماعة المصرية، وضد هويتها، ومبادئها، ومواقفها التاريخية، ولكنه يعني -أيضاً-: نهاية علاقة أخوة الوطن، فمن يحصل على ما يراه حقا له من خلال استدعاء قوة خارجية معادية، ينهي أي احتمال لعودة علاقة أخوة الوطن لما كانت عليه، فلا يمكن حدوث المصالحة الوطنية الداخلية، مع احتماء طرف بالخارج.

لذا؛ يظل موقف فريق من الأقباط، والمطالب بالتدخل الخارجي من أجل تحقيق مصالح للأقباط سبباً من الأسباب التي تحول المشكلة من أزمة مجتمعية إلى أزمة وطنية. لكل هذا، يعد طلب التدخل الخارجي من قبل فريق من الأقباط خروجاً على أسس التعايش المشترك، وخروجاً على قواعد الأخوة والتعاهد، وخروجاً -أيضاً- على مبادئ الانتماء الحضاري.

وهذا الخروج كافي لإدخال المجتمع المصري في مراحل أشد خطورة، لأنه يفتح الباب أمام الغضب الشعبي، ويزيد احتمالات انفجار العنف الديني.

ولا يمكن أن نخرج من حالة الاحتقان الديني؛ إلا بعد وقف التدخلات الخارجية في العلاقة بين أخوة الوطن الواحد.

علماء بالأزهر يرفضون إنشاء مركز للدراسات الشيعية

«إسلام أون لاين» ٢٠١٠/٢/٩

رفض علماء بالأزهر الشريف ومسئولون بملف التقريب بين المذاهب الإسلامية مشروع إنشاء مركز للدراسات الشيعية في مصر؛ الذي أعلن عنه زعيم الشيعة أحمد راسم نفيس.

وقال الشيخ محمود عاشور، وكيل الأزهر السابق، ورئيس دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، في تصريحات لـ «إسلام أون لاين.نت»: «لا يمكن القبول بأن يكون هناك مركز للدراسات الشيعية»، معتبراً أن هذا الأمر «تهريج، وليس له أساس من الواقع».

وأضاف: «إعلان إنشاء هذا المركز أمر يتعلق بمصر التي بها الأزهر الشريف، والذي معه لا يصلح أن تكون هناك مراكز أخرى تتحدث عن التشيع والشيعة، خاصة أن الأزهر يدرس بعض المذاهب الشيعية بطريقة واضحة ومعتدلة».

وأوضح الشيخ عاشور أننا «لسنا بحاجة لمركز تشيع في مصر؛ لأننا محبون لآل البيت بفطرتنا التي لا شطط فيها، ولا تعنت».

من جانبها؛ رفضت الدكتورة آمنة نصير، أستاذة العقيدة بجامعة الأزهر، إنشاء هذا المركز؛ سواء بمصر أو أي دولة سنية، واصفة إياه بأنه «تأصيل لأيديولوجية يحاول الشيعة نشرها في مصر».

وأضافت أنه: «ليس معنى حب آل البيت -باعتباره واجباً فطريّاً- أن يتم توظيف ذلك لإدخال تيار شيعي»، مشيرة إلى أن «محبة مصر لآل البيت يجب ألا يعكرها أي شيء، ويجب أن لا يتبلور ذلك الحب بلورة سياسية، أو يدخل في أيديولوجيات كل بلد».

لو كان العلمانيون الحاكمون -كما يردد شيوخ الفضائيات-: «أعداء للتدين»، فلماذا منحوهم كل هذه المنابر والقنوات الفضائية؟

أحمد راسم النفيس، «صحيفة القاهرة» ٢٠١٠/٢/١٠- باختصار

[هذا نموذج لمواقف المتشيعة المعاصرين حتى يدرك بعض السذج حقيقة التشيع المعاصر، وهنا بدلاً من نصرة الفضيلة يتحالف مع العلمانية!! وهذا طبعاً على مبدأ التقية، فمن يقدس الشادور والمتعة لا يحق له التعرض لشرف النقاب، ومن يتبنى ولاية الفقيه لا يمكن له التحالف مع العلمانيين!! لكنها التقية، والتلاعب بالمغفلين.

وللأسف ينشر في جريدة رسمية تتبع لوزارة الثقافة المصرية، لكن العجب يزول إذا علمنا أن رئيسها هو بوق من أبواق الماركسية في مصر!! «الراصد»]

] جماعة «لا نقاب بعد اليوم»:

الآن تفجرت قضية النقاب، وانقسمت الآراء بين مؤيد يري أن النقاب هو رمز للعفة والطهارة، ومعارض يري فيه تهديداً استراتيجيّاً (للأمن القومي)، وأن الأمر بلغ حدّاً لا يجوز السكوت عليه، و(لا نقاب بعد اليوم)!!

لم نسمع أحداً من جماعة (لا نقاب بعد اليوم) يرفع عقيرته محذراً من الدور الخطير الذي تقوم به تلك القنوات الفضائية؛ **والتي يدعو بعضها إلى الإبادة الجماعية، وتصفية الشيعة والعلمانيين**، وعن علاقة هذه الفوضى الإعلامية والأخلاقية بتمهيد الأرض لمجزرة نجع حمادي، وغيرها من المجازر التي يمكن أن تحدث غداً أو بعد غد، رغم أن النقاب هو مجرد منتج جانبي من منتجاتها!!

الأمر يشبه إلي حد كبير مأساة شركات توظيف

الأموال؛ التي ترك لها العنان تسرح وتمرح، ثم جري تقويضها علي حين غرة، ليجد صغار المودعين أنفسهم ضحايا الفريقين المتصارعين: الحكومي، والأموالي، من دون أن يكون لهم ناصر غير الله U!!

الآن تتعرض المنتقبات من طالبات الجامعة لضغوط وإجراءات قاسية، يتحملن عبئها بمفردهن، بينما يواصل شيوخ الفضائيات نضالهم من قصورهم لإعلاء شأن النقاب.

هؤلاء يناضلون على الشاشات والميكروفونات، وهؤلاء يمنعن من دخول الامتحانات!!

ما يقوله الإعلام الصهيوني من أن «الله نصر إسرائيل علينا لأنها تطبق الشريعة اليهودية، وتطبق العدل، وأنها حكمت دينها في كل شيء، أما المسلمون فلا».. هكذا!!

وبينما يقول موقع «عرب تايمز»: «رغم وجود عشرات الفضائيات العربية التي تنشر الإباحية... بين العرب، وتروج التي يدين بها ابن لادن..، ثلاث فضائيات فقط متهمة بالترويج للإرهاب، وهي: المنار، والأقصى، والرافدين».

لماذا لم تدرج تلك الفضائيات على لائحة القنوات الداعمة للإرهاب؛ رغم ما تطلقه من دعوات علنية للتصفية الجسدية، والإبادة الجماعية؟!

الجواب سهل وبسيط، وهو أن هذه الفضائيات تتبنى نفس الخطاب الصهيوني القائم علة تحقير العرب والمسلمين، وكشف عوراتهم المفترضة للدنيا، وإقناعهم بأنهم ليسوا أهلاً لتحقيق أي انتصار، أو الصمود في أي مواجهة مع الصهاينة!!

إنه خطاب يقوم علة نهش الذات العربية المسلمة، ودفعها نحو الاستسلام باعتباره الخيار الوحيد الذي يتعين «على أمة الفساد العربي أن تقبل به، بعد أن تحولت إلى غابة من الوحوش تنتهك فيها الأعراض، ولا سبيل لحمايتها إلا عبر ارتداء النقاب».

قضية النقاب إذاً هي قضية متفرعة عن تسيد الرؤية المتشددة على الساحة الفكرية، لأسباب لا تخفى على أحد، ومن ثم فلا مبرر على الإطلاق لتحميل القوارير التبعات الناجمة عن إفساح المجال لنشر هذا الفكر من دون معارضة حقيقية، ومن دون أن تكون المؤسسة الدينية الرسمية قادرة على ملء فراغ الساحة بصورة حقيقية بعيداً عن الأوهام والمجاملات والشعارات.

] النقاب والتلمود:

أما عن العلاقة بين النقاب والشريعة التلمودية؛ التي يشيد بها هؤلاء الشيوخ؛ لأن اليهود يطبقونها حسب زعمهم؛ فالأمر يحتاج إلي تفكير وتأمل، خاصة وأن العودة إلى (النصوص التوراتية) تكشف لنا عن تلك المفاجأة.

] جاء في (نشيد الإنشاد) الإصحاح الرابع:

«١ هَا أَنْتِ جَمِيلَةٌ يا حَبِيبَتِي، هَا أَنْتِ جَمِيلَةٌ! عَيْنَاكِ حَمَامَتَانِ مِنْ تَحْتِ نَقَابِكِ، شَعْرُكِ كَقَطِيعِ مِعْزٍ رَابِضٍ عَلَى جَبَلِ جِلْعَادَ.

٢ أَسْنَانُكِ كَقَطِيعِ الْجَزَائِزِ الصَّادِرَةِ مِنَ الْغَسْلِ؛ اللَّوَاتِي كُلُّ وَاحِدَةٍ مُتْئِمٌ، وَلَيسَ فِيهِنَّ عَقِيمٌ.

٣ شَفَتَاكِ كَسِلْكَةٍ مِنَ الْقِرْمِزِ، وَفَمُكِ حُلْوٌ، خَدُّكِ كَفِلْقَةِ رُمَّانَةٍ تَحْتَ نَقَابِكِ.

٤ عُنُقُكِ كَبُرْجِ دَاوُدَ الْمَبْنِي لِلأَسْلِحَةِ، أَلْفُ مجَنٍّ عُلِّقَ عَلَيهِ، كُلُّهَا أَتْرَاسُ الْجَبَابِرَةِ».

الأمر البديهي أن انتشار النقاب هو فرع ونتيجة من نتائج التمدد المتشدد القادم من الجزيرة العربية؛ وليس حالة قائمة بذاتها، وليس هناك منطق يبرر الاشتباك مع النتائج؛ بدلاً من معالجة الأسباب.

أيضاً فإن التعامل الصادم مع القوارير المنقبات سيزيد الأمور تعقيداً، وسيدفعهن لمزيد من التشبث

بالنقاب؛ بعد أن أصبح ارتداؤه رمزاً للفضيلة والعفة والشرف، بل ورفعاً لراية الإسلام **في مواجهة (العَلمانيين أعداء الدين).**

لو كان (العَلمانيون الحاكمون)؛ كما يردد الشيوخ الفضائيون: «أعداء للتدين»؛ على طريقتهم، فلماذا منحوهم كل هذه التراخيص؟ ولماذا منحوهم أكثر من عشرة آلاف مسجد يلقون فيها خطبهم الخشبية شبه الموحدة؟!

هل يتعلق الأمر بتجاوز الدعاة المتشددين للخطوط التي رسمت لهم، ويأتي هذا الاشتباك لإعادتهم إلى الخطوط السابقة؟

أم أن الأمر يتعلق بمراجعة شاملة جاءت علة خلفية إدراك خطورة ترك حبل هؤلاء على غاربهم؟!

لو كان الأمر متعلقاً بمراجعة من أي نوع؛ يصبح الاستمرار في معركة النقاب تضييعاً للوقت، وتركاً للحمار، وضرباً للبردعة!!

أيها السادة! رفقاً بالقوارير، ولا تحملوهن تبعات سياسات هن مجرد ضحايا لها!

يجب توظيف المؤهلين من أبناء السنة في الوزارت

«سني أون لاين» ٢٠١٠/٢/٤

طالب المهندس «إقبال محمدي» ممثل مدينة «مريوان» في مجلس الشورى الإسلامي - خلال تذكيره بمواد دستورية - بضرورة استخدام المؤهلين من أبناء أهل السنة في الوزارت الحكومية.

حسب ما أفاد مراسل «وكالة فارس» في البرلمان، قال «محمدي» أمس الأربعاء، في مجلس الشورى مذكراً بمادتي التاسعة والحادية عشر من الدستور: «لقد تناولنا القضية عدة مرات مع رئيس الجمهورية مشافهة ومراسلة، وإننا نظراً إلى عدد أهل السنة البالغ إلى أكثر من عشرين مليون نسمة، وحرمانهم منذ ثلاثين سنة من توليهم المناصب الرئيسية، وكذلك المشاركة المرموقة لهذه الطبقة في الانتخابات الماضية، وكذلك الأخيرة، ونظراً إلى وعود رئيس الجمهورية في حملته الانتخابية؛ نرجو أن يكون اعتناؤه أكثر إلى كتلة ممثلي أهل السنة في المجلس».

وأضاف محمدي: «في الوقت الراهن انحصر نشاط ممثلي أهل السنة في المجلس - رغم مؤهلاتهم العلمية العليا، ورغم خلفيتهم التمثيل لدورة واحدة على الأقل في المجلس - ، في زوايا الوزارات من غير توليهم وظائف رئيسية أو هامة».

وأكد هذا الممثل لأهل السنة في المجلس في قسم آخر من كلمته قائلاً: «إن رجائنا من هيئة رئاسة المجلس أن تعتني بهذه المسألة أكثر، وتتخذ تدابير يمكن من خلالها الانتفاع بقدرات وجدارات من لديه مؤهلات علمية عالية من أبناء أهل السنة، وتوظيفهم في المستوى الوزاري، ولو كان كمدير عام لنواب الوزارات في البلاد».

وتابع إقبال محمدي مشيراً إلى تذكيره الثاني بالاستناد إلى مادة رقم ١٩٢ من الميثاق الداخلي للمجلس: «قد طالبنا مختلف الوزارات عدة مرات من خلال خطاباتنا ورسائلنا أن يبادروا إلى حل المسائل والمعضلات الإقليمية والوطنية، ولكن مع الأسف لا نتلق إجابات وردود في هذا المجال؛ لنعلم هل من حقنا هذه التساؤلات والتذكيرات أم لا؟

وما هي ردود الوزارات على أسئلتنا واعتراضاتنا؟

وإن مطالبتي من هيئة رئاسة المجلس أن تتابع هذه القضية».

عودة الفكر الأسطوري والتبشير بنهاية العالم عام ٢٠١٢

جيروم شاهين، «المستقبل» ٢٠١٠/٢/٩

m هل ينتهي العالم في العام ٢٠١٢؟

إنه تساؤل يتردّد في هذه الأيام في أحاديث الناس، وعبر وسائل الإعلام على أنواعها، وتُعقد حوله حلقات نقاش.

ويتحدّث الناس بهلع عن الكوارث الطبيعية التي ستصاحب نهاية العالم المزعومة!

هذا؛ وقد ارتكز بعضهم على بعض المزاعم في هذا الشأن؛ والتي أطلقتها جماعات معينة كقبيلة «المايا»، وعلى كتابات نسبت مضمون ما تقوله في هذا الشأن إلى تصريحات علماء من وكالة الفضاء الأمريكية «الناسا»، إلَّا أن هذه الأخيرة قد نفت نفياً قاطعاً حقيقة تلك التصريحات، ومع ذلك يتشبّث بصحتها كل مَن أراد أن يثبت قرب نهاية العالم!

إن هذا الأمر ليس بجديد، ففي نهاية كل عقد من عقود الزمن تطلع أخبار تنبئ بانتهاء العالم الوشيك، كما أنه في نهاية الألفية الميلادية الأولى وبداية الألفية الثانية عاش العالم كلّه رعب علامات الأزمنة التي تنذر بانتهاء العالم.

إلَّا أن الخطورة الكبرى في مثل هذه التنبّؤات هو: استنادها المزعوم إلى كتابات مقدسة في الأديان؛ سواء الأديان السماوية، أو غيرها من الأديان.

ففي هذا الشأن صدرت مؤخراً تصريحات نقلتها وسائل الإعلام لعدة شخصيات دينية إسلامية ومسيحية تدحض أي ارتكاز على الدين لمعرفة توقيت نهاية العالم، فالله -تعالى- وضع في سلطانه الخاص توقيت دنو الساعة التي فيها ينتهي هذا العالم وطريقة انتهائه.

مع ذلك؛ فهناك نصوص في الكتب المقدسة المسيحية؛ ولا سيما «الأناجيل»، و«رؤيا الرسول يوحنا»، و«رسائل القديس بولس»، تذكر علامات المجيء الثاني للمسيح، وستكون تلك العلامات بغاية الشدّة، وبوجه كوارث طبيعية، وغير ذلك، لكن تلك الكتابات لا تذكر على الإطلاق موعد هذا المجيء الثاني.

وعلى الرغم من أن التوقيت الفعلي لمجيء الساعة، أو نهاية العالم، لا يعلمه إلَّا الله وحده؛ مع ذلك قامت منذ نشأة المسيحية وحتى أيامنا حركات «مِيسيانيّة» و«أُخْرويّة»، كان هاجسها عودة المسيح ليقيم أرضاً جديدة وسماء جديدة، كما أن هناك حركات أصولية حدّدت تاريخاً لنهاية العالم، وكل مرة فات التاريخ المحدّد ولم ينتهِ العالم، راحت تحدّد تاريخاً آخر! وتستعدّ لمجيء الساعة الأخيرة.

يُطلق على هذه الحركات اسم: الحركات «الألفيّة - Millénarismes».

هذا؛ وقد لعب بعضها -لا سيما في القرون الأولى للمسيحية، وفي القرون الوسطى، ومن ثم بعد الإصلاح البروتستانتي في القرن السادس عشر- **دوراً دينيّاً واجتماعيّاً وسياسيّاً مميّزاً.**

m ما هي «الألْفيّة»؟

الألْفيّة هي: عقيدة دينية، تؤمن بأن السيد المسيح سيحكم العالم مدّة ألف سنة.

كما أن الألْفيّة هي -أحياناً-: حركة دينية -ونجدها لدى كل الأديان- تنتظر خلاصاً وشيكاً وجماعيّاً يعمّ الأرض كلّها.

أما الجذور الفكرية للألْفيّة المسيحية؛ فإنها متأصّلة في نصوص كتابية في العهد القديم؛ وخاصة في سفر «الرؤيا» ليوحنا في العهد الجديد، وهو أشهر الكتابات

التي أوحت الألْفيين، والتي كانت لرمزيّتها تفسيرات عدة منذ القرن الميلادي الأول حتى أيامنا هذه.

والنصّ الأكثر مباشرةً ووضوحاً والتباساً في آنٍ معاً هو الفصل العشرون من سفر الرؤيا؛ وخاصةً الآيات الخمس عشرة الأولى منه، وبتحديد أكبر: الآيات ٤ و٥ و٦، والتي جاء فيها ما يلي:

«ورأيتُ عروشاً، فجلس أناس عليها، وعُهد إليهم في القضاء، ورأيت نفوس الذين ضُربت أعناقهم من أجل شهادة يسوع وكلمة الله، والذين لم يسجدوا للوحش ولا لصورته، ولم يتلقّوا السمة على جباههم ولا على أيديهم؛ قد عادوا إلى الحياة، وملكوا مع المسيح ألف سنة».

«أما سائر الأموات؛ فلم يعودوا إلى الحياة قبل انقضاء ألف السنة.. هذه هي القيامة الأولى.

سعيدٌ قدّيسٌ مَن كان له نصيب في القيامة الأولى، فعلى هؤلاء ليس للموت الثاني من سلطان، بل يكونون كهنة الله والمسيح، ويملكون معه ألف السنة».

تميّزت القرون الميلادية الثلاثة الأولى برواج الحركة الألْفيّة، ثمّ تضاءل انتشارها لتعود في القرون الوسطى، ثمّ مع الإصلاح البروتستانتي.

أما اليوم؛ فيخيّل إلينا أننا عدنا إلى مناخ القرون المسيحية الأولى.

نشأت الألْفيّة في أوساط المسيحيين الذين من أصل يهودي في القرون المسيحية الأولى، وهي تعود إلى استمرارهم في الاعتقاد بالمسيحية الزمنية، وإلى تأويلهم اللفظي لِما ورد في «رؤيا» يوحنا، وهو أن المسيح سيعود إلى هذا العالم، محاطاً بالقديسين ليملك في الأرض ألف سنة.

ولربما أن هرطقة مونتطانس الفريجي كانت التعبير الأكثر وضوحاً عن النتائج العملية للحركة الألْفيّة، فلقد اعتبر هذا الأخير أن حياة أعضاء الكنيسة الروحية والأخلاقية قد تدهورت كثيراً بسبب تأثير العالم السيئ عليها، فأراد أن يرجعها إلى العصر الرسولي الأول.

وقد ادّعى أنه النبيّ الجديد الذي أوكل الله إليه هذه المهمة؛ فظهر مع امرأتين.

وهم يبشّرون بقرب نزول أورشليم السماوية من السماء، ومجيء السيد إلى فريجية العليا لتأسيس مملكته الأرضية ذات الألف عام.

وكان يتكلّم باسم الله شخصيّاً، مدَّعياً أنه جهاز الروح المعزّي! ويحضّ الناس على حياة نسكيّة شديدة، وعلى الابتعاد عن جميع ملذّات هذا العالم.

واتخّذ مواقف شديدة صلبة، فمنع الزواج الثاني منعاً باتاً، ولم يقبل في شركته الكنسيّة الذين سقطوا في خطايا ثقيلة مثل الزنى، وإنكار الإيمان وقت الإضطهاد؛ ولو تابوا.

ولقد أثّرت مواعظه تأثيراً كبيراً في سامعيه، فامتدّت هرطقته إلى مناطق مسيحية كثيرة، وإلى خارج آسيا الصغرى لقرونٍ عدّة.

مع انعقاد مجمع أفسس، في العام ٤٣١، وشجْبه التفسير الحرفيّ للألْفيّة؛ انكفأ الألفيون.. ولو إلى وقت.

«القاعدة».. والاختراق المتعدد!

محمد بن سعود الملفي، «أوان» الكويتية، ٢٠١٠/١/٢١ - باختصار

حين أعلن الأمير خالد بن سلطان، مساعد وزير الدفاع السعودي، انتهاء المعركة ضد عناصر الحوثيين، بعد تسللهم للأراضي السعودية مطلع نوفمبر الماضي، واحتلالهم بعض القرى على الشريط الحدودي؛ ظهر خلال تلك الحرب ما يؤكد علاقة المصالح السياسية التي

جمعت تنظيم «القاعدة»، وجماعة الحوثي، ونشوء تلك العلاقة كان قبل تلك الحرب! لكن دخان الحرب يحجب الرؤية عن المراقب دائماً.

إن تنظيم «القاعدة» أبا أن ينفرد الحوثيون بهذه الحرب؛ فانخرط إلى جانبهم ضد الجيش اليمني منذ بداية المعركة معه، في شهر أغسطس من العام الماضي، ومن ثم تحول مع شركائه إلى الحدود السعودية، بعد اقتحامها من قبلهم في نوفمبر من العام الماضي.

التحالف بين تنظيم «القاعدة» والحوثيين ظهر من خلال مؤشرات عدة، منها: اعترافات السعودي محمد العوفي القائد السابق في التنظيم، والذي أعلن اعترافاته بعدما سلم نفسه منتصف العام الماضي للسلطات الأمنية في بلاده، وتزامن مع إعلان هذه الاعترافات في التلفزيون السعودي، اجتماع في أحد الفنادق من درجة الخمس نجوم في إحدى العواصم الإقليمية!

اقتصر هذا الاجتماع على ثلاثة بارزين في عالم الإرهاب، وهم: العقل العسكري لتنظيم «القاعدة» المصري محمد مكاوي، والمعروف في أوساط التنظيم باسمه الحركي سيف العدل، والسعودي صالح القرعاوي، وهو من ضمن قائمة المطلوبين للأمن السعودي التي صدرت مطلع العام الماضي، والسعودي الآخر من ضمن القائمة ذاتها محمد عبد الرحمن الراشد، وهو أحد القتلى في الانفجار الغامض الذي أعلنت وزارة الداخلية السعودية يوم الاثنين الماضي تأكدها من هويات مواطنيها الثلاثة القتلى فيه.

حدث الانفجار حين كان سبعة عناصر حوثية و«قاعدية» مجتمعين، بينهم: محمد الراشد، في أحد منازل محافظة صعدة شمال اليمن، وكانوا يخططون لعملية أخرى، بعد تلك المحاولة الفاشلة التي استهدفت مساعد وزير الداخلية السعودي الأمير محمد بن نايف، بنحو ثلاثة أسابيع، وربما كان هذا الاجتماع -أيضاً- لمراجعة أسباب فشل العملية -أيضاً-، وتفادي هذا الإخفاق في مرات لاحقة!

لو لاحظنا تاريخ الاجتماع الأول الذي عقد في الفندق في إحدى العواصم الإقليمية؛ لرأينا أن خطة اغتيال الأمير محمد بن نايف طرحت على طاولة المجتمعين، إذ أن هذا اللقاء، تم قبل تنفيذ العملية الفاشلة، بأشهر قليلة، ومن المستحيل أن يتدرب منفذ هذه العملية على تنفيذها في مدة تقل عن الشهرين؛ إن لم تكن أكثر.

وفي ترابط آخر بين التنظيمين وراعيهما «الأكبر» تم تنفيذ محاولة الاغتيال تلك، في الشهر عينه الذي اشتبكت فيه جماعة الحوثي مع الجيش اليمني!

ما يفصح عنه الانفجار الذي وقع في منزل صعدة، وقتل على إثره ثلاثة من المجتمعين؛ جميعهم سعوديون، بين سبعة كانوا في المكان عينه، هو أن الحوثيين و«القاعدة» في صف واحد، بحكم مرجعية التمويل، وانحصارها في جهة واحدة، فالممول بالنسبة إلى العمل الإرهابي هو من يحكم، ومن يملك المال هو من يفرض أجندته السياسية، ويملي على المنفذين بنودها!

مما لا شك فيه أن تنظيم «القاعدة» مخترق، وأصبح ينفذ أجندات سياسية تتنافر مع خطابه الإيديولوجي المتطرف ضد كل ما هو آخر، ويكفر هذا الخطاب كل من يخالفه الرأي.

إلا أن المؤكد أنه يجب ألا يُغفل من اخترق تنظيم «القاعدة» جانباً مهمّاً في الموضوع، وهو: أن هناك من يستطيع أن يخترق -أيضاً-، وما حادثة الانفجار تلك إلا دليل؛ حيث تردد أن من قام بذلك التفجير هو أحد عناصر التنظيم الإرهابي ذاته، وربما يكون التنظيم اخترق عن طريق هذا العنصر من جهات أخرى تتضاد مصالحها مع راعيهم «الأكبر»!

التزاوج بين الحداثة والطائفية

محمود سلطان، ٢٠١٠/٢/٥

من المفارقات (المضحكة): أن الروائية الكويتية ليلى العثمان، والمعروفة بكتاباتها الجنسية الفاضحة، ترجمت جل أعمالها إلى الإنجليزية والروسسية واليوغسلافية والصينية، والصربو كرواتية.

ونشرت رواياتها في مجلات متخصصة في بريطانيا وفي أمريكا، ونشرت لها دار «اورينت للنشر» الألمانية مجموعتها القصصية «الجدران تتمزق».

وقدمت الباحثة البولندية «بابرا ميتالك» رسالة دكتوراة في أدب ليلى العثمان، رغم أن الأخيرة تشترك مع المغربي محمد شكري في أنهما ليسا متعلمين، فالأولى: لم تستكمل دراستها الثانوية، والثاني: ظل لا يجيد القراءة والكتابة حتى بلغ العشرين من عمره!

ومن هذه «النقطة» نعود من جديد إلى ما سلفنا الإشارة إليه؛ وهو هذا التزاوج بين «الحداثة و الطائفية» في عالمنا العربي من جهة، و اتساعها لتتقاطع مع أهداف دوائر «طائفية» بعواصم غربية، تتشح بوشاح «الحداثة» من جهة الأخرى.

أليس لافتاً للنظر أن تخرج الرموز الحداثية الكبرى في عالمنا العربي في الشعر والفكر والرواية من تحت عباءة الأقليات العرقية والدينية؟

نذكر منهم -على سبيل المثال-: الشاعر السوري «أدونيس»؛ وهو علوي نصيري، الروائي المصري «رؤوف مسعد»؛ وهو قبطي بروستانتي، والأكاديمي الجزائري محمد أركون؛ وهو قومي أمازيغي، والروائي السوري حيدر حيدر؛ وهو علوي نصيري، وغيرهم كثير يضيق المقام لذكرهم.

و من جهة أخرى؛ فإن التقاء هذا البعد «الحداثي - الطائفي» العربي، مع نظيره «الحداثي - الطائفي» الغربي، يتجلى في تواتر المفارقات؛ التي تفاجئنا بها عاصمة «التنوير» و«الحرية» -باريس-، وغيرها من العواصم الغربية «الحداثية»؛ التي ترتبط روحيّاً و فكريّاً وفلسفيّاً بالمدرسة الباريسية؛ إذ إنها تتصيد أي عمل أدبي أو فكري «عربي»، يكون قد تعرض -وبإجماع مرجعيات لها ثقلها دينيّاً وفكريّاً- للإدانة لخروجه على ما هو ثابت في الدين بالضرورة، وتتعهد بكفالته وحضانته والدعاية له، وتقديمه على أنه يمثل الإسلام «الثوري» أو «المستنير» أو «العقلاني»، و نحو ذلك.

و نشير في هذا السياق إلى البنجلاديشية «نسرين تسليمة»، والهندي «سلمان رشدي»، والمغربي «محمد شكري»، والجزائري محمد أركون، و غيرهم.

وفي المقابل -وهو المنحى الذي نستشعر فيه تجليات «الحداثة» في بعدها «الطائفي» إزاء الإسلام تحديداً- قرار السلطات الفرنسية الرسمية بمصادرة كتاب «الحلال والحرام» للدكتور يوسف القرضاوي، ومصادرة كتاب «الأساطير المؤسسة للدولة الصهيونية» للفرنسي المسلم «روجيه جارودي»، أنكر فيه «الهولكوست»، وحوكم بشأن ذلك عام ١٩٩٨؛ باعتبارها «جريمة رأي»! وقضت المحكمة بحبسه، وخفف الحكم إلى الغرامة (٢٠ألف فرنك) بسبب شيخوخته.

فيما قضي نفس القضاء في ٢١/ ١٠/ ٢٠٠٢ ببراءة الأديب الفرنسي «ميشيل هولبيك» من تهمة «إهانة الإسلام»؛ رغم ثبوت وصفه للإسلام بأنه «دين غبي»، في مقابلة أجرتها معه مجلة «لير» الفرنسية!

شبكة «الآغا خان» للتنمية..
وخطوات لدعم المجتمع الأهلي في سورية

«الوطن السورية» ٢٠١٠/٢/٧

تنشر الزميلة «الاقتصادية» اليوم لقاءً خاصّاً وحصريّاً مع السيد محمد مفضي سيفو، الممثل المقيم لشبكة «الآغا خان» للتنمية، يتناول فيه واقع منظمات المجتمع الأهلي في سورية، ونشاطات شبكة «الآغا خان» للتنمية في سورية لدعم هذا القطاع الواعد؛ الذي ينتظر أن يتحمل جزءاً لا يستهان به من العمل ضمن مسيرة التنمية المستدامة في سورية.

وقد استهل سيفو اللقاء بالحديث عن المؤتمر الدولي للتنمية؛ الذي نظمته الأمانة السورية للتنمية، برعاية كريمة من السيدة أسماء الأسد، موجهاً الشكر والتحية للأمانة السورية للتنمية التي بذلت جهداً كبيراً في تنظيم هذا المؤتمر.

مؤكداً أهميته هذا المؤتمر؛ حيث يقول: «لا شك أن المؤتمر حمل الكثير من الفائدة للمشاركين، وكان من المفيد الاستماع إلى تجارب الآخرين، ومعرفة حصيلة خبراتهم».

وقال سيفو: «إن شبكة «الآغا خان» للتنمية هي مجموعة من وكالات التنمية الدولية التي تقوم بمجموعة كبيرة من المبادرات والنشاطات في مجالات الصحة والتعليم والثقافة، والتنمية الريفية، وبناء المؤسسات، والترويج للتنمية الاقتصادية؛ إذ إن الشبكة قد كرّست ذاتها لتحسين ظروف معيشة الفقراء وفرصهم، بصرف النظر عن دينهم أو أصلهم أو جنسهم».

ويضيف قائلاً: «بدأت الشبكة نشاطها بشكل رسمي في سورية منذ توقيع البروتوكول بين سمو «الآغا خان» رئيس شبكة «الآغا خان» للتنمية في العالم، وحكومة الجمهورية العربية السورية في عام ٢٠٠١، تم ضمن هذا الإطار إطلاق مجموعة من البرامج التنموية في المجالات الثقافية والسياحية والصحية والأكاديمية والزراعية والمجتمعية والاقتصادية، والتي شملت بعملها ٧ محافظات سورية، هي: دمشق، وحلب، وحمص، وحماة، واللاذقية، وطرطوس، والسويداء، على أمل التوسع في وقت لاحق بحيث يشمل العمل جميع محافظات القطر العربي السوري».

وتحدث سيفو عن عدد من تجارب الشبكة في مجال دعم قطاع المجتمع الأهلي في سورية، ملخصاً التجارب والمداخلات التي عملت عليها الشبكة منذ تأسيسها، مؤكداً أهمية هذا القطاع قائلاً: «تنظر شبكة «الآغا خان» للتنمية إلى المجتمع الأهلي كعامل محفز، يلعب دور الشريك مع الدولة؛ وليس بديلاً منها.

كما تؤمن الشبكة أن منظمات المجتمع الأهلي إذا عرفت كيف تضع خبراتها وطاقاتها، وعملت بشكل إيجابي يعكس رغبة المجتمع في التنمية».

وأكد سيفو أن مفهوم المجتمع الأهلي ليس جديداً على المجتمع السوري؛ الذي عرف عنه حراكه الاجتماعي على مر السنين.

غير أن السنوات الأخيرة شهدت ولادة ونمو الكثير من هذه المنظمات الأهلية؛ سواء التنموية، أم الخيرية، مشيراً إلى أن بعض وكالات شبكة «الآغا خان» للتنمية بدأت عملها فعلياً بعد عام ٢٠٠١، وهي مسجلة رسميّاً في سورية كمنظمات غير حكومية، مثل مؤسسة «الآغا خان» للخدمات التعليمية، ومؤسسة «الآغا خان» للخدمات الصحية.

وتحدث السيد سيفو عن الشراكة القوية التي تربط شبكة «الآغا خان» للتنمية مع كل المنظمات الحكومية وغير الحكومية في سورية، مستعرضاً خطة الشبكة للنمو والتوسع خلال السنوات الخمس القادمة.

مشيراً إلى أن للشبكة خطة للتوسع والانتشار في برامجها لتغطي بعض هذه البرامج جميع المحافظات السورية مع حلول عام ٢٠١٤، كما هو الحال بالنسبة لنشاطات التمويل الصغير.

أركون وبوهندي.. وعقلنة التسلط

«هسبريس المغربية»، مصطفى بنحمزة، ٢٠١٠/١/٢١

بثت القناة «المغربية» الثانية مساء يوم الأربعاء ٦ يناير ٢٠١٠ ضمن برنامج (مباشرة معكم) حلقة خصصتها لمناقشة قضية خوف الغرب من الإسلام، واستدعت لها جملة من الباحثين ليؤطروا النقاش.

وقد كانت ضرورات الالتزام بالمنهج، والوفاء لعنوان الحلقة، والصدق مع المشاهد؛ دواعي قوية للتركيز على موقف الغرب من الإسلام، وعلى بحث الأسباب والدواعي لذلك الموقف، وعلى تحديد المسؤوليات إزاءه، وعلى اقتراح الحلول المشتركة لتجاوز أزمة العلاقة بين الغرب والإسلام.

لكن البرنامج انزلق عن موضوعه؛ فتحول إلى حلقة لتسويق مواقف بعض المشاركين من الإسلام، وهي مواقف متجنية عبرت عن نفسها، بلغة متشنجة لا علاقة لها بالعقلانية أو بالعلم، فمثلت هجوماً واضحاً على القرآن الكريم، وتحدياً لمشاعر المواطنين، وكانت الحلقة في جملتها مناقضة لمسار المغرب وتوجهه نحو تجنيب الوطن كل أسباب التوتر والتطرف بكل أشكاله.

كما أنها ناقضت ما يأخذ به المغرب من إبعاد كل المؤثرات الخارجية عن التدين المغربي، بعد أن أصبح التوجيه الديني عملاً مؤسسيّاً لا ينفرد به شخص معين، وإنما تضطلع به هيئة علمية متخصصة تتناول قضايا الدين بما تستحقه من عمق ونأي عن المغامرات الخطيرة المجهولة النتائج والتداعيات.

] خطاب التقريع:

فلقد انتصب محمد أركون ومصطفى بوهندي لتوجيه خطاب التقريع إلى المجتمع المغربي المتهم عندهما بالجهل بما في الأديان الأخرى، ولترديد أفكار مستهلكة معروفة من قبيل تحميل المسلمين كل أسباب التوتر، ولاتهام المسلمين -أيضاً- باعتماد قراءات خاطئة للتراث الإسلامي عموماً، وللحديث على وجه الخصوص.

وعلى كثرة ما وردت في مداخلتي أركون وبوهندي من الأقوال المتجنية، ومن الجهالة الظاهرة؛ فإن ذلك كله يهون أمام سماع الطعن الصريح في القرآن بالذات، وأمام التزييف الشنيع لحقائق الإسلام.

فلقد كان أركون يمهد لخطابه بالإيهام باختصاصه بالعقلانية، وبامتلاكه للمنهج العلمي الذي يجعل كل ما يقوله هو الحق والصواب، ثم وجه نقده وطعنه الصريح إلى القرآن الكريم على شاشة الشعب المغربي المسلم الذي يمول هذه القناة ويقيمها من عثراتها المالية، ويوفر لها ما تضيِّف به من يطعن في قرآنها، ويسفه دينها!

] أركون والطعن الأول:

في البداية تعلق أركون بتعبير أحد المتدخلين عن الإسلام بأنه دين الحق؛ فانتفض مدعياً أن القول بأن الإسلام دين الحق يمثل اعتداء على الأديان الأخرى، وهو القول الذي زج بالناس في حروب دينية.

وهذا الادعاء الغريب الصادم! يجعلنا نتساءل إن كان أركون يعلم أن هذا النص المعترض عليه هو نص قرآني، وتوصيف إلهي للإسلام بأنه دين الحق، فيكون بذلك معترضاً على الله، ومستدركاً عليه، وطاعناً في خطابه؟! أم أن أركون يجهل أن النص الذي يتوجه إليه بالنقد والمؤاخذة هو آيات قرآنية متكررة في كتاب الله؟

فلقد تكرر وصف القرآن الإسلام بأنه دين الحق في مواضع عدة؛ فقال الله -تعالى- في سورة التوبة: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ﴾[آية: ٣٢]، وقال في سورة الفتح: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ﴾[آية: ٢٨]، وقال في سورة الصف: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ﴾[آية: ٩].

وتحدث القرآن في سورة التوبة عن الذين لا يدينون دين الحق، فهذه الآيات صريحة في وصف الإسلام بأنه دين الحق، ولا يمكن أن يستدرك عليها إلا أعجمي اللسان والذوق؛ سيئ الفهم للنصوص!

إن المرء ليعجب حقّاً من هذا الأسلوب الأركوني في قراءة النصوص، وتحليلها، والاستنتاج منها! وصاحب هذا الاستنتاج هو الذي لم يفتأ يبشر بالقراءة العلمية التي تتجاوز أخطاء القدماء.

ومن معطيات هذه القراءة العجيبة: أنك حينما تصف ديناً بوصف معين؛ فأنت بالضرورة تتهم الأديان الأخرى بنقيض ذلك الوصف، فإن قلت: الإسلام دين حق، كان معنى ذلك -في منطق أركونك-: أن الأديان الأخرى على النقيض من ذلك، وإن قلت: إن الإسلام دين سماوي، فمعنى ذلك: أن الأديان الأخرى غير سماوية.

إن هذه محاولة عجيبة في الأخذ بمفهوم المخالفة! أخذاً يقترن بالجهل الفظيع بمواضع الأخذ به عند من يقول بمفهوم المخالفة.

ومقتضى هذا التحليل أنك لو سميت -مثلاً- حزباً بالحزب الوطني الديمقراطي الاجتماعي؛ فأنت تتحرش بالأحزاب الأخرى، وتتهمها بأنها ليست وطنية ولا ديمقراطية ولا اجتماعية!

ولو انتهج الناس هذا النهج في فهم النصوص وفي الاستنتاج منها؛ لصارت الدنيا اتهامات لا تنتهي وخصومات لا تنقطع!!

ومن يعرف العربية يعلم أن لها أسلوباً خاصّاً؛ يعلم منه أن المسكوت عنه هو نقيض المتحدث عنه، وذلك هو أسلوب القصر.

وأتمنى أن يكون لأركون رغبة في أن يتعلم هذا الأسلوب؛ فيرجع إلى ما كتبه الزمخشري في تفسير قول الله -تعالى-: ﴿إِنَّكَ أَنتَ الأَعْلَى﴾[طه: ٦٨]؛ الذي ورد فيه تقرير اختصاص موسى بالعلو من ستة أوجه. «الكشاف» (٢/ ٤٤٤).

] القراءة التحكمية:

إن الغريب في منهج محمد أركون في الوصول إلى الخلاصات التي يكونها عن الدين؛ وهو رجل المنهج والعقلانية؛ أنه يريد أن يؤسس تصوراً عن موقف الإسلام من الأديان الأخرى من مجرد استنتاج خاطئ، وقراءة تحكمية في الأسلوب العربي لآيات يصف الله فيها الإسلام بأنه دين الحق، والحال أن القرآن طافح بالآيات المتعددة التي عبر فيها القرآن بدقة وجلاء عن موقفه من الأديان.

وليس من المنهج في شيء أن تسكت النصوص الصريحة ليعدل عنها إلى الإشارات والاستنتاجات الخاطئة، لأن الإسلام له كتابه الفصيح القادر على أن يعبر عن ذاته من غير أن يحوج إلى تأويلات وافتراضات لا تقوم مقام نصوص القرآن.

وحينما نبحث عن موقف القرآن من الأديان؛ فإننا نجده موقفا علميّاً متوازناً يميز في الأديان بين حالتها التي كانت فيها على صفائها الأول، وبين الحالات التي تعرضت فيها إلى تدخل البشر، وتصرفه في الوحي.

فالقرآن حينما يتحدث عن الأديان في أصولها، وعن كتبها، وعن أنبيائها، وعن أتباعهم الصادقين؛ فإنه

يشيد بذلك كله؛ فهو يقول عن التوراة: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾[المائدة: ٤٤].

ويقول عن موسى وهارون وقومهما: ﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ * وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ * وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ * وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ * وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾[الصافات: ١١٤-١١٨].

وقال عن مراده في بني إسرائيل: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ [القصص: ٤].

ويقول عن عيسى وعن تنزيل الإنجيل عليه: ﴿وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ﴾[المائدة: ٤٦].

وقال عن النصارى الصادقين: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ﴾[المائدة: ٨٣].

وإذا صح للقرآن أن يسمي التوراة: كتاباً مستبيناً، ودينها: صراطاً مستقيماً، ويسميها مع الإنجيل: هدًى ونوراً، فهل ينتقد عليه أن يسمي الإسلام: دين حق؟

لكن القرآن -مع ذلك- لا يتجاهل المسار التاريخي للأديان، والتدخلات البشرية التي تعرضت لها، فأدت إلى تحريفات؛ غاب بسببها أصل التوحيد، فنشأت بين أتباعها انتقادات، ثم خصومات وصراعات دامية.

والغريب في الموضوع: أن أكثر الباحثين لا يكفون عن التمييز بين الدين في أصله الإلهي، وبين التدين باعتباره فعلاً بشريّاً؛ حينما يتحدثون عن الإسلام، لكنهم لا يقبلون هذا التمييز حينما يتعلق الأمر بالأديان الأخرى! فيرون أن مجرد الإشارة إلى وقوع الانحراف التاريخي فيها هو اعتداء عليها؛ كما يرى ذلك أركون في منهجه المتناقض.

لكن الذي يجب أن يكون الحكم الفصل الذي يبعد عن المماحكات هو: الرجوع إلى الواقع التاريخي الموضوعي للأديان، وهو واقع علمي موثق، كتبه أتباع الديانات أنفسهم.

] الواقع التاريخي الموضوعي للأديان:

فبالنسبة إلى المسيحية؛ كان مؤتمر نيقية المنعقد سنة ٣٢٥ مرحلة فارقة؛ إذ اجتمع فيه ٢٠٤٨ من رجال الكنيسة؛ ليحسموا في الاختلاف العقدي الذي عاشه المسيحيون من قبل، والمتعلق بطبيعة المسيح، وبصلة اللاهوت بالناسوت في المسيح.

وقد انقسمت المسيحية على خمسة آراء، شكلت فيما بعد طوائف دينية متباعدة، فكان رأي الإمبراطور قسطنطين يتجه إلى المزج بين المسيحية في صفائها، وبين بقايا العقائد المحلية.

وانحازت كنيسة الإسكندرية ثم كنيسة روما إلى موقف المزج، وكتب ٣١٨ من رجال الكنيسة بيانهم النهائي؛ الذي حددوا فيه طبيعة المسيح، وجاء فيه ما نصه: «نؤمن بالإله الواحد، الأب صانع كل شيء، وصانع ما يرى وما لا يرى، وبالابن الواحد يسوع المسيح، ابن الإله الواحد بكر الخلائق كلها، الذي ولد من أبيه قبل العوالم كلها».

وبعد هذا القرار انفصل أريوس وآخرون؛ ظلوا ينادون بالعودة إلى عقيدة التوحيد، ثم قتل أريوس وشرد من لم يقبل بالبيان.

وعبر تاريخ المسيحية كله؛ ظهر من المسيحيين من يبدي ملاحظات، ويعلن عن ضرورة التصحيح، وكانت هذه الدعوات من الكثرة التي يعطي فكرة عنها أن الفاتيكان أصدر عام ١٩٢٩ قراراً لا زال معمولاً به، يحضر فيه على الكاثوليك قراءة ٥٠٠٠ كتاب لمؤلفين كثيرين، منهم: جان جاك روسو، وديماس الأب، وديماس الابن، وفيكتور هوكو، ورينان، وإيميل زولا، وغيرهم من

المفكرين الذين لا نظن أن أركون يجرؤ على أن يتخذ منهم الموقف الذي اتخذه من الإسلام؛ فيتهمهم هم - أيضاً - بالتجني على المسيحية!

وقد ظهرت منذ سنة ١٠٠٠ ميلادية جماعة في تولوز وأورليان، تنكر التعميد ووجود المسيح في القربان المقدس، وتأثير صلوات القديسين.

وفي سنة ١٠٢٣ أحرق من هذه الجماعة ١٣ شخصاً، ثم قامت جماعة أخرى سنة ١٠٢٥ في لياج وكامبريه؛ لتنتقد بعض ما طرأ على المسيحية.

وفي سنة ١١٧٠ قام بطرس والدو بترجمة الكتاب المقدس إلى لغة جنوب فرنسا، ثم أسس طائفة أنكرت صحة العشاء الرباني، وعارضت بيع صكوك الغفران وعقيدة الطهر، وتحويل القربان المقدس إلى جسم المسيح ودمه.

وتكونت طائفة الكاثاري التي نادت بالعودة إلى العقائد المسيحية الأولى، واعتبرت المادة كلها شرّاً بما فيها الصليب، والقربان المقدس، ورفضت العشاء الرباني، وتعظيم الصور المقدسة، والتثليث، فأعلن البابا إينوست الثالث الحرب على الكاثاري.

ثم تشكلت في سنة ١٢٣٣ محاكم التفتيش لتعقب من ينتقد واقع الكنيسة، ولم تتوقف دعوات الإصلاح عن المناداة بالرجوع بالمسيحية إلى الأصل.

وفي نهاية القرون الوسطى برز على الساحة المسيحية رجال إصلاح ديني كثيرون، يدعون إلى التصحيح، منهم: المعلم أكهارت ١٣٢٨، وجون ويكلف ١٤٨٤، وجون هس ١٤١٥، وتومس كامبس ١٤٢١، ثم كان الإعلان القوي الذي علقه مارتن لوثر على باب كنيسة فتنبرج ٣١ أكتوبر ١٥١٧، وضمنه ٩٥ قضية اعترض بها على الكنيسة.

وبعد هذا الاستعراض؛ فإن وصف الإسلام بأنه دين حق لا يمثل تحرشاً بأي دين آخر، ونحن المسلمين لا يزعجنا أبداً أن يقول اليهود أو النصارى: إن دينهم حق؛ لأن ذلك هو المنتظر منهم منطقيّاً؛ إذ لو لم يكونوا معتقدين أنه حق لما تمسكوا به، ولا استمروا عليه، ودافعوا عنه، بل إن من المستحيل أن يوجد على وجه الأرض من يدين بدين من غير أن يعتقد أنه حق؛ إلا أن يكون منافقاً يخادع الناس.

وقد كان القرآن هو الكاشف عن مواقف أتباع الديانات ورؤيتهم للأديان الأخرى على أنها لا تمثل الحق؛ حينما ذكر اعتداد اليهود والنصارى بأديانهم؛ فقال الله - تعالى -: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَىَ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ﴾[البقرة: ١١٣]، ولولا أن المجال لا يسمح لأبرزت من كتب الديانات حقيقة اعتقادها أحقيتها وأولويتها بالاتباع.

ومهما يكن الأمر؛ فإنه لا مصلحة للأديان وللبشرية حاليّاً في تضخيم الأسباب والمبررات التي تغذي روح الكراهية للإسلام، لأن ذلك لا يعكس الحقيقة الموضوعية، ولا يمثل موقف الإسلام المتسامح مع الأديان، ولأن تغذية هذا الشعور تقوي روح العداء وتؤزم العلاقات بين أتباع الديانات، وتنعكس سلبا على مصالح المسلمين المقيمين في الغرب.

والأوفق بأهل الفكر أن يبحثوا عن القواسم المشتركة بين الأديان؛ ليواجهوا بها الاختلالات الأخلاقية والظلم السياسي الذي يقع على المستضعفين في بقاع شتى من الأرض.

] الطعن الثاني:

ومرة أخرى وجد أركون فرصته السانحة الثانية في البرنامج التلفزي ليطعن مرة ثانية في القرآن؛ فيتهمه بأنه كان هو المتجني على الأديان الأخرى؛ لما اتهمتها بوجود التحريف فيها، وهو ما أدى إلى إشعال فتيل الحروب

الدينية، متجاهلاً أن الحروب الدينية كانت على أشدها بين المسيحيين من نساطرة، ويعاقبة قبل مجيء الإسلام بزمن طويل، وأن الكثير منهم تعرضوا للتشريد أو للقتل؛ مثل ما وقع لأريوس.

وأعتقد أن الذي يحسم في تفنيد ادعاء أركون أن الإسلام تجنى على الأديان السابقة حينما تحدث عن التحريف الواقع فيها وفي كتبها؛ هو الرجوع إلى واقع كتب الأديان السابقة، وإلى ما كتبه الباحثون وعلماء الفيلولوجيا وهم يدرسون نصوص الكتب الدينية السابقة دراسة علمية؛ لا علاقة لها بالبواعث الدينية.

ومنذ البدء يفرض سؤال موضوعي نفسه، مؤداه أنه إذا كانت المسيحية قد انتقلت من الإنجيل إلى الأناجيل، وكانت تلك الأناجيل التي جاءت لتخلف الإنجيل الواحد متباينة طولاً وقصراً؛ فأيها يجب أن يعتبر المعبر عن الكتاب كما أوحاه الله إلى عيسى عليه السلام؟

إن علماء الأديان من غير المسلمين يبدون أكثر تواضعاً من أركون حينما يقررون أن المراد بالكتب المقدسة هو معانيها لا نصوصها، لأن واقع تك الكتب أنها ترجمات عن لغات أخرى تكلم بها الأنبياء الذين نزلت عليهم تلك الكتب.

فقد تكلم موسى عليه السلام العبرانية القديمة التي صارت فيما بعد لغة سامية منقرضة، وتشكلت للإسرائيليين وهم في أرض بابل في زمن الأسر لغة جديدة؛ هي مزيج من السريانية ومن العبرانية، فكانت العبرانية الحديثة، الآرامية هي اللغة التي دونت بها أول نسخ التوراة.

وقد تكلم عيسى عليه السلام الآرامية، في حين أن أقدم نصوص الأناجيل التي يعتمدها المسيحيون هي مدونة بالسريانية أو اللاتينية، وقد كان إنجيل لوقا؛ وهو أقدمها تدوينا؛ قد كتب بالآرامية أول الأمر، لكن لم تصل عنه إلا ترجمته اللاتينية؛ التي ليس فيها إلا ١٦ كلمة آرامية.

والسؤال المنطقي الذي يفرض نفسه: هل يكون الكتاب المترجم عن غيره في زمن متأخر عن نبوته سليماً من التحريف والإضافة قطعاً؟ وهل تفي الترجمة بتمثيل الأصل؛ خصوصاً ونحن نضع في الاعتبار القول الإيطالي الذي ردده بارت بأن الترجمة خيانة للنص؟

وإذا كان أركون يصر على أن القرآن قد تحامل على الأديان والكتب السابقة، ونسب إليها التحريف؛ فإن بالإمكان الرجوع إلى ما كتبه كثير من المفكرين والباحثين غير المسلمين، ونأخذ مثالاً منهم: الفيلسوف الهولندي باروخ سبينوزا؛ الذي أقام فكرة كتابه رسالة في اللاهوت والسياسة، على إبراز بشرية نصوص العهد القديم، واستشهد بما ورد في الإصحاح الرابع والثلاثين من سفر التثنية من التوراة ونصه: ومات هناك موسى عبد الله في أرض مؤاب عن أمر الله، ودفنه في الهوية في أرض مؤاب مقابل بيت فغور، ولم يعرف إنسان تربته إلى اليوم، ولا يقوم أبداً في بني إسرائيل كموسى إذ ناجاه الله شفاها. «التوراة السامرية» (سفر التثنية، إصحاح ٣٤)، ترجمة محمد أحمد القاص، (ص:٢٤٢)، دار الأنصار.

وقد لمس سبينوزا في هذا النص أنه حديث شخص جاء بعد موسى، وهو يحكي عن وفاته، وعن قبره، وهو متأخر عنه زماناً؛ لأنه يذكر أنه لم يأت بعد موسى رجل مثله، وتحليل سبينوزا يتوافق مع واقع تدوين الأسفار الخمسة التي دونت بعد حياة موسى؛ الذي عاش حوالي القرن ١٣ و ١٤ قبل الميلاد، بينما دون معظم سفري التكوين والخروج في القرن التاسع قبل الميلاد.

ولم يدون سفر التثنية إلا في أواخر القرن السابع قبل الميلاد، ولم يدون سفرا العدد واللاويين إلا في القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد، وبعد وفاة موسى وأخيه هارون الذي استودعه موسى الألواح وقعت الألواح بأيدي الفلسطينيين بعد أن هزموا الإسرائيليين،

فأخذوا الألواح إلى أشدود، وظلت عندهم عدة أشهر ثم أرجعوها حين انتصب على الإسرائيليين طالوت (شاوول) ملكاً، وعن هذه المرحلة يقول القرآن الكريم: ﴿إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلآئِكَةُ﴾[البقرة: ٢٤٨].

وشأن هذه الأحداث المتعاقبة؛ من ترجمة، ومن غياب لأصول الألواح عن بني إسرائيل، ومن تدوين متأخر ومتباعد في الزمن؛ أن يؤدي إلى تصرف البشر في هذه الكتابة.

بوهندي ومقررات العقيدة:

وبعد أن عبر أركون عن مواقفه من القرآن، فقد اشترك هو وبوهندي في اتهام المسلمين ومؤاخذتهم بعدم معرفتهم بالكتب السماوية، لكن بوهندي تفرد بإبداء موقف يناقض مقررات العقيدة الإسلامية، وإجماع الأمة في ضبط مفهوم الإسلام، فسعى إلى تمييعه في خلط عجيب بين دلالته اللغوية ودلالته العرفية الشرعية؛ بناء على وصف القرآن للأنبياء السابقين بأنهم كانوا مسلمين.

فلقد ذهب بوهندي إلى أن الإسلام دين واحد، بينما اعتبر الديانات مجرد تجارب في التدين؛ ليس أحدها أولى من الآخر بادعاء تمثيل الإسلام؛ باعتباره الدين الأصل.

ومقتضى هذا منطقيّاً أن نتوقع إمكان أن ينتقل بوهندي من تجربته الحالية إلى التجربة اليهودية أو النصرانية، ما دامت التجارب التدينية متساوية في عدم تعبيرها عن الإسلام الحق.

إن كلمة «الإسلام» في القرآن لها دلالة لغوية تعني: الانقياد والاستسلام لأمر الله؛ بغض النظر عن الدين الذي يكون عليه المرء إن هو أطاع النبوة الموجهة إليه، ومن قبيل إطلاق لفظ الإسلام على معنى الانقياد والاستسلام: قول سليمان لملئه: ﴿أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾[النمل: ٣٨]، أي: منقادين لسليمان، ومنه: ادعاء فرعون أنه من المسلمين في قوله تعالى: ﴿آمَنتُ أَنَّهُ لا إِلِهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَاْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[يونس: ٩٠]، أي: خاضع منقاد.

واعتبارا لمعنى الاستسلام والخضوع؛ فإن الأديان كلها متوقفة عليه.

أما الإسلام بمعناه الذي صار حقيقة شرعية؛ فهو ما عرفه به رسول الله ﷺ لما سئل عن الإسلام، فأجاب: **«الإسلام: أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت عليه سبيلاً».** [«صحيح مسلم»، كتاب الإيمان، باب الإيمان والإسلام والإحسان...، رقم الحديث ١].

وعلى هذا؛ فالإسلام في العرف الشرعي هو: دين محدد يتطلب التصديق برسالة محمد ﷺ، فمن لم يصدق برسالته بعد أن بلغته دعوته لم يكن مسلماً؛ لا لغةً، ولا اصطلاحاً.

والمقرر علميّاً أن اللفظ حينما ينقل من دلالته اللغوية العامة، وتصبح له دلالة عرفية شرعية؛ فإن التعامل معه يجب أن يتم على أساس الاستعمال الشرعي، فالقرآن قد استعمل -مثلاً- الصيام بمعناه اللغوي؛ الذي يعني: التوقف عن أي شيء، فتحدث عن صيام مريم عن الكلام؛ فقال تعالى: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيّاً﴾[مريم: ٢٥]، لكن الصيام إذا أطلق؛ فالمقصود منه معناه الشرعي الفقهي المعروف.

وأما عن ادعاء أركون وبوهندي أن المسلمين لا علم لهم بما في الأديان الأخرى وبما في كتبها؛ فهو منبن على نظرة ازدرائية تنكر جهد الأمة وما أنجزته من دراسات قيمة في تحليل نصوص الكتب الدينية السابقة،

وقد بدأ هذا الجهد العلمي في زمن مبكر من حياة الأمة؛ فكتب في مناظرة الأديان القاسم بن إبراهيم الحسني الرسي، ت ٢٤٦ [«الإعلام» (٦/ ١٧١)]، وعلي بن ربن الطبري، ت ٢٤٧ [«الإعلام» للزركلي (٤ / ٢٨٨)]، والوراق أبو عيسى محمد بن هارون، ت ٢٤٧ [«معجم المؤلفين» (٣/ ٧٥٥)، وأبو عثمان الجاحظ، ت ٢٥٥ [«الإعلام» (٥/ ٧٤)]، وأبو يوسف يعقوب الكندي، ت ٢٦٠ [«الإعلام» (٨/ ١٩٥)]، والناشئ الأكبر أبو العباس عبد الله بن محمد، ت ٢٩٣ [«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٩١)].

واستمر اطلاع المسلمين على كتب الأديان، وبحثهم في مضامينها، وكان من أبرز الأعمال العلمية ما أنجزه ابن حزم محمد بن علي، ت ٤٥٦ (في الجزئين الأول والثاني من كتابه «الفِصل في الملل والأهواء والنحل» عن اليهودية والمسيحية).

وكتب الفخر الرازي، ت ٦٠٦ [«الأعلام» للزركلي (٥/ ١٣٧)] مناظرته مع النصارى، وهي مطبوعة بتحقيق عبد المجيد النجار.

وسجل ابن تيمية، ت ٧٢٨، في كتابه «الجواب الصحيح» ردوده على ست قضايا كان النصارى يرددونها.

وفي الأعصر الحديثة؛ ناظر خليل الرحمن الكرواني الهندي القس فندر في مدينة أكبر آباد بالهند، سنة ١٢٧٠ هجرية، ودونت المناظرة في كتاب «إظهار الحق»، وكتب بعض العلماء المعاصرين دراسات قيمة عن عقائد الأديان الأخرى وعن كتبها، ومنها: محاضرات الشيخ أبي زهرة عن النصرانية، وكتابة علي عبد الواحد وافي عن الكتب المقدسة في اليهودية والمسيحية.

وقد نقل كثير من اليهود والنصارى الذين اعتنقوا الإسلام معلومات عن أديانهم السابقة، وبالنسبة للمغرب؛ فقد كتب السموأل بن يحيى بن عباس الفاسي، ت ٥٧٠، كتابه «بذل المجهود»؛ الذي ناقش فيه كثيراً من معتقدات اليهود.

وعلى هذا؛ فإن ادعاء أن المسلمين لا يعرفون الأديان الأخرى هو جهل بالواقع الثقافي للأمة، أو هو تجاهل مقصود.

وبعد.. فهذه ملاحظات سمح بها المقام؛ كشفت عن زيف المستند الذي اتكأت عليه اتهامات القرآن بالتجني على الديانات الأخرى، وهي -أيضاً- خطاب أتوجه به إلى كل الجهات الواقفة في موقع الحفاظ على هوية الأمة المغربية، وحماية دينها أن تلتزم اليقظة الضرورية من أجل إيقاف تمدد مشروع يتمظهر بالعلم، والعقلانية، والفكر الحر؛ وهو في واقعه مشروع يستغفل الناس، ويحتقر عقولهم، ويعدو على الثوابت التي جعلت من المغرب بلداً يعتز بانتسابه إلى الإسلام، ويدافع عنه، ويطور معارفه وعلومه؛ منذو اعتناق هذا الدين.

الحوثي... عليه السلام!!

مصطفى العاني، «صحيفة الحياة» ٢٠١٠/١/٢١

عبر العقود الزمنية الماضية اكتشفنا مدى الدمار والخراب الذي يمكن أن ينتج من ظاهرة مؤلمة تستفحل في مجتمعاتنا العربية والإسلامية، وهي: ظاهرة الجهل الخطير بتعاليم الدين الإسلامي الحنيف وأحكامه.

واكتشفنا الهامش الواسع المتاح لأي شخص يمتلك فن الإقناع، ويحسن التأثير في العواطف، واستغلال حال اليأس، وخيبة الأمل، ونزعة التمرد التي تعم الشارع الإسلامي؛ ليفرض نفسه زعيماً وقائداً موعوداً، يقود الأمة إلى طريق الخلاص.

وقد تمكنت هذه الفئة من فرض السيطرة على جمهور الشباب في العالم الإسلامي، وتجنيدهم للموت من أجل عقائد ومفاهيم شاذّة وهدّامة، هدفها الوحيد استغلال الإسلام والمسلمين لغايات معظمها ذو أبعاد شخصية بحتة.

روى أحد الصحافيين في اليمن تجربة لافتة مر بها شخصياً بمحض الصدفة قبل فترة، وقد جرت وقائعها حين توقفه عند حاجز سيطرة أمني أقامته ميليشيات الحوثي في الطريق إلى محافظة الجوف؛ فقد وجد الصحافي في حديثة العابر مع عناصر الميليشيات الحوثية التي كانت تجلس عند نقطة السيطرة في ظل لافتة تحمل شعار الحركة الحوثية «الموت لأميركا، الموت لإسرائيل، اللعنة على اليهود، النصر للإسلام»؛ أن أفراد الميليشيا الحوثية يتحدثون بإيمان تامّ وغريب عن قدسية مؤسِّس الحركة المتوفَّى حسين الحوثي!

ولاحظ أنه كلما ذكروا اسمه يُتبِعونه تلقائياً بقول: «عليه السلام»! فالاسم الرسمي لمؤسِّس الحركة هو: السيد حسين بن بدر الدين الحوثي «عليه السلام»!

وقادت غريزة الفضول عند الصحافي إلى السؤال عن مصدر الشعار الذي كتب على اللافتة؛ فكان الجواب: إنه «شعار خرج من فم طاهر»؛ وهو فم السيد حسين الحوثي.

وعند الاستفسار عن أهداف الحركة؛ بادر أحد عناصر الميليشيا بالقول إنها: «مسيرة عظيمة، انتمينا إليها، وهي مسيرة السيد حسين بدر الدين الحوثي -سلام الله عليه-، وإننا نسعى لإقامة الحق في الأرض».

وخلال الأيام القليلة الماضية ظهر شريط فيديو يسجل وقائع استجواب أحد عناصر الميليشيات الحوثية التي تم أسرها من جانب القوات اليمنية الحكومية، وفي الشريط بدا عنصر الميليشيا الحوثية يتكلم بثقة عالية، وتحدٍّ واضح، ويجيب عن أسئلة المستنطق التي تركزت على محاولة اكتشاف البعد العقائدي الذي دفعة للانتماء إلى ميليشيات الحوثي وقتال السلطة.

وعبر الحوار أكّد العنصر الحوثي إيمانه المطلق بأن السيد حسين الحوثي هو نفسه الإمام المهدي المنتظر، وأن «من لا يؤمن بسيدي حسين (الحوثي)؛ فهو كافر، ورفض القبول بحقيقة أن حسين الحوثي قد قُتِل في مواجهة عسكرية في أيلول / سبتمبر ٢٠٠٤، وأن السلطات عرضت صورة الجثمان أمام الكاميرات لمساعدة مريديه للتيقن من الخبر.

مؤكداً أن سيدي حسين الحوثي لم يمت بل هو موجود «بحفظ الله حتى الوقت الموعود»، وأنه «كما جاء سيظهر»، وأنه الإمام المهدي وولي الأمر في هذا الزمان من دون شك أو ريبة.

ونتيجة لانتشار وتعدد تصريحات عناصر الميليشيات الحوثية حول المعتقدات الشاذة؛ وذات النزعة التي تنحو إلى الكفر التي يؤمن بها جنود الحوثي، وهي المعتقدات التي قادتهم إلى الانخراط في التمرد المسلح للموت من أجل المهدي المنتظر؛ أدركت قيادة التمرد أن سرها قد افتضح، وأن تراكم أدلة «من فمك أدينك» ستكون له آثار سلبية على التمرد وقيادته داخل المجتمع اليمني وخارجه، لذا فقد أصدر المتحدث باسم الحوثيين تصريحاً، على خلفية نشر شريط الفيديو، هاجم فيه السادة العلماء في «جمعية علماء اليمن»، وكانت «جمعية علماء اليمن»؛ وهي أهم مؤسسة دينية في البلاد تضم كبار علماء المذهب الزيدي والمذهب الشافعي السائدَيْن في اليمن قد أصدرت بياناً تدين فيه ادعاءات العناصر الحوثية بكون حسين بن بدر الحوثي هو الإمام المهدي المنتظر، أو القول بتكفير كل مسلم لا يؤمن بهذا الادعاء.

وفي معزل عن مهاجمة «جمعية علماء اليمن»؛ فإن المتحدث الرسمي باسم الحوثي لم يحاول إنكار حقيقة أن المدعو سعيد مفتاح؛ الذي ظهر في شريط الفيديو هو أحد عناصر الميليشيات الحوثية، وأن ما قاله أمام عدسة الكاميرا بحماسة وفخر وإصرار؛ هو ما تم تلقينه إياه عبر فترة زمنية طويلة، حتى بدا يردد مقولة كون الحوثي هو المهدي من دون تفكير أو تساؤل؛ إذْ إنه لم يعرف كيف يجيب عن السؤال الذي طرح عليه مراراً: «ما هو دليلك إلى أن السيد حسين الحوثي هو المهدي المنتظر؟».

ما لم يقله المتحدث الرسمي باسم التمرد الحوثي هو حقيقة أن ميليشيات التمرد تعتمد في شكل أساس في تجنيد عناصرها على عملية غسيل دماغ، يخضع لها شباب أمّيّ جاهل، معزول عن العالم، تم استغلالهم في شكل مخطَّط ومنظَّم؛ من أجل تحقيق أهداف ومطامع سياسية ومادية من جانب قيادات تعمل لخدمة مصالحها الذاتية، وخدمة مصالح أطراف خارجية، وأن معظم عناصر الميليشيا الحوثية؛ التي أمست حطباً يُغذِّي نار التمرد الحوثي، يجهل أبسط الحقائق حول الدين الإسلامي، أو أصول ومبادئ المذهب الزيدي، وكل ما تم تلقينه وتلقيه لا يتعدى معلومات تم انتقاؤها في شكل دقيق، تمثل وتدعم «مبادئ وأهداف المدرسة الحوثية»!

فالمقاتل الحوثي الشاب الذي يدفع حياته ثمناً للدفاع عن طموحات القيادة لا يعلم لماذا يشار إلى حسين الحوثي بكونه المهدي المنتظر! ولا يعلم أن شعار الحركة الحوثية الذي يموت من أجله اليوم لم يخرج من فم السيد حسين الحوثي الطاهر، بل من فم قيادات من خارج البلاد، ولا يعلم أن التمرد الحوثي منذ بدايته قبل خمس سنوات وحتى اليوم لم يُرِق قطرة دم إسرائيلي أو أميركي واحد، بل إن الآلاف التي قُتِلت على جانبي الصراع هم جميعهم عرب ومسلمون.

إيران تقتل شيعة العراق

د. محمد ناهض القوين، «الرياض» ٢٠١٠/٢/٦

= **ضحايا العنف في العراق أغلبهم من الشيعة العرب.. فمن هم القتلة؟**

البعث والمقاومة الشعبية يتبرآن من أعمال التفجير وقتل الأبرياء.. الجيش الإسلامي كذلك أعلن عدم مسؤوليته عن التفجيرات.. القاعدة كانت تُفجر وتعلن وتتبنى إلى أن قُضي على قياداتها في العراق.

برغم ذلك استمر قتل الشيعة العراقيين؛ من دون أن تتبنى أي جهة مسؤوليته!

= **من القاتل إذاً؟!** إيران!

= **لماذا؟** لأنها تريد القضاء على أكبر عدد من العرب، واستبدالهم بشيعة فرس.

وبينما تُنفذ إيران المجازر؛ فإن عملاءها في العراق ينسبون تلك الأعمال إلى قوى وطنية وقيادات عراقية، فتصيد عصفورين بحجر.

= **ولكن هل يُعقل أن يقتل الإيرانيون الشيعة العرب؟!**

= **انظر إلى حال الشيعة العرب في إيران؛ من قتل أئمتهم، ومن الذي يحاربهم، ويُهجرهم، ويُضيق عليهم؟** إيران بلا شك!

= **إذا كانت هذه حال الشيعة العرب الإيرانيين؛** فهل تعتقد أن الشيعة العرب العراقيين سيكونون أفضل حالاً؟!

لست أدري! ولكن الشيعة تدعم شيعة لبنان وشيعة اليمن، فكيف توفق بين دعم هؤلاء وقتل أولئك؟

= حسناً؛ إيران كانت تدعم شيعة العراق قبل ذلك، ولكنها انقلبت عليهم بعد أن تمكنت من دخول العراق

بدون قيود.

ولهذا؛ فدعمها لمن قلت ليس إلا مرحلة في سيناريو معد مسبقاً.

انظر إلى حال من حاول التمرد على النفوذ الإيراني من قادة وعلماء الشيعة العرب، ببساطة استبدلوا بقيادات شابة موالية لإيران بشكل غير مسبوق.

أضف إلى ذلك أن مئات الآلاف من الشيعة الفرس دخلوا العراق لمهام معدة مسبقاً، وقد أدرك بعض قادة الشيعة العراقيين الخطر متأخراً، وحاولوا؛ ولكن ضاعت محاولاتهم أمام المد الفارسي على العراق.

شيعة إيران يسبون الصحابة

«صحيفة عاجل الإلكترونية» ٢٠١٠/١/١٦

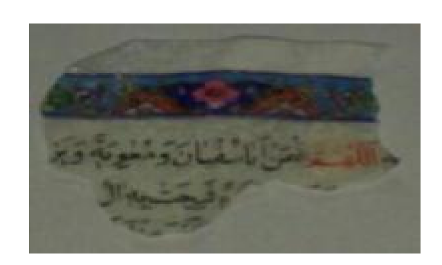
فيما كانت أجواء نزهة برية قام بها مجموعة من الشباب بمنطقة القصيم تعيش لحظاتها الرائعة مع الأجواء الباردة، والشمس الدافئة؛ عكر وجود قصاصات تحمل الشتم والسب لصحابة رسول الله ﷺ، داخل كرتون تفاح، كانوا يستعدون لتقديمة بعد وجبة غداء دسمة.. عكر أجواء النزهة، وساد الجميع علامات الاستنكار والدهشة لهذا الفعل الدنيء، والذي تجاوز حدود المعقول!!

كرتون التفاح؛ والذي تصدره دولة إيران للسعودية؛ ويحمل اسم: «جولدن» كان يحمل بين الطبقتين داخل الكرتون قصاصات مكتوب عليها: «اللهم العن أبا سفيان ومعاوية»، وغيرها من العبارات الحاقدة على الصحابة، والغريب أن تلك القصاصات مرت بسلام أمام منافذ الجمارك السعودية الإيرانية دون تمحيص!!

جدير بالذكر: أن مثل تلك الأفعال تأتي في سياق محاولات فاشلة لتصعيد أي أحداث مع المجتمع السعودي؛ الذي لازال يرمي وراء ظهره باستنكار مثل تلك الأساليب المعروفة أهدافها!!







في سعيها لنشر التشيع.. إيران توقع اتفاقية تعاون مع موريتانيا، وتتبادل السفراء

«مفكرة الإسلام» ٢٠١٠/١/٢٨

أعلن مسؤولون موريتانيون باختتام زيارة الرئيس محمد ولد عبد العزيز الأولى لإيران مساء أمس أن نواكشوط ستفتح سفارة لها بطهران، كما ستقوم الأخيرة هي الأخرى بالخطوة نفسها.

وأجرى ولد عبد العزيز مباحثات مع نظيره الإيراني محمود أحمدي نجاد، ومرشد الثورة علي خامنئي.

وقال ولد عبد العزيز خلال لقائه نجاد: «إن

موريتانيا مستعدة للتعاون مع إيران على المستويين الإقليمي والدولي»، وفقا لرويترز.

ووقعت البلدان مساء أمس بطهران اتفاقية تعاون ومذكرتي تفاهم لتعزيز التعاون والشراكة بينهما، وهذه أول زيارة رسمية يقوم بها رئيس موريتاني لإيران منذ قيام الثورة عام ١٩٧٩.

وتسعى إيران لتوطيد علاقتها مع الدول الإسلامية والعربية؛ لنشر التشيع فيها بما يخدم أطماعها في المنطقة.

الرئيس الموريتاني يعود من طهران بصفقات

«البينة» ٢٠٠/١/٣١

ينشغل الصحافيون الموريتانيون والمراقبون السياسيون؛ موالاة ومعارضة، باستكناه أبعاد وانعكاسات الحلف الذي أبرمه الرئيس محمد ولد عبد العزيز مع النظام الإيراني عبر زيارته لطهران التي تمت في ظرف تواجه فيه إيران حصاراً عربيّاً وغربيّاً متزايداً بسبب برنامجها النووي.

k الحقيبة الملأى:

وقد عاد الرئيس الموريتاني من أول رحلة استجلاب خارجية له منذ انتخابه؛ مزهواً ومصحوباً بثلاث اتفاقيات؛ وصفت بالهامة، وبهبات سخية؛ بعضها لحل مشكلة النقل في العاصمة نواكشوط، مع وعود بتمويل مشاريع مهمة؛ بعضها معلن، وبعضها غير معلن.

وتشمل الاتفاقيات مجالات التنمية، والتعاون الجيولوجي، والاستثمار في الميدان المصرفي، تقدم إيران بموجبها دعماً لعدد من المشاريع التنموية في موريتانيا، من بينها: تمويل عدد من السدود، وتشييد طريق النعمة باسكنو في أقصى الشرق الموريتاني.

ويسمح أحد المشاريع التنموية؛ التي تعهد الإيرانيون بتمويلها برنامجاً استعجاليّاً لحل مشكلة النقل في نواكشوط، وستقدم إيران في سياق هذا البرنامج خمس مئة سيارة أجرة، ومئتي باص، ويتوقع أن يتم تنفيذ البرنامج قبل منتصف السنة الجارية.

k تعاون عسكري:

وتحدثت صحيفة «السراج» ذات النزعة الإسلامية عن «مجالات تعاون أخرى»؛ لم يتم الكشف عن تفاصيلها، يرجح أن من بينها مجالات عسكرية وأمنية.

ومما يدل على ذلك: أن الرئيس الموريتاني زار بعد ساعات من وصوله إلى طهران معرضاً للصناعات العسكرية الإيرانية، ولم يسمح لوسائل الإعلام بتغطية تلك الزيارة، غير أن أعضاء في الوفد الرسمي الموريتاني وصفوا المعرض بأنه مذهل، وبأنه يؤكد تقدماً إيرانيّاً كبيراً في مجال الصناعات العسكرية.

هذا؛ وتنص فقرة في إحدى المذكرات التي تم توقيعها في طهران خلال الزيارة على منح نظام الأفضلية للبضائع والسلع الإيرانية في السوق الموريتانية، وهو أمر يدخل ضمن توجه إيراني لإيجاد سوق في غرب إفريقيا يسمح بتشجيع الصناعات الإيرانية الناشئة.

وكان الرئيس ولد عبد العزيز قد أكد خلال مؤتمر صحافي مع الرئيس الإيراني؛ أن زيارته لطهران كانت «قصيرة، لكنها فعالة»، مضيفاً أن: «من واجب حكام المسلمين أن يقاربوا بين الشعوب التي يجمعها الدين، والعادات، وحب العدل».

وتوقف الرئيس محمود أحمدي نجاد في كلمة مطولة خلال المؤتمر الصحافي أمام صفة «الإسلامية»؛ المرافق لاسمي: موريتانيا، وإيران؛ باعتبارها أهم مؤسس للعلاقات القائمة والمستقبلية بين البلدين.

وأضاف نجاد: أنه لاحظ «تطابقا كاملاً» في وجهات النظر بينه وبين ضيفه الموريتاني، قائلاً: «نحن متفقون على ضرورة العمل من أجل تحقيق العدل في العالم، وقد قررنا أن نقوم بتنسيق مواقفنا في جميع القضايا الإقليمية والدولية»، مشدداً على أن «لا شيء يحول دون تطوير العلاقات بين موريتانيا وإيران».

k مقديشو ونواكشوط:

وحسب صحافيين رافقوا الرئيس الموريتاني؛ فإن المؤتمر الصحافي لم يخل من زلات ديبلوماسية؛ حيث لم يشكر الرئيس ولد عبد العزيز نظيره الإيراني في كلمته، وهو ما نبه عليه منو شهر متكي نظيرته الموريتانية الوزيرة بنت مكناس، التي كتبت ورقة صغيرة لرئيسها لتنبهه على تدارك الموقف.

وشكر الرئيس ولد عبد العزيز نظيره الإيراني، ووجه له الدعوة لزيارة نواكشوط، وقد اجتهد المترجم الإيراني ليقول للحضور: إن الرئيس نجاد سيلبي الدعوة، وسيذهب قريباً إلى مقديشو، وهي زلة سببت ضجيجاً في القاعة؛ حيث تغلب الضحك على الحاضرين بمن فيهم الرئيس ولد عبد العزيز نفسه!

يذكر أن الإيرانيين أعدوا بدقة لزيارة الرئيس الموريتاني لطهران؛ التي حققت مكاسب سياسية لطهران، فقد تمكنت إيران من فتح بلد مغاربي جديد بعد أقل من سنة من طرد سفارتها من المملكة المغربية، كما أن علاقتها بموريتانيا ذات أهمية؛ لكونها متصلة جغرافيّاً وديمغرافيّاً وجيوسياسيّاً بالسنغال الذي حقق فيه الإيرانيون الكثير من المكاسب خلال العقد الماضي.

k ثلاث جهات قلقة:

وإذا كانت هذه الزيارة قد توجت بهذا النجاح؛ فما هي الطريقة التي سيتعامل بها أعداء النظام الإيراني مع هذا المعطى الجديد المتمثل في إقامة حلف بين نظامي أحمدي نجاد وولد عبد العزيز؟

يجمع المراقبون في موريتانيا على أن هذا الحلف سيثير سخط ثلاث جهات، أولها: المملكة المغربية؛ التي تعتبر الحليف الأول للرئيس ولد عبد العزيز في انقلابه يوم السادس من آب/أغسطس ٢٠٠٨.

فالمملكة المغربية التي أعلنت استنفاراً قبل أيام؛ حين ضبطت كتب إيرانية في أحد أسواقها الشعبية؛ لن تكون مرتاحة لدخول إيران بهذه القوة إلى جارها الجنوبي، بينما يشهد نظامه السياسي بدايات التشكل.

أما الجهة الثانية -حسب المحللين- فهي: الأوساط القومية العربية الداخلية؛ التي هللت لنظام ولد عبد العزيز، آملة أن يكون المخلص من التوجهات غير العروبية لسلفه ولد الشيخ عبد الله، فإذا به يندفع نحو أحضان الإيرانيين.

والجهة الثالثة -القلقة لهذه الزيارة- هي: إسرائيل؛ التي كانت تعتبر أن وجودها في موريتانيا استراتيجي وأبدي، فإذا بعلاقاتها تجمد لتفتح مكانها صفحة جديدة مع «نظام الملالي» في إيران؛ كما يسميه الغرب.

وفيما اعتبرت الصحف الحكومية زيارة الرئيس ولد عبد العزيز لطهران فتحاً مبيناً، رأت صحف موريتانية مستقلة أنها مجرد مغامرة.

وتقول صحيفة «أقلام»: «حينما كانت الدول الغربية تتظاهر برفض الانقلاب؛ كان من المعقول أن تتوجه السلطات الجديدة نحو ما يعرف بمحور الشر، غير أنه في ظل القبول (أو الاحتضان) الغربي للمشروع الانقلابي؛ يصبح المضي قدماً في توثيق العلاقات مع هذا المحور أمراً مثيراً للاستغراب!».

وأضافت «أقلام»: «فمن كاراكاس، باريس، مدريد وأنقرة، تحط الدبلوماسية الموريتانية رحالها أخيراً في طهران؛ لتتمسح بتراب قبر الراحل آية الله الخميني،

وتتحدث عن هيمنة الأشخاص على مجلس الأمن الدولي، ولتتعهد بالوقوف إلى جانب إيران في المحافل الدولية، وبتعزيز العلاقات معها لدرجة إلغاء تأشيرات الدخول».

ورأت صحف أخرى أن الزيارة «مقدمة لحالة من عدم الاستقرار ستعرفها موريتانيا؛ التي يشهد نظامها ضغوطاً تجعل المغامرات هي الحل الوحيد المتاح أمامه».

السبّ والتكفير بين العريفي والسيستاني

ياسر الزعاترة، «الدستور الأردنية» ٢٠١٠/١/١٩

[هذا المقال نموذج لرؤية «جماعة الإخوان المسلمين» حول العقيدة الشيعية، فرغم إقرار الكاتب بأن السيستاني يكفر عموم المسلمين؛ إلا إنه يحترمه، ولا يقبل الطعن فيه! ولا يعتبر موقفه ذلك عائق حقيقي في وحدة المسلمين!! «الراصد»]

كان جيداً أن يخرج عدد من علماء المملكة العربية السعودية مستنكرين ما ورد على لسان الداعية محمد العريفي من وصف للسيستاني بأنه «زنديق وفاجر»، الأمر الذي جاء بعد جدل ديني وسياسي، تدخل فيه كثيرون، من بينهم: رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي (السيستاني إيراني، ورفض الحصول على الجنسية العراقية عندما عرضت عليه بعد الاحتلال)، كما شمل ذلك استنكاراً من طرف عدد من رموز الشيعة في المملكة وسواها.

نقول: كان جيداً؛ لأن الأوصاف التي تبناها العريفي تتجاوز الديني إلى الأخلاقي من جهة، كما أنها تصبّ الزيت على نار الفتنة من جهة أخرى، مع العلم أن توضيح الموقف العقائدي يمكن أن يتم بطريقة أخرى.

الأفضل بالطبع أن تتوقف هذه الهجمات المتبادلة بين السُّنة والشيعة، الأمر الذي لا يبدو ممكناً في المدى القريب، ليس فقط بسبب شيوع الخطاب السلفي الذي يتبنى نهج التكفير بحق الشيعة؛ ولكن -أيضاً- لأن الطرف الشيعي لا يتورع بدوره عن التكفير واستدعاء الثارات التاريخية؛ لأن منهجيته هي إثبات صحة روايته للتاريخ وللدين من خلال إثبات خطأ رواية السُّنة.

الأهم من ذلك بالطبع في أسباب استمرار الحشد المذهبي هو: الشكوك المتبادلة بين النظام العربي الرسمي، وإيران، ولو وقع التفاهم غداً أو بعد غد؛ لتغير المشهد إلى حد كبير.

ذكّرتنا قصة العريفي مع السيستاني بمواقف الأخير بوصفه المرجع الأهم للشيعة؛ إذ تشير بعض التقديرات أن أكثر من نصفهم يعتبرونه مرجع التقليد بالنسبة إليهم، بينما يحظى المراجع الآخرون بنسب متفاوتة من المقلدين، ربما كان أقلهم المرشد خامنئي؛ الذي يرى كثيرون أنه حصل على المرجعية بسطوة السياسة، وقد كانت هذه القضية جزءاً من الإشكال الذي وقع بين السيد فضل الله وبين حزب الله، بعد إعلان الأول نفسه مرجع تقليد، في حين كان الحزب قد مال إلى مرجعية الخامنئي؛ بسبب التبني الإيراني الرسمي، مع العلم أن بعض أعضاء الحزب، بل ربما كثير منهم يقلدون فضل الله والسيستاني.

ما نريد قوله هنا هو: إن إدانة منطق التكفير بحق السيستاني على وجه التحديد يقتضي الحديث عن مواقف الرجل من أهل السُّنة، وهي المواقف الذي يتبناها تبعاً لذلك ما لا يقل عن مئة مليون شيعي (قد تحاكيها مواقف الآخرين)؛ لا سيما أن التقليد عن الشيعة يعني في أكثر الأحيان تبني جميع مواقف المرجع، وليس كما هو حال السُّنة الذين قد يأخذ أحدهم رأياً من شيخ في مسألة،

ثم يتبنى رأياً لشيخ آخر في مسألة ثانية.

في هذا السياق؛ يرى صاحب كتاب «زبدة التفكير في رفض السبّ والتكفير»، وهو الشيخ علي الأمين، مفتي منطقة صور اللبنانية؛ أن ما يقول به السيد «علي السيستاني والخميني بأن من لا يؤمن بإمامة علي ﷺ بعد الرسول ﷺ كافر، هو قول يجب ألا نسير عليه؛ لأن الأصل أن من وُجد فيه الإيمان بالله وبالرسول وبالآخرة؛ فهو مسلم ومؤمن، أما الإيمان بالإمامة؛ وإن كان يُعد أصلاً بمذهب؛ لكنه لا يجوز أن يكون طريقاً لتكفير الآخرين».

ويذهب الشيخ الأمين إلى أنه لا ينبغي للشيعي أن يقلد مرجعية شيعية كالسيستاني في أن الصحابة مرتدون؛ لأنهم أنكروا بيعة «علي» بعد الرسول ﷺ، مضيفاً: أن قول السيستاني بأن الصحابة قد ارتدوا؛ لأنهم لم يبايعوا عليّاً هو رأيه في موضوع من الموضوعات التي يجب عدم رجوع المقلدين إلى مقلدهم فيها، ويمكن أن تكون لهم وجهات نظرهم المغايرة فيها.

المعضلة إذن هي: أن الإيمان بالإمامة يُعد من أركان الإيمان والإسلام عند السيستاني ومراجع آخرين، ما يعني أن من لا يؤمنون بها؛ وهم عموم السُّنة كفار، الأمر الذي يسير عليه المقلدون؛ سواء قالوا ذلك علناً، أم آمنوا به وكتموه «تقية».

من كنا ننقل عنه هو شيخ شيعي؛ كما أن السيد فضل الله، وهو مرجع تقليد -أيضاً-، يرى أن الإيمان بالإمامة هو من أركان المذهب؛ وليس من أركان الإسلام، بمعنى أن من لا يؤمن بها لا يكفر، وإن لم يكن «جعفريّاً».

ما هو مطلوب من السيد السيستاني هو كلام واضح في رفض تكفير الصحابة (مصطلح البغي الذي استخدمه النبي عليه الصلاة والسلام بحق من وقفوا مع معاوية يكفي في السياق)، إضافة إلى تبني رأي فضل الله في أن الإيمان بالإمامة ليس من أركان الإيمان والإسلام؛ وإلا فإن المتشددين في الطرف الآخر سيجدون ما يبررون به تكفيرهم للشيعة، وإن كنا لا نتمنى أن يكفر أي أحد من يقول: لا إله إلا الله، محمد رسول الله.

حزب الله يشكل تنظيمات بأموال إيرانية لمحاربة الحريري

«موقع البينة» ٢٠١٠/١/٢٦

كثفت تنظيمات أنشطتها لأسباب مختلفة، بهدف الحد من سيطرة رئيس الحكومة زعيم «تيار المستقبل» سعد الحريري على الساحة السنية؛ خاصة في بيروت، وشمال لبنان، وذلك عبر موازنة خصصتها إيران لهذا الغرض، تقدر بنحو ٣٧ مليون دولار.

وكشفت مصادر «شديدة الخصوصية»؛ حسب جريدة السياسة الكويتية: «أن «حزب الله» يعمل على إخفاء ضلوعه في الموضوع؛ من خلال تخصيص عدد معين من الأشخاص ليشكلوا صلة وصل بينه وبين هذه التشكيلات؛ التي يأتي قرار إنشائها ودعمها في إطار استخلاص العبر من الفشل الذريع الذي منيت به قوى «٨ آذار» في الانتخابات النيابية التي جرت في يونيو الماضي، وبهدف محاولة تفادي تكرار الخسارة في الانتخابات البلدية المتوقعة في يونيو المقبل».

وذكرت المصادر أن «حزب الله» يعمل منذ أشهر عدة على إحياء حركة «الناصريين المستقلين - المرابطون» بقيادة إبراهيم قليلات (أبو شاكر).

وأشارت إلى أن اختيار هذه الحركة مرده إلى خلفيتها الفكرية السياسية المرنة؛ التي يمكن من خلال بعض التعديلات والتغييرات ملاءمتها مع الخلفية الفكرية

السياسية للحزب، فضلاً عن الميزة الكبيرة المتوافرة في قيادتها الحالية الممثلة بقريب قليلات القائد السابق للحرس الجمهوري العميد مصطفى حمدان، أحد الضباط الأربعة الذين أطلق سراحهم العام الماضي، بعد أربع سنوات من الاعتقال للاشتباه بضلوعهم في اغتيال رئيس الوزراء الأسبق رفيق الحريري.

ويرى الحزب؛ وفقاً للمصادر، في حمدان القائد الفعلي للحركة، ويعمل في الوقت نفسه على إقناع قليلات بالعودة من منفاه في باريس الموجود فيه منذ نحو ٢٥عاماً، كما يراهن على تجيير العلاقة العائلية التي تربط حمدان بقليلات لصالحه.

وكشفت المصادر أن اجتماع كوادر الحركة في نوفمبر الماضي ببيروت تحت عنوان: «ورشة عمل فكرية»، تم تمويله بالكامل من قبل «حزب الله»، وشكل الاجتماع الحلقة الأولى في الجهود لإعادة إحياء «المرابطون».

وأكدت المصادر أن كل تحركات الحزب في هذا الإطار منسقة بالكامل مع حسن مهدوي؛ الذي يتولى بالإضافة إلى منصب قائد فيلق لبنان في «قوة القدس» التابعة لـ «الحرس الثوري» الإيراني، دور مراقب من قبل طهران في قيادة الحزب، ومسؤول عن المناصب التي كان يتولاها عماد مغنية قبل اغتياله في دمشق.

وأضافت أن «حزب الله» وإيران لا يريان في الساحة السياسية الحالية في لبنان مكاناً ملائماً لمصالحهم، وبالتالي تعتبر مسألة تشكيل قوى سنية ضرورية جدّاً، وسط شكوكهما بشأن نوايا سورية على المدى البعيد؛ خاصة بعد الخلافات التي ظهرت في الملف العراقي.



تحية للكاتب الشيعي محمد المحفوظ

عبد الرحمن الهرفي، «**سني نيوز**» ٢٠١٠/١/٢٧

أعرضت عن مشاهدة لقاء الجمعة المنصرم لبرنامج «البيان التالي»؛ والذي تناول ما صدر عن الشيخ العريفي.

لم أرد أن أرفع ضغطي! فقد وقع في قلبي أن صديقي الدكتور عبد العزيز قاسم سيكون في الصف الآخر؛ خاصة أنه تجاهل مقالي عن الشيعة فلم ينشره في المجموعة، فاكتفيت بملاعبة بنيتي الصغيرة في تلك الظهرية.

وفي مساء الجمعة اتصل بي أحد الأحباب من آل باعلوي الكرام، وشرقنا وغربنا في الحديث، ثم عرج هو على برنامج البيان التالي، ولمز القاسم بأنه متحيز مع الشيعة!!! فقلت في نفسي: الحمد لله أنني لم أشاهده!

ولكن بعد يومين تحركت بواعث الفضول؛ فأبت نفسي إلا مشاهدته، فحمّلت الملفات، وأخذت حبوب الضغط، وجلست أتابع البرنامج.

وإني أتمنى أن يسمح لي الدكتور عبد العزيز بنقده، فهو صاحبي، وصاحب أبي من قبل، ومن أبسط قواعد الإعلام تقبل الرأي الآخر، ذلك الرأي الذي منع ظهوره القاسم في ذلك البرنامج.

ومن باب الإنصاف؛ فقد حاول الدكتور عبد العزيز أن يكون محايداً، ولا أعرف شخص محايد؛ فالمحايد هو الجدار فقط، فكل واحد له لا بد أن يكون رأي، ولكن المشاهد العادي يمكن له أن يخمن رأي الدكتور من خلال الضيف والمداخلات.

وكانت المداخلة الأولى للكاتب الشيعي الأستاذ محمد المحفوظ؛ والذي تعامل بذكاء ودهاء مع

أسئلة المقدم والضيف، وكان من أبرز ما طرحه التالي:

١ - التهديد بصيغة: (ظروف المنطقة حساسة ودقيقة)، فهذه رسالة تذكير بالجارة الحبيبة العراق، فالظروف المحيطة بالمنطقة لا تسمح بتأجيج الشيعة، والويل لمن تسبب في تأجيجهم، وعبّر أحد أصدقاء القاسم مرة بقوله: لا نود أن ندخل البلد على الدبابة الأمريكية!!

أما تأجيج السنة؛ فليس له أي أهمية!

٢ - رمي السنة بـ (خطب التحريض)، فأهل السنة يحرضون على الشيعة، هذه طرفة سخيفة جدّاً، فالشيعة في كل محفل يشتمون الصحابة علانية، ويكفرونهم، ويكفي شتائم معاوية بن أبي سفيان ﷺ، والشعارات التي تطلق كل يوم: «يا لثارات الحسين.. يا لثارات الحسين!».

سؤال بريء: هذه الثارات ستأخذ ممن؟ هل سينبشون القبور للأخذ بثأر الحسين ممن قتله؟ إنهم سيثأرون من صاحبي عبد العزيز قاسم وضيفه.

المهم أن المحفوظ أكد على فكرة أن مشايخ السنة والخطباء هم من تلبس بالتحريض، ولا أدري أين يضع خطبة نمر النمر، وخطب ياسر الحبيب، وخطب المرجع الشيعي الشيرازي؟

٣ - وبذكاء فطري طلب المحفوظ بـ (تعزيز خطاب الاعتدال)، نحن معاشر السنة لابد أن نعزز الاعتدال لأننا متطرفون!!!

أخيراً؛ طالب المحفوظ بـ (تجريم الإساءة للرموز التاريخيين)، هو يعرف تماماً أن السنة لا يشتمون أحدا من أئمة أهل البيت، ويشهدون كلهم لعلي بن أبي طالب والحسن والحسين بالجنة قولاً واحداً، وعلى مذهب شيخ الإسلام ابن تيمية أن زين العابدين -عليه رضوان الله- كذلك في الجنة، فقد اشتهر فضله ودينه، والباقر والصادق علماء أبرار، والبقية ممن اشتهر بالخير والصلاح.

فماذا يقصد بتجريم الرموز التاريخيين؟!!!

لم أجد إلا «بابا شجاع الدين»، ذلك المغوار الذي قتل هادم العروش الفارسية، إنه أبو لؤلؤة المجوسي؛ الذي قتل الفاروق ﷺ، فهو الشخصية التاريخية التي يقدسها الشيعة، وله مزار عظيم، ويشتمه أهل السنة.

وقد يقصد: الزنديق المارق المختار الثقفي.. لست أدري!

المهم لقد استطاع الأستاذ محمد المحفوظ وبكل ذكاء التأكيد على تجريم فعل العريفي، ذلك التجريم الذي نطق به الضيف والمداخل، ومن قبلهم الإعلامي الملهم، ولم يستطيعوا هم أن يأخذوا منه كلمة واحدة في تجريم المرجع الشيرازي أو ياسر الحبيب؛ اللذين نطق باسمهما القاسم، فضلاً أن يستطيعا أن يأخذا منه كلمة واحدة في تجريم السيستاني!

فكل التحية لهذا الثبات على المبادئ الذي أظهره المحفوظ، وبالعامية: (بعدي صليب الرأس)، فله مني ألف تحية بعد تحية، تحية لمن يعرف مبادئه، ويحافظ عليها، وفرصة أخرى للتويجري والماجد والقاسم.

أيها السادة! لا يستطيع الصفار ولا المحفوظ ولا غيره أن يجرم ولا مرجع شيعي، فهذا من أكبر الكبائر، ولو بقي حبيبي عبد العزيز قاسم ألف عام بعد ألف عام يستجدي الصفار؛ فلن يحصل منه على كلمة في تجريم مرجع شيعي.

إلى الأمام يا من تحترم معتقدك وفكرك، فانشرها بين الناس، وغرد -للطيبين البسطاء- بالوحدة الوطنية، والاعتدال، واحترام الآخر، ونبذ التطرف، وخدرهم مرة بعد مرة!

وأعجبتني كلمة للقاسم: «إذا انقدحت شرارة الفتنة

الطائفية؛ فإن الخاسر هو الوطن»، ولكن نسي القاسم أننا نمثل (٩٦,٥%) في الوطن، بينما لا يتجاوز عدد الشيعة (٣,٥%)، ومع هذا فنحن شركاء بهذه النسبة، والجميع تحت حكم الشريعة؛ التي يمثلها القرآن، والسنة النبوية.

وفي الختام أقول: صباح الخير يا دكتور عبد العزيز! أليس من العدل أن تستضيف في هذه الحلقة واحد يمثل الرأي الآخر الذي يخالف رأيك؟! واسلم لمحبك.

الملتقى العربي لدعم المقاومة.. أية عروبة؟ وأية مقاومة؟

الدكتور طه الدليمي، مشرف «موقع القادسية»

لا تزول الأمم بانعدام أفرادها، أو اندثار أجيالها من فوق سطح الأرض، وإنما بتبدل ثقافتها؛ من لغة، ودين، وتقاليد، وقيم، وأهداف.

لا نعرف أن جائحة أتت على البابليين -مثلاً- فأهلكتهم جميعاً، بل ما زالوا في العراق يتناسلون.. لكن أين البابليون اليوم؟

في القرن الماضي كان أكبر مشروعين ظهرا في الساحة العربية هما: المشروع الإسلامي، والمشروع القومي.

المشروع الإسلامي يعتمد العقيدة -وعلى رأسها الحاكمية- كأساس لإقامة دولة تطبق الشريعة الإسلامية، وصولاً إلى تحقيق حلم كبير بتكوين دولة عالمية من المحيط إلى المحيط.

بينما المشروع القومي يعتمد العروبة كأساس لإقامة دولة قومية علمانية، تستلهم الإسلام كروح -لا شريعة-؛ تمتد من المحيط إلى الخليج.

ثمة مشروع آخر واكب المشروعين السابقين، هو: المشروع الإيراني، ظهر أولاً بثوب قومي في زمن الشاه، ثم تظاهر بثوب ديني بعد مجيء الخميني.

إذا نظرنا إلى هذا المشروع من الزاوية العقائدية؛ نجده يصطدم بكلا المشروعين اصطداماً حادّاً إلى درجة التناقض التام، فالقومية الفارسية هي النقيض النوعي للقومية العربية، وكانت الأساس في ظهور الحركة الشعوبية، كما أن التشيع الفارسي هو نقيض التسنن الإسلامي، بمعنى أن عقيدة الشيعة -بكل ما تستلزمه من أصول وفروع عبادية وسلوكية- هي النقيض المعاكس لعقيدة أهل السنة بكل لوازمها.

o **هل في ذلك شك؟**

وإذا نظرنا إلى المشروع من الناحية السياسية؛ وجدناه في أهدافه يرمي إلى إعادة الإمبراطورية الفارسية، ولكن على حساب المشروع الإسلامي والقومي، وتوضحت لدينا الصورة بجميع تناقضاتها، ووصلنا إلى نتيجة حاسمة هي أنه لا لقاء بين المشروع العربي بشقيه الديني والقومي، وبين المشروع الإيراني بشقيه الديني والقومي كذلك.

والآن نسأل السؤال الخطير التالي: ماذا يعني خضوع أحد المشروعين للآخر، وتبعيته له، وذوبانه فيه؟

حين يذوب النقيض في النقيض؛ فهذا يعني أن النقيض الذائب قد تبدلت هويته إلى الضد، وفقد مبررات وجوده ومشروعيته أشد ما يمكن أن يكون الذوبان والتبدل والفقدان، وأن المسألة باتت مسألة وقت لتتبين بالملموس حقيقة زواله واندثاره.

o **هذه هي القصة باختصار:**

قصة أكبر الجماعات (الإسلامية) بجميع تفرعاتها، ومختلف أسمائها، وتنوع اختصاصاتها: مدنية كانت، أم عسكرية، وقصة كثير من التجمعات العربية القومية، ونحن ندخل القرن الحادي والعشرين!

وإليكم أحد شواهد هذه القصة العجيبة:

o **الملتقى العربي لدعم المقاومة:**

في يـوم الجمعـة ١٥/ ١/ ٢٠١٠ عقـد في بـيروت مـؤتمر تحـت اسـم: «الملتقـى العـربي لـدعم المقاومـة»، بمشاركة شخصيات وتجمعات من شتى الأقطار العربية وإيران، استمر ثلاثة أيام.

تابعت بعض محاور الجلسات المباشرة، وتسمعت أخبارها وتقاريرها، وقلبت صفحات الشبكة المعلوماتية، واطلعـت عـلى البيـان الختـامي للمـؤتمر؛ فوجدتـه -رغـم تستره بالعروبة- مؤتمراً إيرانيّاً بامتياز، الغرض منه تمجيد إيـران عـلى أنهـا الدولـة القائـدة والراعيـة للمقاومـة في المنطقة، وإبراز «حزب الله» بقيادة حسن نصر الله على أنه الرمز العربي الوحيد لهذه المقاومة!

ومـا الآخـرون إلا ذيـول وفـروع لإيـران وذراعهـا «حزب الله».

كثيرة هي الدلائل الخطيرة التي خرجت بها من متابعتي المؤتمر، أهمها ما يلي:

o **ضد الأمريكان؟ أم مع إيران؟**

١- ظـاهر الملتقـى أنـه جمـع أهـم القـوى المقاومـة للعدوان الأمريكي، لكن الحقيقة الشاخصة أنه شهد تغييباً يكـاد يكـون كـاملاً للمقاومـة الأولى التـي تصـدت لهـذا العدوان، وأجبرته على الركوع، وألجأته إلجاءً إلى تغيير تكتيكاته وأهدافه المعلنة؛ ألا وهي المقاومة العراقية!

ولولا كلمة الشيخ حارث الضاري لربما لم نسمع عنها إلا همساً خجلاً وفحيحاً مختنقاً من قبل مؤتمرين باتـت هـذه المقاومـة تشـكل علـيهم عبئـاً ثقـيلاً، وشـبحاً مزعجاً، ينافسهم على سمعة طالما تبجحوا بها، ونعمة كثيراً ما تقلبوا بين أحضانها.

لا عجب من نائب الرئيس الإيراني محمد رضا مير تاج؛ الـذي حضر المـؤتمر، وألقـى كلمتـه نيابـة عـن الـرئيس نجـاد حين لم يتكلم إلا عـن غـزة، و«حـزب الله» (سمى الأولى باسمها، والثانية حجز لها اسم «المقاومة» كـاملاً! في محاولـة لتجيـير هـذا الاسـم لهـا وحـدها بـلا شريك، على طريقة الوقاحة الفارسية الفارغة)، فقال: «إن انتصارات المقاومة في تموز ٢٠٠٦، وحرب غزة أثبتت عجز إسرائيل عن الوقوف في وجه إرادة وعزم الشعوب المقاومة الحرة».

لكنني أسأل القارئ عن أخينا العربي خالد مشعل: لماذا كرر المعنى نفسه متتبعاً خطى الإيراني الشعوبي محمد رضا ذاك حين قال: «هذا الملتقى ينعقد في ظلّ انتصارين كبيرين في لبنان وغزة، بقرار من لبنان؛ وليس بقرار من خارج لبنان»؟!

أيـن المقاومـة العراقيـة تـاج رأس المقـاومين في العالم من بالك يا خالد؟! ألم تسمع بها؟

تابعــت القنــاتين الفضــائيتين التــابعتين لحــماس: «**الأقصى والقـدس**»؛ وهمـا يتنـاولان أخبـار الملتقـى المذكور في ذلك اليوم؛ فلم أجد ذكراً للمقاومة المغيبة قط؛ لا في الأخبار المسموعة، ولا في الشريط المقروء، بـل ولا مقطع مـن كلمة الشيخ الضـاري، ولـو مـن بـاب المجاملة على حضوره المؤتمر! بينما كانت مقاطع من كلمة نصر الله وغيرها من الكلمات لآخرين تعرض في الشريط وفي الأخبار!

o **لماذا؟**

وكـان هـذا ديـدن حمـاس في جميـع مؤتمراتهـا السابقة؛ حتى إنه في إحدى هذه المؤتمرات اغتاظ الشيخ حارث لهذا التجاهل، فبعث إلى الحمساوي محمد نزال، وقـال لـه غاضـباً: ألم تسـمع بشيء اسـمه: «المقاومـة العراقية»؟!

وفي مؤتمر آخر في تركيا بلغ به الغضب أن طلب الكلام مدة عشر دقائق، فقال: إن الذي يقتل الفلسطيني

في العراق لا يمكن أن يكون نصيره في فلسطين.

وفي مؤتمر آخر منعت حماس توزيع كتاب «مساجد تحت النار» عن العدوان الشيعي على مساجد أهل السنة في العراق على المؤتمرين، وأرجعته في صناديقه بحجة أن ابنة الخميني ضمن الحضور!!! ولا أدري ما العلاقة الظاهرة الرابطة؛ لولا أن الفاعل يدرك الحبل السري الرابط بين الأمرين! علماً أن الجهة الموزعة لها علاقة ارتباط بحماس!

أضيف هنا: أن المقاومة العراقية لا تفتأ تذكر المقاومة الفلسطينية -خصوصاً حماس- في بياناتها، وعملياتها، وأناشيدها، وتعمل حملات عسكرية باسمها، ووقفت هي والشعب العراقي رغم جراحه وقفة شرف في مأساة غزة، وقدموا لأهلها ما يستطيعون، لكن الملاحظ بكل وضوح أن هذه المواقف كلها لم تقابل ولو بنشيد من قبل حماس، ولا غيرها من القوى الفلسطينية التي تتبنى المقاومة، في تجاهل لا يمكن أن يفهم إلا أنه متعمد للمقاومة والقضية العراقية.

o **فلماذا؟ ولمصلحة من؟ وبأمر من؟ وأين صلة الرحم؟ وأين الوشيجة العربية والإسلامية؟.. مجرد أسئلة!**

o **ملاحظة**: لفت نظري وصف (انتصار) غزة ولبنان على لسان مشعل بأنه «بقرار من لبنان»! وما من يشك أنه لا يقصد الحكومة اللبنانية، وإنما «حزب الله»؛ فأين القرار الفلسطيني من هذا (الانتصار)؟ أم إنه قرار واحد فقط؟ أو هي (زلة لسان)؟

o **ما علاقة إيران بمقاومة الأمريكان؟**

٢ - ما علاقة إيران بالمقاومة والتصدي لأمريكا؟! وهي التي أعلنت بكل صفاقة وقوفها معها في إسقاط دولتين وقفتا ضدها: أفغانستان، والعراق؟ ولم تعترف بأكبر مقاومة تصدت لأمريكا، وحسن نصر الله يصف المقاومة العراقية بالإرهاب، والتخريب، والطائفية، ولم يعترف بها ولو ببيان واحد! وفي ٢٠٠٧ أصدر فصيل الكتائب بيانين تأييداً له ولحزبه، لم يتكرم عليهم ولو بسطر من رد؛ على الأقل من باب المجاملة! وحين هلك المقبور العميل المعلن بعمالته لأمريكا عبد العزيز الحكيم، والذي حارب المقاومة ووقف ضدها بكل ما يملك من قوة؛ ينبري نصر الله يمجده، ويمتدحه، ويصفه بالمجاهد!

هل يجهل المؤتمرون هذه الحقائق أم ماذا؟ وهل يفوتهم أن علاقة إيران وأمريكا هي علاقة تنافس، وليست علاقة عداوة؟

فعن أية مقاومة إيرانية لبنانية ضد أمريكا يتحدثون؟!

o **الحبل السري بين إيران وقوميي آخر زمان:**

٣ - سؤال أوجهه للقوميين المتأخرين من أمثال: خالد السفياني، ومعن بشور، وخير الدين حسيب، ووميض عمر نظمي، وأمثالهم: ما الذي وحد بينكم أيها (القوميون العرب) وبين الشعوبيين الإيرانيين!

ربما يجيب متأخرو (الإسلاميين) -وبئس الجواب!- بأن (الوحدة الإسلامية) تجمعهم بإيران!

لكن أنتم بماذا تجيبون؟ ما الذي يجمع بين القومية العربية والشعوبية الفارسية؟! هل من جواب؟

o **ضرورة المبادرة إلى مراجعة قواعد الصراع واصطفاف المواقف:**

٤ - الكلام عن دلائل هذا اللقاء المسخ كثير، ولكنني أختم بالتنبيه إلى ضرورة المبادرة إلى إعادة النظر في قواعد الصراع واصطفاف المواقف، وتحديث عناوينهما من جديد؛ تبعاً للمتغيرات المستجدة؛ فإن الحاجة ماسة إلى مراجعة تلك القواعد وإعادة تشكيل تلك الاصطفافات بما يحافظ على إشارة البوصلة باتجاه

الهدف الأصيل.

فهنـاك مراكـز قـوى بـرزت إلى جنـب المراكـز القديمة، وقضايا حدثت ربما هي أكبر من القضايا السابقة، ثم إن أحلافاً تكونت لم تكن من قبل، ومبادئ طويت وأخرى استحدثت؛ كل هذا وغيره يستدعي منا مواكبة التغيير حفاظاً على الاستمرار المرن، وإلا سبَقنا الـزمن، ولم نعـد أكثـر مـن هياكـل فارغـة في سـاحة للخردة!

لا بد من بيان خطر المشروع الإيراني الفارسي إلى جنب المشروع الأمريكي في المنطقة، وأن من يتغافل عـن خطـر المشروع الأول؛ لا يقـل حمقـاً عمـن يتجاهـل خطـر المشروع الثـاني عـلى حسـاب الآخـر، وإذا كـان المتغافل الأول يعلن دون تردد عن عمالة من يتكلم ضد إيران لأمريكا، فإن هذا المتغافل الصفيق لا يخجل من عمالتـه لإيـران وتلقيـه المسـاعدات الماليـة واللوجسـتية منها!

فكيف تكون العمالة؟ أم إن العميل هو من يتعامل مع أمريكا فقط؟

القضـية العراقيـة والقضـية الأحوازيـة، والخطـر الشيعي في الجزيرة والخليج، وبقية القضايا والأزمات الإقليمية قضايا لا نسمح بتجاهلها، مع الاقتصار على القضية الفلسطينية قضية وحيدة دون بقية القضايا الساخنة في المنطقة.

علينـا أن نعلـن بوضـوح ودون لـبس أو تـردد أن العروبة التي تلتقي بالشعوبية يجب التشكيك في صدق نوايا أصحابها، والإعلان الحاسم بانحرافهم عن مبادئها، وأن المتحالف مع إيران كالمتحالف مع الأمريكان، بل هو أشد خطراً منه.

إن أمريكا تبحث في أرضنا عن التين، لكن إيران تريد التين والطين والدين.. الأرض؛ ومن عليها، وما عليها!

ولمن يجهل التشريع الإسلامي في الولاء أقول: إن الـولاء نوعـان: ولاء شـعور، وولاء موقـف، ولاء الشـعور أساسه الدين، لكن ولاء الموقف أساسه النصرة؛ وليس الدين المجرد.

فحتـى يتحـول ولاء الشـعور إلى ولاء نصرة؛ لا بـد أن يكـون للمقابـل موقـف يستحق بـه منك ذلـك الموقـف المكلف، وهذا كله منضبط بقيود الشرع التي تجعل من الولاء لعدو أي جماعة أو دولة أو شعب مسلم محرماً ما لم ينته ذلك العدو عن عدوانه عليه، وإلا تجزأت الأمة وتفـرق أبناؤهـا، يقـول تعـالى: ﴿إِنَّ الَّـذِينَ آمَنُـوا وَهَـاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الأنفال: ٧٢].

الفلسطيني اليوم يريد منا موقفاً لا لشيء إلا لدينه، مع أنه لا يرى نفسه مطالباً بموقف تجاهنا مقابل لديننا! ولـو توقف الأمر عند هذا لهان الخطب؛ فالأمة كريمة! لكنه يريد منا أن نهمل قضايانا، ونشطب عليها لصالح قضيته!

ومع أننا نقف معه دوماً، ونمنحه الشعور المعنوي والموقـف العمـلي، لكنه لا يجد نفسـه مطالبـاً بموقـف تجاهنا! ثم تجرأ فزاد أن صار يقف مع عدونا، وينكر كل يد سبقت منا، ويطالبنا بأن لا ننكر ولا نحارب هذا العدو الـذي يـذبحنا ويجتـاح أرضـنا، فـإذا فعلنـا شـيئاً مـن ذلـك اتهمنا بالعمالة لأمريكا!!!

أرأيتم الظلم؟

أرأيتم الطغيان؟!

o **تحذير ونصيحة لك أيها الفلسطيني!**

أنت حر أيها الفلسطيني في أن تقف مع عدونا إيران، ولكن اعلم أن هذا يرتب عليك ثمنين باهضين أنت غير قادر على تحملها:

١ - عليك من الآن أن تنتهي عن مطالبتنا بموقف نصرة لك؛ بدعوى كونك مسلماً فحسب؛ ما دمت قد اخترت الوقوف مع عدونا.

٢ - أن تعلم أنه بعد حين سيقول لك الآخرون؛ ممن شطبت على قضاياهم ووقفت مع عدوهم: من وقف مع عدونا؛ فلن ينتظر منا إلا أن نحاسبه الحساب نفسه.

وإذا كنت تحرم على غيرك موالاة أمريكا بسبب عداوتها لك، فإننا وبالمنطق نفسه نحرم عليك موالاة إيران للعلة نفسها بالنسبة لنا، وإلا فمن الآن كل واحد منا يتحمل عبء قضيته، ويجتر آلام مصيبته بعيداً عن الآخر، بلا حساب ولا عتاب.

هذا؛ وندعوك أيها الأخ بكل شفقة وشعور أخوي؛ فأنت -مع كل ما فعلت- ما زلت غير هين علينا، ولا فلسطين يمكن أن نقلعها من وجداننا، ولا القدس من عقيدتنا، ندعوك أن تتخلى عن هذه النرجسية اللاواعية التي أنت عليها؛ فليس دم العراقي أو الأحوازي أو الخليجي بأرخص من دم الفلسطيني.

كما أنّ عليك -إن لم تكن تعلم من قبل- أن تعلم الآن ألف مرة أنني كعراقي أحب العراق حبّاً لا يقل عن حبك لفلسطين، بل حبي لبلدي أكثر وأكبر من حبي لأي بلد آخر؛ وإن كان هو فلسطين.

وهكذا هو شعور الآخرين تجاه بلدانهم، رضي من رضي، ومن أبى ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ﴾[الحج: ١٥].

o **بين الموت المعنوي، والموت الحسي:**

أخيراً أقول: إن هذه الأحزاب (الإسلامية) و (القومية) باتت في حكم البائدة معنويّاً؛ بسبب فقدانها المبادئ التي تأسست عليها، وتضييعها الأهداف التي أعلنت أنها تسعى إليها.

وما بينها وبين الموت الحسي سوى الزمن اللازم لظهور هذا الحكم.

عزاؤنا أن هناك بقية باقية من كلا النوعين، ما زالت تأبى الانحدار، وتمانع الاندثار.

مفاتيح التغيير

فري برس، «مجلة المجلة» ٥/٢/ ٢٠٠٩

أقل ما يمكن أن يقال عن العلاقة بين الغرب والشرق الأوسط: إنها مشحونة بالكثير من التوترات.

ودعوة هانتينجتون للصراع بين الحضارات تتجليغ بصورة أكثر وضوحاً في التحركات الدبلوماسية المكثفة في الدول الليبرالية الغربية، وقريناتها من الدول الشرق أوسطية، المعروف عنها أنها أقل ليبرالية وتحرراً.

وفي آخر كتاب له يحمل عنوان: «قوى الثروة» يلقي فالي نصر(وهو أمريكي من أصول إيرانية، ومتعاطف مع إيران والشيعة. «الراصد») نظرة على الفرص الكامنة في المنطقة؛ التي يمكن أن تعزز إقامة علاقة جديدة بين الشرق الأوسط والغرب.

ويرى نصر، الذي يتبع منهج ديفيد هيوم، أن قوى التغيير في العالم الإسلامي تكمن لدى الطبقة الوسطى، ذات التفكير العملي والتجاري.

ويؤكد أن هذه الجماعة هي بمثابة مفتاح التقارب بين العالم الإسلامي والغرب، حيث إن قوتهم الاقتصادية المتزايدة سوف تجعلهم في موقع مهم، يمكنهم من تقرير الاتجاهات السياسية المستقبلية لبلادهم.

ويشير نصر إلى أنه قد حان الوقت للتقليل من التركيز على صراع الحضارات، واستعادة الرؤى الكاشفة العظيمة عن القوة التحويلية للأسواق والتجارة، واستشهد الكاتب بهيوم قائلاً: «التجارة تهذب الأخلاق، وتجعل السياسة القائمة على أساس المنطق والتشاور أكثر واقعية».

وفي وصفه للقوة المتنامية للطبقة الوسطى في المنطقة؛ يركز نصر بشكل خاص على الكيفية التي يمكن أن تستفيد بها إيران من هذه الظاهرة، وتمثل إيران «دراسة حالة» مثيرة جدّاً للاهتمام، كما أنها تعتبر واحدة من أكثر البلاد نفوذاً في المنطقة، ولديها رأس المال الضروري لتعزيز مصالحها.

ومع ذلك، يشير نصر إلى أن هناك اختلافاً جوهريّاً بين إيران والقوى الناشئة اليوم، فظهور قوى جديدة مثل: دول مجموعة «بريكس» لم يكن يعنيها الكثير من القدرات العسكرية، وإنما هذه الدول بمثابة نجوم اقتصادية، وهي بمثابة محفزات للنمو في المناطق المجاورة.

ولكن على العكس من هذه القوى الناشئة؛ عزلت إيران نفسها عن الاقتصاد العالمي، وهي حقيقة تعوق بشكل خطير طموحاتها الهائلة لمزيد من النفوذ والقوة.

ومما يؤكد هذه النقطة، إحدى ملاحظات نصر الكاشفة؛ حيث إنه يقارن الطرق المختلفة، التي سلكتها الهند وباكستان منذ الحصول على القدرة النووية، ورغم اختلافهما في هذا الصدد، لم تصبح سوى واحدة منهما قوة إقليمية.

ومن ثم، فإن الدرس المستفاد هو أن إيران ينبغي أن تقلل من تركيزها على تطوير برنامج نووي، وتركز بشكل أكبر على المشاركة في السوق العالمي؛ إذا كانت تسعى بصدق إلى بسط نفوذها.

وحقيقة أن إيران ترتيبها رقم ١٥١ ضمن الدول الأكثر عزلة في العالم، في قائمة دول تضم ١٦٠، تعوق بشدة من نفوذ إيران الاقتصادي في المنطقة، كما يأتي ترتيبها في المرتبة السادسة عشرة ضمن الدول الأكثر عزلة في الشرق الأوسط، الذي يضم ١٧ دولة.

إن رسالة نصر لإيران وللغرب واضحة، لأن كليهما سوف يستفيدان كثيراً من قيام إيران بدفع مواردها بجدية في حركة الاقتصاد العالمي، فهذه الإستراتيجية سوف تعزز من نفوذ إيران، والإصلاح الاقتصادي بها يمكن أن يؤدي إلى «تخفيف» في حدة مواقفها السياسية؛ كما يتنبأ هيوم.

ورغم تحليل نصر لتأثير التيارات الاقتصادية على السياسة في الشرق الأوسط؛ فإنه يعد افتراضه بأن الإصلاح السياسي يتبع الإصلاح الاقتصادي غير واضح، فبينما يستخدم حالة الصين لدعم استنتاجه بأنه منذ أن قامت الصين بانفتاح في اقتصادها قامت بتنفيذ إصلاح سياسي، الأمر الذي كان يجب أن يقوم نصر بالنظر فيه هو ما إذا كان الإصلاح السياسي في الصين كافياً لاستنتاج أن التحرير الاقتصادي يتبعه بالضرورة تحرير سياسي، فضرورة وجود نوع من الفاصل الزمني بين الإصلاح السياسي الذي يحركه صعود طبقة وسطى قوية لا تعد موضع شك، كما أن هناك افتقاراً في الأدلة الداعمة لصيغة

أن الديمقراطية تعادل البرجوازية.

وتتمثل مسألة أخرى أثيرت في إطار العلاقة؛ التي يقول بها نصر بين التحرير السياسي والتقدم الاقتصادي، هي: كيف تؤثر الأزمة الاقتصادية على قدرة اقتصاد العالم العربي على التشجيع على الإصلاح؟

ورغم أن نصر كان واضحاً فيما يتعلق بالدور المهم الذي يمكن أن تلعبه الطبقة الوسطي في تشجيع التغيير، لكن بعد عام ٢٠٠٨ يحتاج المرء إلى تقييم ما إذا كانت الطبقة الوسطى في المنطقة سوف تزدهر، فرغم افتراض أن الشرق الأوسط كان أقل تضرراً بسبب الأزمة مقارنة بأوروبا والولايات المتحدة، لكنه تأثر بها.

وقد ذكر البنك الدولي في أكتوبر/تشرين أول أن الأزمة أدت إلى تباطؤ في النمو الاقتصادي؛ ورغم التحسن، سوف يظل النمو ضعيفاً نسبيّاً، وبالتالي يثير تأثير الاقتصاد على الإصلاح السياسي عدة أمور فيما يتعلق بتأثير دفء العلاقات بين الشرق الأوسط والغرب، منها: هل يفاقم التراجع في الوضع الاقتصادي من التوجهات الانعزالية للمنطقة، وبالتالي يقلل من احتمالية التقارب مع الغرب؟

وإذا كان هذا هو الوضع، فهل يعد الإصلاح الاقتصادي وسيلة مثالية يستخدمها الغرب لتقييم النفوذ الإقليمي لدول الشرق الأوسط، والقيام باستخدام هذا الإجراء كوسيلة لتحديد شكل سياسته الخارجية في المنطقة؟

وعلى جانب آخر، يستحق الاهتمام الذي وجهه نصر إلى إيران في الكتاب الإشادة، لكن فقط لقدرته على تصوير أهمية هذه الدولة في المنطقة، فجدله بأن إيران غيَّرت الشكل السياسي للمنطقة عام ١٩٧٩، وتستطيع القيام بالشيء نفسه مرة أخرى، يعطي أهمية خاصة للتوصيات التي يقدمها.

كما أن قدرته على إلقاء الضوء على أهمية تقارب الغرب مع إيران؛ على اعتبار أن من مصلحة الغرب «قبول إيران بمنطق التغيير الاقتصادي؛ وليس العمل ضده»، تظهر مرة أخرى قدرة إيران على التسبب في حدوث تيار مماثل في مختلف أنحاء العالم العربي.

لقد كان نصر؛ الذي تسلح بمعلومات من زياراته للمنطقة مدعومة بأدلة إحصائية، قادراً على رسم صورة واضحة للوضع في الشرق الأوسط اليوم، **وإضافة إلى نظريته الأصلية التي ألقى من خلالها الضوء على الطريقة التي يمكن أن يؤدي من خلالها إشراك إيران اقتصاديّاً إلى إحداث تحول في السياسة في المنطقة.**

خصص نصر -أيضاً- بعض الوقت للنظر في المفاهيم الخاطئة لدى الغرب؛ فيما يتعلق بالشرق الأوسط، وبتناوله العلمانية والأصولية.

يعد كتاب نصر متكاملاً فيما يتعلق بتغطية المسارات المحتملة للتغيير في المنطقة، وبالتالي تعد حجته قوية فيما يتعلق بفكرة أن الأمور الاقتصادية لها علاقة كبيرة بالتطورات السياسية في العالم العربي.

مواقع إيرانية تكشف لقاءات سرية بين واشنطن وطهران بالدوحة

نجاح محمد علي، «العربية نت» ٢٠١٠/٢/١٤

يقول إصلاحيون: إنها ليست هي المرةَ الأولى التي يُتهم بها الرئيس الايراني محمود أحمدي نجاد بالتفاوض سرّاً مع الولايات المتحدة، على حساب كرامة إيران، وعزتها، ومصلحتها القومية.

وطالب أصوليو التيار المحافظ نجاد بالوضوح والشفافية في ما يتعلق بالعلاقات مع واشنطن، وتفاصيل محادثات صفقة تبادل اليورانيوم المنخفض التخصيب بالوقود النووي.

وقال النائب علي مطهري، وهو نجل مفكر الثورة الإسلامية الراحل مرتضى مطهري: «إن نجاد (ليس صادقاً) عندما يتعلق الأمر بالمفاوضات السرية مع واشنطن».

في وقت ذكر فيه موقع «خبر أون لاين» المقرب من رئيس البرلمان لاريجاني أن مسؤولين ايرانيين في حكومة أحمدي نجاد يلتقون سرّاً مسؤولين أمريكيين لتحسين العلاقات، ولبحث أزمة الملف النووي.

وأشار الموقع إلى دور كبير يقوم به إسفنديار رحيم مشائي، صهر الرئيس ومساعده الخاص، ومدير مكتبه؛ على هذا الصعيد، وأن الأخير ربما يكون التقى سرّاً في الدوحة وعواصم أوروبية مسؤولين أمريكيين، ومنهم وزيرة الخارجية هيلاري كلينتون.

وكشف الكثير من هذه المفاوضات موقع «آينده نيوز»؛ الذي يوصف بأنه قريب من رئيس مجمع تشخيص مصلحة النظام هاشمي رفسنجاني، إلا أن وزارة الاستخبارات اعتقلت مدير الموقع فؤاد صادقي، وأوقفت نشاط الموقع الاخباري.

كما أكد موقع «جرس» القريب من الاصلاحيين، أن الاعتقال شمل جميع الصحافيين العاملين في موقع «آينده نيوز» دون استثناء.

ويعتبر فؤاد صادقي من أشد المنتقدين لحكومة نجاد، وكان من الباسيج الناشطين في الجامعات، غير أنه يشن، عبر الموقع حملات انتقاد لنجاد.

وكشف مؤخراً في موقعه حصول خلافات حادة داخل الأجهزة الأمنية حول طريقة التعامل مع مظاهرات يوم عاشوراء في ٢٧ ديسمبر الماضي.

كما نشر رسالة من نائب وزير الانتخابات السابق عن طريقة نجاد في تصفية كوادر وزارة الاستخبارات غير المؤيدين له، وتطهير الوزارة من العناصر الكفوءة.

وشن صادقي في الأيام الأخيرة حملة انتقادات واسعة لطريقة نجاد في التعامل مع الملف النووي، وكشف أن الرئيس الإيراني كان مستعداً لتنفيذ صفقة التبادل بالوقود النووي بالشروط الغربية.

وذكر أنه كان يريد أن يفرط باليورانيوم منخفض التخصيب، ما استدعى تدخل المرشد آية الله علي خامنئي؛ الذي طالبته فاطمة كروبي، وهي زوجة الزعيم الاصلاحي مهدي كروبي؛ التدخل لانقاذ البلاد قبل فوات الأوان.

وكشفت زوجة كروبي أن نجلها علي، الذي اعتقل في مظاهرات ذكرى الثورة الخميس الماضي، ثم أفرج عنه، تعرض للتعذيب.

وقالت: إن على خامنئي التدخل المباشر لإنقاذ الشباب الإيراني قبل أن تضيع جميع الفرص، وتفقد إيران أي أمل بالنجاة.

ويأتي ذلك في وقت تستمر فيه الاعتقالات؛ وشملت نحو إحدى وعشرين ناشطة سياسية، قبل مظاهرات ذكرى الثورة.

